الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى

أمانة اللجنة الشعبية العامة للتعليم العالي

جامعة المرقب

كلية الآداب والعلوم بزليتن

قسم الفلسفة

النزعة الصوفية عند الشيخ محيي الدين بن عربي من خلال كتابه (فصوص الحكم) (٥٦٠-٦٣٨هـ)

الجزء الأول

دراسة وتحقيق

قدمت هذه الرسالة لاستكمال درجة الإجازة العالية (الماجستير)

إعداد الطالب

منصور سالم عبد النبي

إشراف الأستاذ الدكتور

جمعة مصطفى الفيتوري

١٣٧٦ – ١٣٧٧ و.ر

٢٠٠٨ – ٢٠٠٩ ف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ)

صدق الله العظيم

الآية (٧٨) من سورة النحل

الإهداء

ثمرة بحثي أهب . . . وخلاصة جهدي أهدي

إلى من رآني قلبها قبل أن تراني عينها

إلى الصدر الحنون . . . . إلى المدرسة الأولى

إلى من يخفق قلبها بأمنيات النجاح

إلى أمي الحبيبة

إلى من تكفّل لحمل هذا الحمل الثقيل . . . إلى من فضل غيره على نفسه

إلى النبع الكريم

إلى أبي العزيز

إلى أريج الدنيا وبهجتها . . . أخوتي .

إلى أخي وصديقي العزيز عبد الغني حامد .

الذي عرفت معه أسمى معاني الأخوة والصداقة

إلى كل الرفاق والأحباب . . . إلى الأصحاب

وإلى كل الذين يسعدهم نجاحي

✍ الباحث

شكروعرفان

بعد شكر الله تعالى الذي أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة أتقدم بوافر الشكر وجزيل الامتنان لفضيلة الأستاذ الدكتور **جمعة مصطفى الفيتوري** الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة، كما أتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بإبداء ملاحظاتهم على هذا العمل.

وأتقدم أيضاً بخالص الشكر والتقدير إلى أسرة كلية الآداب والعلوم بزليتن،

كما أسجل شكري وتقديري أيضاً للعاملين بمكتبة الجامعة الأسمرية، وإلى كل من مد لي يدا العون والمساعدة ولو بكلمة طيبة أو دعاء صالح، وأسأل الله تعالى أن يجزي الجميع عني خير الجزاء، وأن يجعل ذلك في صحائف أعمالهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه سبحانه

✍الباحث

الفَصْلُ الأَوَّل

التعريف بالمؤلف

لى مبحثين

المبحث الأول

اسمه ونسبه ومولده ونشأته وتعليمه وشيوخه ومؤلفاته ووفاته

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه

المطلب الثاني: مولده ونشأته وتعليمه

المطلب الثالث: شيوخه ومؤلفاته

المبحث الثاني

لمحة عن عصر المؤلف من الناحيتين السياسية والثقافية

ورأي جمهور العلماء المسلمين في عقيدة ابن عربي

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: لمحة عن عصر المؤلف من الناحيتين السياسية والثقافية

المطلب الثاني: رأي جمهور العلماء المسلمين في عقيدة ابن عربي

الفصل الثاني

التصوف الإسلامي

مباحث

المبحث الأول

أصل التسمية- تعريف التصوف- تاريخ التصوف

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أصل التسمية

المطلب الثاني: تعريف التصوف

المطلب الثالث: تاريخ التصوف

المبحث الثاني

التربية الصوفية

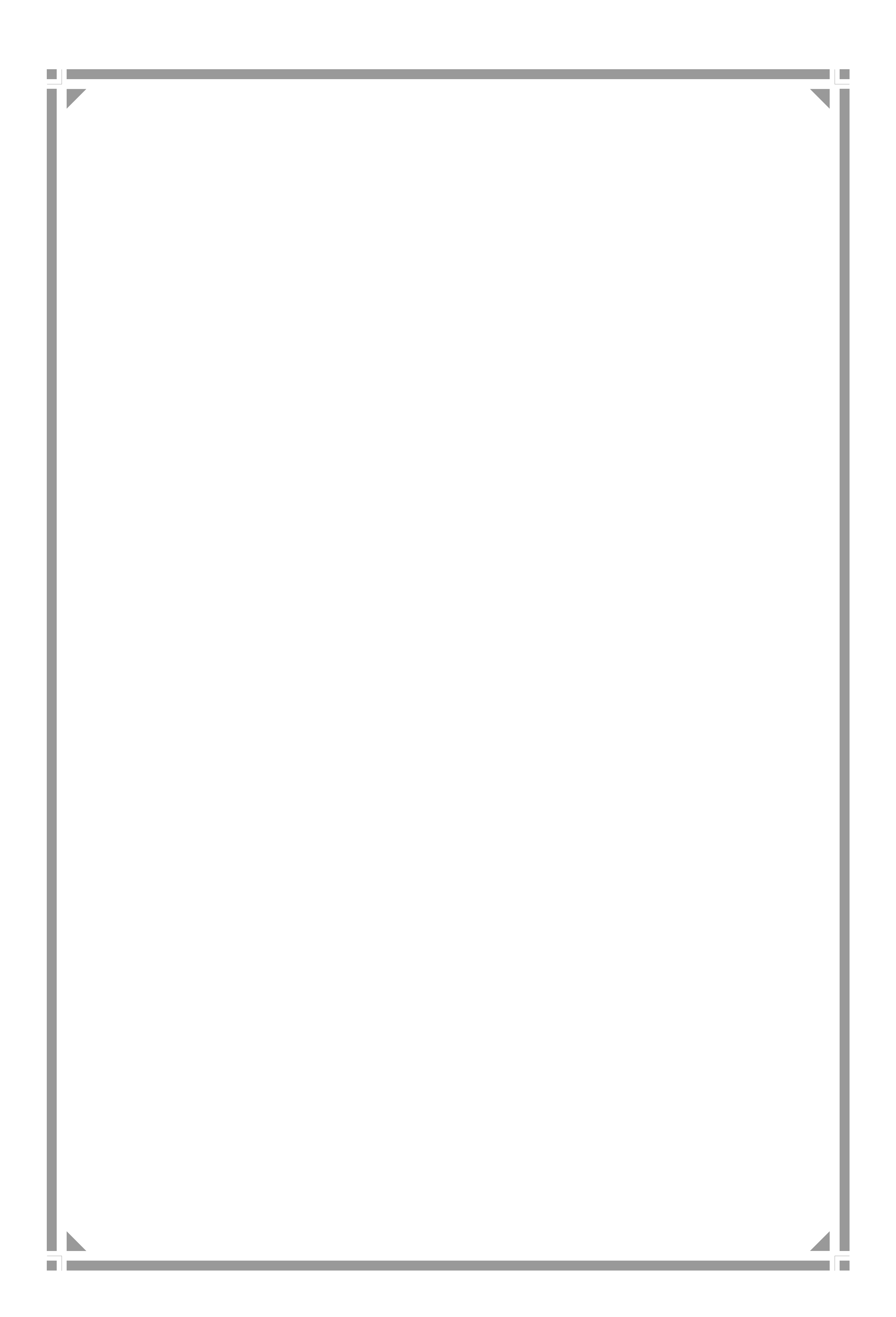
المبحث الثالث

أهمية التصوف والحركات الصوفية عبر تاريخ الأمة الإسلامية – آفات التصوف

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أهمية التصوف والحركات الصوفية عبر تاريخ الأمة الإسلامية

المطلب الثاني: آفات التصوف



المقدمة

الحمد لله الذي خلقنا وأرشدنا إلى الصراط المستقيم حمداً كثيراً طيباً مباركاً يليق بوجهه الكريم وعطائه العظيم
والصلاة والسلام على رسوله الذي به هدى طه الأمين المصطفى وآل بيته وصحبه الذين اجتبى

وبعد:

في زمن صار فيه العالم قرية صغيرة وتمكن الإنسان بفضل تكنولوجيا الاتصالات أن يتخطى كل الحواجز بين الشعوب والحضارات وحل عصر (العولمة)، فلم يعد هناك مجال للتقوقع أو دفن الرؤوس في التراب، بل لا بد من المنافسة والندية وإلا فالانصهار والتبعية، وأهم عنصر من عناصر الهوية، هو الجذور والثقافة، وليس في العالم أمة أغنى في ذلك من الأمة العربية، أمة معروفة أنسابها، عظيمة كنوزها الثقافية، التي استعصت دائماً على الهضم، بل كانت مصدر إشعاع وتنوير وما زالت وستبقى أبداً بإذن الله.

وتأكيداً لذلك ينبغي لنا أن لا نتوانى في نفض الغبار عن روائع من تراثنا، تزيد حضارتنا وتاريخنا إشراقاً وبهاء وتبعث في أجيال اليوم الثقة في النفس وتقوي العزائم، على أن تأخذ أمتنا المكانة اللائقة بها في هذا العالم، وفي إطار ذلك أقدم هذا العمل المتواضع المتمثل في تحقيق جزء من كتاب (فصوص الحكم) للشيخ المتصوف (محمد محيي الدين بن عربي) ويبدأ من (فص حكمة إلهية في كلمة آدمية إلى فص حكمة ملكية في كلمة لوطية) الذي يعد من كبار رجال التصوف الإسلامي، وأثارت شخصيته الكثير من الجدل، وأطلق في حقه الكثير من الأحكام المتناقضة، سنتحدث عنها في موضع آخر.

وأما كتابه هذا (فصوص الحكم) فإنه يعد من مؤلفاته ذات الأهمية في الفكر الصوفي الإسلامي؛ لكثرة ما حوى من مصطلحات صوفية ومستوى راق من النضج الفكري وتناوله أساس العقيدة المتمثل في التوحيد والتأملات في أسماء الله الحسنى وفي بيان الشأن الإلهي.

وأشير هنا إلى أني وجدت هذا الكتاب بنسختين بمركز جهاد الليبيين طرابلس، ولما سبق ذكره اخترته موضوعاً للتحقيق والدراسة بفضل الله تعالى وتوفيقه.

وإضافة إلى ما سبق يمكنني أن أجمل دوافعي لاختيار هذا المخطوط كموضوع لدراستي في النقاط الآتية:

- اعتزازي وتقديري الكبير لتراث أمتي العربية الإسلامية.
- إدراك أن أهم مكون في موروث الأمة الثقافي هو الدين، والتصوف ضمن هذه الثقافة، لذلك رأيت أنه من الضروري تسليط المزيد من الضوء حوله لنقربه للفهم أكثر.
- أهمية وتميز كتاب فصوص الحكم وأثره الكبير في الفكر الصوفي الإسلامي.
- اختلاف الفقهاء في تقييم التصوف عامة، وصاحب المخطوط (محيي الدين بن عربي) خاصة، هذا الاختلاف الذي وصل حد التناقض، شوقني لتحقيق هذا المخطوط وتقديمه للناس عامة وللدارسين خاصة.
- كان لتوجيهات ونصائح وتشجيع الأستاذ الدكتور جمعة مصطفى الفيتوري رعاه الله وسدد خطاه الأثر الأبرز في اختياري لثقتي في خبرته وسعة اطلاعه في هذه الموضوعات.

وأثناء دراستي لهذا الكتاب وجدت بعض الكتب التي تناولته بالشرح ومنها:

- كتاب فصوص الحكم شرح الأستاذ الفاضل والعالم الكامل الشيخ عبد الرزاق القاشاني، للأستاذ الأكبر محيي الدين بن عربي.

وجدت هذا الكتاب بجمهورية مصر العربية بمنطقة العتبة شارع المكتبات.

وفي هذا الكتاب نجد إلى حد كبير شرحاً وافياً ومبسطاً على كل فص من فصوصه.

- كتاب فصوص الحكم للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي والتعليقات عليه – بقلم أبو العلا عفيفي، الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان، الطبعة الثانية: ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

وجدت هذا الكتاب بمكتبة منارة أحمد الزروق بمدينة مصراته وهو يتألف من جزئين: الجزء الأول يتضمن متن المخطوط والجزء الثاني عبارة عن تعليقات وشروح للفقرات الرئيسية والجمل الصعبة الواردة في النص معتمداً على شرح القاشاني وغيره من الشروحات التي قدمت لهذا الكتاب.

وأثناء عملي في التحقيق والدراسة، واجهت بعض الصعوبات، تتمثل أولاً في صعوبة اللغة والتعبيرات والمصطلحات التي يستخدمها المؤلف، خاصة مع قلة المصادر والمعاجم التي يمكنني الاستعانة بها وهذه صعوبة ثانية.

وأحمد الله الذي قدر لي أن يكون الأستاذ الدكتور: **جمعة مصطفى الفيتوري**، مشرفاً على رسالتي هذه، فكانت نصائحه وتوجهاته خير عون لي في اجتياز الصعوبات وإتمام العمل.

كما لا يفوتني أن أشيد بتعاون الأخوة العاملين بمكتبة الجامعة الأسمرية على تقديم يد العون لي ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

جازى الله كل من ساعدني ولو بكلمة طيبة خير الجزاء ووفق الجميع إلى الفلاح والصلاح.

وعموماً حاولت من خلال دراستي هذه الإجابة على عدد من التساؤلات إجابات مختصرة تتناسب مع صغر حجم المساحة المخصصة للدراسة في رسالتي هذه:

التساؤل الأول: ما السر في ظهور النزعة الصوفية بشكل واسع في مكان وزمان ما أكثر من غيره؟.

التساؤل الثاني عن الأثر الحضاري والأخلاقي للتصوف.

التساؤل الثالث حول مكانة ابن عربي بين المتصوفين المسلمين.

وفيما يلي بيان تفصيلي لمكونات بحثي، حيث قسمت هذا البحث إلى قسمين رئيسيين: دراسي وتحقيقي

القسم الدراسي ويحتوي على فصلين:

الفصل الأول: في التعريف بالمؤلف ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: في التعريف بالمؤلف، وفية ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ومولده.

المطلب الثاني: نشأته ومراحل تعليمه.

المطلب الثالث: شيوخه ومؤلفاته ووفاته.

المبحث الثاني: لمحه عن عصر المؤلف من الناحيتين السياسية، والثقافية، رأى جمهور العلماء في عقيدة ابن عربي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: لمحه عن عصر المؤلف من الناحيتين السياسية والثقافية.

المطلب الثاني: رأى جمهور العلماء المسلمين في عقيدة ابن عربي.

الفصل الثاني: التصوف الإسلامي ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أصل التسمية، وتعريف التصوف، وتاريخه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أصل التسمية

المطلب الثاني: تعريف التصوف.

المطلب الثالث: تاريخ التصوف.

المبحث الثاني: التربية الصوفية .

المبحث الثالث: أهمية التصوف الإسلامي وآفاته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية التصوف .

المطلب الثاني: آفات التصوف.

القسم التحقيقي: المقدم عملاً والمؤخر وضعاً، وهو يحتوي على الجزء الأول من نص الكتاب، مذيلاً بالحواشي التي كان العمل فيها من جانب المحقق.

وأردفت بعدها بفهارس عامة تيسر على القارئ والباحث سهولة الاطلاع مقسمة إلى:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.
- فهرس الأشعار والأمثال.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس الأماكن والبلدان.
- فهرس للكتب الواردة في النص.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

وأنهيت البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوجيهات، ثم ذيلت البحث بفهارسه ومصادره.

هذا وإني قد بذلت غاية ما أملك من جهد في سبيل إخراج هذا العمل بالصورة الصحيحة، فإن كنت قد وفقت فبتوفيق الله وإن كانت الأخرى فحسبي أني استفرغت كل وسعي، وعلى المرء أن يسعى وبعون الله إدراك النجاح، وأسأله عز وجل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وصلى الله وسلم على سيدنا وحبيبنا محمد بن عبد الله

وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

الباحث

زليتن – ١٢ شعبان ١٤٢٩هـ

الموافق: ٢٠٠٨/٨/١٣م.

أولاً
القسم الدراسي

المبحث الأول
اسمه ونسبه ومولده ونشأته وتعليمه وشيوخه ومؤلفاته ووفاته

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي من ولد عبد الله بن حاتم، أخي عدي بن حاتم من قبيلة طيّ[١]، مهد النبوغ والتفوق العقلي في جاهليتها وإسلامها، يكنى أبا بكر ويلقب بمحيي الدين ويعرف بالحاتمي وبابن عربي لدى أهل المشرق تفريقاً بينه وبين القاضي أبي بكر ابن العربي[٢] [٣].

---

(١) طيَّ: قبيلة حملت هذا الاسم لجدها طيء بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن ضمير، وكان قد نزح من اليمن بعد سيل العرم مع عمومته وقبيلته، وسار إلى الحجاز واستقر في الجبلين (أجأ وسلمى) وانتشر كثير من أبنائها في مناطق مختلفة من بلاد العرب. كتاب أسماء القبائل وأنسابها، معز الدين محمد المهدي الشهير بالقزويني، شرح وتحقيق: كامل سلمان الجبوري، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ص ١٦٩.

(٢) محمد بن العربي المعافري المالكي (أبو بكر) محدث، من آثاره المسالك في شرح موطأ مالك. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، الجزء الثالث ص ٤٨٥.

(٣) ينظر الفتوحات المكية، أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ص ٢، وكتاب رسائل ابن عربي، محمد عبد الكريم النمري، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ص٣.

:

ولد في يوم الاثنين السابع من رمضان عام خمسمائة وستين هجرية الموافق ٢٨ يوليه سنة ألف ومائة وخمس وستين ميلادية في مدينة مرسيه[١] بالأندلس، وهي مدينة أنشأها المسلمون في عهد بني أمية[٢]، وعندما بلغ الثامنة من عمره نقله أبواه معهما إلى إشبيلية[٣]، وهناك درس الحديث والفقه، وأخذ عن مشيخة بلده، وكتب إلى بعض الولاة.

ومن شيوخه الأندلسيين – الذين خصهم بالذكر – أبو محمد عبد الحق – عبد الرحمن بن عبد الله الأشبيلي[٤] – الذي حدثه بجميع مصنفاته في

---

(١) مرسيه: مدينة بالأندلس من أعمال تُدْمِير اختطها عبد الرحمن بن عبد الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، وسماها تُدمير بتدمير الشام، وهي ذات أشجار وحدائق محدقة بها، وبها كان ابن مردنيش وانعمرت في زمانه حتى صارت قاعدة بالأندلس. معجم البلدان، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرّومي البغدادي، الجزء الخامس، دار صادر بيروت، ص ١٠٧.

(٢) الفتوحات المكية: أعظم وأشهر ما كتب الحكيم الإلهي، والشيخ الأكبر، محيي الحق والدين، والبحر الزاخر في المعارف، العارف بالله محيي الدين بن عربي، جمع فيه علوم الدين كلها وأورد فيه الكثير من جوانب حياته وتطوراته الروحية، ويحتوي على خمسمائة وستين فصلاً، ويعتبر الفصل التاسع والخمسون بعد الخمسمائة خلاصة الكتاب. المعجم الصوفي، الكتاب الشامل لألفاظ الصوفية ولغتهم الاصطلاحية ومفاهيمهم ومعاني ذلك ودلالاته، د. عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، ص ١٨٩.

(٣) إشبيلية: مدينة كبيرة وعظيمة وليس بالأندلس اليوم أعظم منها، تسمى حمص أيضاً، وبها قاعدة ملك الأندلس وسريره، وبها كانوا بنو عباد، تقع غربي قرطبة، وهي قريبة من البحر، يطل عليها جبل الشرف، تشتهر بزراعة القطن. معجم البلدان للبغدادي، ج١، ص ١٩٠.

(٤) عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الأشبيلي (أبو محمد) الخطيب، فقيه، محدث مشهور وحافظ زاهد فاضل، أديب، شاعر، له تواليف حسان، وكان رحمه الله متواضعاً متقللاً من الدنيا. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبّي المتوفى سنة ٥٩٩هـ، تحقيق: د. روحية عبد الرحمن السويطي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص٣٤١.

الحديث، كما حدثه بكتب الإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم[١] [٢].

وفي طليعة الشباب المزهر بفضل ثروة أسرته تزوج بفتاة تعتبر مثالاً في الكمال الروحي والجمال الظاهري وحسن الخلق، فساهمت معه في تصفية حياته الروحية؛ بل كانت أحدى دوافعه إلى الإمعان فيها، وفي هذه الأثناء كان يتردد على أحدى مدارس الأندلس التي تعلِّم سراً مذهب الأمبيذوقلية المحدثة[٣] والأورفيوسية[٤] المفعمة بالرموز والتأويلات الموروثة عن الفيثاغورية[٥]، وكانت هذه المدرسة هي الوحيدة التي تدرس

---

(١) علي بن حزم (٣٨٤ – ٤٥٦هـ/٩٤٤-١٠٦٤م) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن سفيان بن يزيد الفارسي الأندلسي، القرطبي، اليزيدي (أبو محمد) فقيه، أديب، أصولي، محدث، حافظ، متكلم، أديب مشارك في تاريخ الأنساب، والنحو واللغة والشعر والطب والمنطق والفلسفة وغيرها. من تصانيفه الكثيرة: الإيصال إلى فهم الخصال الجامعة لمحصل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والجماعة– النبذ في أصول الفقه الظاهري– الالتباس فيما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس. الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨٨/١١–١٩٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤٢٨/١–٤٣١، معجم المؤلفين، الجزء الثاني ص ٣٩٣.

(٢) الصوفية في نظر الإسلام، سميح عاطف الزين –دراسة وتحليل، دار الكتاب العالمي، ص ٤٤٥.

(٣) الأمبيدوقلية المحدثة: مؤسسها أبناء قليس وهي مدرسة قائمة على محاولة التوفيق بين آراء المدارس المتعارضة، وهي نجدها تقول بالحركة والتغير القائم على الاتصال والانفصال، والتكاثف والتخلخل، وبالأصول الثابتة في الوجود وهي أصل الموجودات النوعية وليست العناصر الطبيعية. تاريخ الفكر الفلسفي من طاليس إلى إفلاطون، د.محمد علي أبو ريان، دار المعرفة الجامعية، ص ١٠١.

(٤) الأورفيوسية هي دين الإله ديوفيسون، وقد ارتبط هذا الدين بشخصية شاعر ترافيا اسمه ارفيوس، من مبادئها الاعتقاد بأن أعضاء الجسم الحي توجد متفرقة قبل أن تلتئم وقبل أن يتكون الحي نفسه، ويلاحظ أن الأورفيه كانت تتجه إلى ما يعرف فيما بعد باسم وحدة الوجود وفكرة تناسخ الأرواح. المرجع نفسه ص ٤٨.

(٥) الفيثاغورية: هي مدرسة مشهورة تعود إلى مؤسسها فيثاغورس حوالي ٥٨٠– حوالي ٥٠٠ق.م، تختص هذه المدرسة بتعليم العلوم الرياضية من حساب وتجارة وهندسة وفن العمارة وما شابه، وإلى فيثاغورس تنسب بعض النظريات الرياضية الهندسية التي كانت أساس الهندسة التقليدية فيما بعد، ومن جهة أخرى اكتسبت العدد، وهو ما بنى عليه الفيثاغوريين فلسفتهم النظرية. الموسوعة الفلسفية العربية، در معن زيادة، المجلد الثاني، (المدارس والمذاهب والاتجاهات والتيارات) الطبعة الأولى ١٩٨٨– معهد الإنماء العربي، ص ١٠٤٩.

لتلاميذها المبادئ الخفية والتعاليم الرمزية منذ عهد ابن مسرة[١]، ومما لا ريب فيه أن استعداده الفطري ونشأته في هذه البيئة النقية، واختلافه إلى تلك المدرسة الرمزية، كل ذلك تضافر على إبراز هذه الناحية الروحية في سن مبكرة جداً.

وفي أثناء انتقاله إلى مدينة قرطبة[٢]، اطلع على جميع الدرجات التنسكية في كل الأديان والزهد عن طريق أرواح رجالها الحقيقيين بهيئة مباشرة، وبصورة مؤسسة على الشرف العلمي الذي يحمل الباحث النزيه على الاعتماد عليه دون أدنى تردد أو ارتياب.

وفيما بين سني (٥٩٧ – ٦٢٠هـ/١٢٠٠–١٢٢٣م) يبدأ رحلاته الطويلة المتعددة إلى بلاد الشرق، اتجه في سنة ١٢٠١م إلى مكة[٣]، وفي هذه البيئة النقية سطعت مواهبه العقلية والروحية، وتركزت حياته الصوفية، حتى بلغت شأواً عظيماً، وفي هذه الفترة قام بتأليف كتابه الجامع الخالد الفتوحات المكية الذي ضمنه أكثر وأهم آرائه الصوفية والعقلية ومبادئه الروحية.

وفي سنة ١٢٠٤م يرتحل إلى الموصل[٤] حيث تجتذبه تعاليم الصوفي الكبير

---

(١) ابن مسرة: (محمد بن مسرة) (٢٦٩–٣١٩هـ/٨٨٣–٩٣١م) محمد بن عبد الله بن مسرة أبو عبد الله) صوفي، بياني، من دعاة الإسماعيلية من أهل قرطبة، ثم اتهم بالزندقة، فخرج فاراً وتردد بالمشرق مدة، ثم انصرف إلى الأندلس، له طريقة في البلاغة وتدقيق في غوامض إشارات الصوفية، وتآليف في المعاني. بغية الملتمس ص ٧٨، الأعلام للزركلي ٩٥/٧–٩٦، معجم المؤلفين، الجزء الثالث ص ٤٦٠.

(٢) قرطبة: هي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سريراً لملكها وقصبتها، وبها كانت ملوك بني أمية، ومعدن الفضلاء، ومنبع النبلاء من ذلك الصقع، وبينها وبين البحر خمسة أيام. معجم البلدان للبغدادي، الجزء الرابع ص ٣٢٤.

(٣) مكة بيت الله الحرام، طولها من جهة الغرب ثمان وسبعون درجة، وعرضها ثلاث وعشرون درجة، وقيل إحدى وعشرون، تحت نقطة السرطان، وهي الإقليم الثاني. معجم البلدان للبغدادي، الجزء الخامس ص ١٨١.

(٤) الموصل: مدينة مشهورة عظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام قليلة النظير، وهي محط الركبان، ومنها يقصد إلى جميع البلدان فهي باب العراق ومفتاح خرسان، ومنها يقصد إلى أذربيجان، وسميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق. معجم البلدان، البغدادي، الجزء الخامس ص ٢٢٣.

علي بن عبد الله بن جامع(١) الذي تلقى لبس الخرقة(٢) عن الخضر مباشرة، ثم ألبس محيي الدين إياها بدوره.

وفي سنة ١٢٠٦م يلتقي به في القاهرة(٣) مع فريق من الصوفية الذين يطبقون حياة تنسكية قوية محافظة، لكنه لم يبق طويلاً في هذه المدينة حيث سافر إلى مكة سنة ١٢٠٧م، وبقي فيها حوالي ثلاثة أعوام، ثم ارتحل إلى قونية(٤) بتركيا، ومنها إلى بغداد(٥) حيث اتصل بالصوفي المعروف شهاب الدين عمر السهروردي(٦).

وفي سنة ١٢١٤م يعود إلى مكة ولا يكاد يستقر فيها حتى يجد أن عدداً من فقهائها المنافقين الدساسين قد جعلوا يشوهون سمعته، فارتحل إلى مدينة حلب(٧)،

---

(١) لم أقف له على ترجمته.

(٢) الخرقة: لبس الخرقة ارتباط بين الشيخ والمريد، وتحكيم من المريد للشيخ في نفسه، وفيها معنى المبايعة، وهي عتبة الدخول إلى الصحبة، وبالصحبة يرجى للمريد كل الخير، ويأخذ الشيخ على المريد عهد الوفاء بشرائط الخرقة، ويعرفه حقوقها. المعجم الصوفي، د. عبد المنعم الحفني ص ٨٩.

(٣) القاهرة: مدينة بجنب الفسطاط يجمعها سور واحد وهي اليوم المدينة العظمى، وهي مدينة الديار المصرية، وهي أطيب مدينة لاجتماع الخيرات والفضائل بها. معجم البلدان، البغدادي، الجزء الرابع ص٣٠١.

(٤) قونية: هي من أعظم مدن الإسلام بالروم، وبها قبر إفلاطون الحكيم بالكنيسة التي في جنب الجامع، وهي موضع مدينة القيروان. معجم البلدان، للبغدادي، الجزء الرابع ص ٤١٥.

(٥) بغداد: أم الدنيا وسيدة البلاد ومدينة السلام وقبة الإسلام ومجمع الرافدين وعين العراق ودار الخلافة ومجمع المحاسن والطيبات ومعدن الظرائف واللطائف، تقع في الإقليم الثالث. معجم البلدان، للبغدادي، الجزء الأول ص ٤٥٦.

(٦) عمر السهرودي (٥٣٩-٦٣٢هـ/١١٤٤-١٢٣٤م) هو عمر بن محمد بن عبد الله بن عمويه القرشي، التيمي، البكري، السهروردي، الشافعي (شهاب الدين، ابو حفص) صوفي، فقيه، مشارك في بعض العلوم، من تصانيفه الكثيرة: عوارف المعارف في بيان طريق القوم، عقيدة ارباب التقى، بغية البيان في تفسير القرآن، مناسك. ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤٨٠/١-٤٨١، ابن العماد: شذرات الذهب ١٥٣/٥-١٥٤، معجم المؤلفين، الجزء الثاني ص٥٧٥.

(٧) حلب: مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات، طيبة الهواء، صحيحة الأديم والماء، وهي إحدى المدن السورية، قال بطليموس: طول مدينة حلب تسع وستون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة، داخلة في الإقليم الرابع. معجم البلدان، للبغدادي، الجزء

فيقيم فيها ردحاً من الزمن معززاً مكرماً من أميرها، وأخيراً يلقى عصا التيار في دمشق[١] في سنة ١٢٢٣م حيث كان أميرها أحد تلاميذه المؤمنين بعلمه ونقائه، ويظل بها يؤلف ويعلم ويخرج التلاميذ والمريدين يحوطه الهدوء وتحف به السكينة حتى توفي بها سنة ٦٣٨هـ[٢].

أولاً: شيوخه

تتلمذ الشيخ محيي الدين بن عربي رحمه الله على كثير من رجالات العلم وأهله بالأندلس المغرب وتلمسان، وبغداد، والموصل، ومصر، ومكة، ومن أشهرهم:

١- الشيخ أبو بكر بن أخلف اللخمي[٣]، قرأ عليه القرآن الكريم بالقراءات السبع بكتاب الكافي لعبد الله بن شريح الرعيني في مذاهب القراء السبعة المشهورين.

٢- أبو الحسن شريح بن محمد بن محمد بن شريح الرعيني[٤].

= الثالث، ص ٢٨٢.

(١) دمشق: هي جنة الأرض بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهة ونزاهة رقعة وكثر مياه ووجود مآرب. طولها ستون درجة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة ونصف وهي في الإقليم الثالث. معجم البلدان، للبغدادي، الجزء الثاني ص ٤٦٣.

(٢) الفتوحات المكية، أحمد شمس الدين، ص ٢، رسائل ابن عربي محمد عبد الكريم النمري ص٣.

(٣) محمد اللخمي (٥١٢-٥٨٦هـ/١١٨٠-١١٩٠م) هو محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله اللخمي، الأشبيلي (أبو بكر)، مقرئ، نحوي، لغوي، سمع من شريح بن محمد وأخذ عنه القراءات. (ط) ابن الإبار: تكملة الصلة ٢٥٤-٢٥٥، الصفدي: الوافي ٤٦/٣، السيوطي: بغية الوعاة ٤٠، البغدادي: هدية العارفين ١٠٢/٢، معجم المؤلفين الجزء الثالث ص ٢٧٧.

(٤) شريح الرعيني (٤٥١-٥٣٩هـ/١٠٥٩-١١٤٤م) هو شريح بن محمد بن أحمد بن شريح الرعيني (أبو الحسن) مقرئ، معدود في الأدباء والمحدثين، خطيب، ولد في ربيع الأول وتولى القضاء، توفي بإشبيلية، له تصانيف في القرآن. (ط) ابن بشكوال: الصلة ٢٣٣/١، السيوطي: بغية الوعاة ٢٦٦، الضبي: بغية الملتمس ص ٣٠٥ معجم المؤلفين، الجز الأول ص ٨١٣.

٣- أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي، أخذ عنه جميع مصنفاته في الحديث.

٤- أبو شجاع زاهر بن رستم الأصبهاني(١)، إمام المقام بالحرم، أخذ عنه كتاب الترمذي لأبي عيسى.

٥- البرهان نصر بن أبي الفتوح بن عمر الحصري(٢)، إمام مقام الحنابلة بالحرم الشريف، أخذ عنه كتاب السنن لأبي داود السجستاني.

٦- ضياء الدين عبد الوهاب بن علي بن سكينه(٣) شيخ الشيوخ ببغداد.

٧- أبو الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني القزويني(٤)، أخذ عنه تأليف البيهقي.

---

(١) أبو شجاع زاهر بن رستم الأصبهاني الأصل البغدادي الفقيه الشافعي الزاهد، قرأ القراءات على سبط الخيار، وأبي الكرم، وسمع منهما ومن الكوفي. توفي في ذي القعدة سنة ٦٩٠هـ. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبي الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١٩٩٤م، الجزء الثاني ص ٣٧.

(٢) هو أبو الفتوح برهان الدين نصر بن محمد بن علي بن أبي الفرج أحمد بن الحصري الهمذاني البغدادي الحنبلي، المقرئ، المحدث، الحافظ، الزاهد، الأديب، نزيل مكة، ولد في شهر رمضان سنة ست وثلاثين وخمسمائة، كان شيخاً صالحاً، حافظاً كثير المحفوظ من أعلام الدين وأئمة المسلمين، حدث بالكثير ببغداد ومكة، توفي شهر ربيع الآخر سنة ٦١٨هـ. شذرات الذهب، الحنبلي، الجزء الخامس ص ٦٣.

(٣) هو عبد الوهاب بن علي الشيخ أبو محمد الصوفي المعروف بابن سكينة، كان فاضلاً، محدثاً، عابداً. توفي سنة ٦٠٧هـ. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردي الأتابكي، قدم له وعلق عليه: محمد حسن شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٢م. الجزء السادس ص ٢٠١.

(٤) أحمد القزويني (٥١٢-٥٩٠هـ/١١٨-١١٩٣م) هو احمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس القزويني، الطالقاني، الشافعي (أبو الحسن، أبو الخير رضي الدين) فقيه، مقرئ، صوفي، واعظ، مشارك بعلوم كثيرة، من مؤلفاته التبيان في مسائل القرآن رداً على الحلولية والجهمية، خصائص السؤال، وخطائر القدس. (ط) السبكي: طبقات الشافعية ٣٠/٤-٣٧، ابن الجزري: طبقات القراء ٣٩/١، ابن العماد: شذرات الذهب ٣٠٠/٤ – ٣٠١، حاجي خليفة: كشف الظنون ٣٤١،٧٠٥، معجم المؤلفين الجزء الأول ص ١٠٦.

٨- أبو القاسم خلف بن بشكوال[١].

٩- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحافظ[٢].

١٠- أبو زيد السهيلي[٣]، أخذ عنه جميع تآليفه[٤].

---

(١) خلف بن بشكوال (٤٩٤-٥٧٨هم١١٠١-١١٨٢/) هو خلف بن عبد الملك بن مسعود ابن موسى بن بشكوال بن يوسف الخزرجي الأنصاري، القرطبي، الأندلسي (أبو القاسم) محدث، حافظ، مؤرخ، شاعر، مشارك في أنواع العلوم، ولد وتوفي بقرطبة في ٨ رمضان، من تصانيفه الكثيرة: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، نواقص الأسماء المبهمة في مجلد. الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣٢/١٣-٣٣، كتاب التراجم ٢١٩١، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢١٥/١، حاجي خليفة: كشف الظنون ١٧٠٧،١٦٧٤،٢٨٦،٢٠٠، معجم المؤلفين، الجزء الأول ص ٦٧٤.

(٢) عبد الرحمن الجوزي (٠٥١٠-٥٩٧هـ/١١٦-١٢٠١م) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر القرشي، التميمي، البكري، البغدادي، الحنبلي، المعروف بابن الجوزي (جمال الدين، أبو الفرج) محدث، حافظ، مفسر، فقيه، واعظ، أديب، مؤرخ، مشارك في أنواع أخرى من العلوم، من مؤلفاته الكثيرة: المغني في علوم القرآن، تذكرة الأريب في اللغة، جامع المسانيد في سبعة مجلدات، المنتظم في تاريخ الأمم. سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ٢٢/٩-٢٧، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٨٣/١٣، معجم المؤلفين، الجزء الثاني ص١٠٠.

(٣) عبد الرحمن السهيلي (٥٠٨-٥٨١هـ/١١٤-١١٨٥م) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ الختمعي، السهيلي، الأندلسي، المالكي، الضرير (أبو القاسم، أبو زيد، أبو الحسن) مؤرخ، محدث، حافظ، نحوي، لغوي، مقرئ، أديب، ولد بسهيل وأخذ عن ابن العربي، من مؤلفاته: التعريف والإعلام فيما أبهم من القرآن من الأسماء والأعلام، القصيدة العينية، الروض الأنف في شرح تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام، وله أشعار كثيرة. ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣٥١/١-٣٥٢، الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٣٧/٤-١٣٩، ابن كثير: البداية والنهاية ٣١٨/١٢-٣١٩، معجم المؤلفين، الجزء الثاني ص ٩٤.

(٤) ينظر جامع كرامات الأولياء، يوسف بن إسماعيل النبهاني، اعتنى به سمير مصطفى رباب، الجزء الأول، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ص ١٨٣.

ثانياً: مؤلفاته

خلّف محيي الدين بن عربي – رحمه الله – مصنفات كثيرة، أصغرها جرماً كراسة واحدة، وأكبرها ما يزيد على مائة مجلد وما بينهما، وأشهرها:

١- كتاب فصوص الحكم وهو بتحقيقه موضوع الدراسة.

٢- الفتوحات المكية طبع لأول مرة سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ضبطه وصححه ووضع فهارسه، أحمد شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

ويعتبر من أعظم وأشهر ما كتب ابن عربي، جمع فيه علوم الدين كلها، وأورد فيه الكثير من جوانب حياته وتطوراته الروحية، ويحتوي على خمسمائة وستين فصلاً، ويعتبر الفصل التاسع والخمسون خلاصة الكتاب.

٣- رسالة الأنوار: من ضمن كتب رسائل ابن عربي، طبع لأول مرة سنة ١٤٢١هـ ٢٠٠١م، وضع حواشيه محمد عبد الكريم النمري، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، هذه الرسالة تتحدث عن كيفية السلوك إلى الله تعالى، ثم كيفية الوصول والوقوف بين يديه والجلوس في بساط مشاهدته.

٤- كتاب الشاهد: وهو أيضاً من ضمن كتاب رسائل ابن عربي، يتضمن ما يأتي به شواهد الحق في القلب من العلوم الإلهية والوصايا الربانية.

٥- رسالة حلية الإبدال، وهي من ضمن كتاب رسائل ابن عربي، يتحدث فيه عن المعارف والأحوال والموصلة إلى طريق السعادة.

٦- التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية، طبع لأول مرة سنة ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان(١).

---

(١) الفتوحات المكية، أحمد شمس الدين، ص ١١، رسائل ابن عربي، محمد عبد الكريم النمري ص ١١.

٧- رسالة التصوف: وهي ضمن مخطوطة توجد بمركز جهاد الليبيين، قام بنسخها محمد بن الحاج محمد الذويبي الزنتاني.

ق: ٦ س: ٢٣ م: ٢٣× ١٦ خ: مغربي.

أولـه: الحمد لله والعاقبة للمتقين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم....،...

المصدر: شعبة المخطوطات.

الملاحظات: قطعة ضمن مجموع ، رقم المخطوط ١٩٧٥.

٨- ديوان ترجمان الأشواق: قام بنسخها محمد سالم الكرغلي المصراتي، تاريخ ومكان النسخ: اوائل شوال ١٢٦٣هـ.

ق: ١٧ س: ١٩ م: ٢٠× ١٣ خ: مغربي.

أوله: هذا ديوان ترجمان الأشواق للشيخ العارف بالله تعالى محيي الدين بن عربي....،...

المصدر: مجموعة الأوقاف.

الملاحظات: قطعة ضمن مجموع ، رقم المخطوط ٨٨٢.

٩- كتاب التصوف: ق: ١٤٠ س: ١٥ م: ١٧× ٩ خ: مشرقي.

أوله: من غير ولادة ويدعوهم إلى الله فلا يجاب....،...

المصدر: مجموعة الأوقاف.

الملاحظات: مبتور الأول والآخر ، رقم المخطوط ٧٩٢.[١]

١٠- ديوان ابن عربي، شرح وتقديم: نواف الجرّاح، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، وهو أحد روائع الفكر الإنساني، وأثر فريد في شعر التصوف عامة، والإسلام خاصة، إنه خلاصة نتاج ابن عربي، جامع لآرائه ونظرياته المختلفة، يكاد يشتمل على كل ما ورد من مؤلفاته الأخرى.

---

(١) ينظر فهرس المخطوطات بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، إبراهيم سالم الشريف، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠ف، الجزء الثاني- الجانب الصوفي.

ثالثاً: وفاته:

بعد عمر حافل بالأحداث والرحلات، وكم هائل من الكتابات والمؤلفات التي زادت الثقافة العربية ثراءً، قدّر الله للشيخ ابن عربي أن يوافيه الأجل بدمشق آخر محطات رحلاته، عن عمر ناهز الثمانية والسبعين عاماً، وذلك في الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ستمائه وثمان وثلاثون للهجرة، الموفق ألف ومئتان وأربعون ميلادية، ودفن في قاسيون(١) بدمشق(٢).

(١) قاسيون: هو الجبل المشرف على مدينة دمشق، وفيه عدة مغاور، وفيها آثار الأنبياء وكهوف، وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح. معجم البلدان، للبغدادي، الجزء الرابع ص ٢٩٧.

(٢) ينظر شذرات الذهب، ابن العماد، الجزء الخامس ص ١٩٠.

المبحث الثاني
لمحة عن عصر المؤلف من الناحيتين السياسية والثقافية
رأي جمهور العلماء المسلمين في عقيدة ابن عربي، ويشتمل على مطلبين:

:

نظراً لما للجو السياسي والعلمي الذي يعيش فيه الشخص من أثر على تكوين شخصيته، كان من الضروري إعطاء لمحة موجزة على عصر المؤلف من الناحيتين السياسية والثقافية.

أولاً: الحياة السياسية:

ولد وعاش ابن عربي شطر عمره في الأندلس، في زمن تفكك وحروب بين المسلمين، أدت إلى ضعفهم وحركت أطماع الأسبان والأوروبيين في الاستيلاء على الأندلس، وطرد الوجود العربي بها، في سنة ٥٦٠هـ وهي السنة التي ولد فيها ابن عربي كانت الأندلس تحت سيطرة الموحدين الذين أقاموا دولتهم على أنقاض دولة المرابطين التي اعتراها الضعف وصارت عرضة لهجمات الأسبان، الذين سيطروا على عدة مدن وأقاليم ورفعوا أيدي العرب عنها.

فجاءت حركة الموحدين ربما بدافع الحفاظ على الوجود الإسلامي بإسبانيا، فعبرت جيوشهم من المغرب الأقصى، وبدأت بالسيطرة على مدن الجنوب، ثم توجهت إلى الأقاليم الغربية وبعدها إلى وسط الأندلس.

وكان للدويلات مواقف مختلفة من جيوش الموحدين، فمنهم من حاول مقاومتهم ليبقى ملكه، فحارب وخسر وسقط حكمه في يد الموحدين كما حصل مع حاكم مالقة(١) أبو الحكم بن حسّون(٢) ومنهم من رحب بجيوش الموحدين كحال أهل شريش ومدن الجنوب، ومع حاكم قرطبة حيث استطاعت الجيوش الموحدية السيطرة على مدينة قرطبة، بعد تفاهم وتعاون مع حاكمها يحيى بن

---

(١) مالقة: مدينة بالأندلس عامرة من أعمال مريّة، سورها على شاطيء البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية. معجم البلدان، البغدادي، الجزء الخامس ص ٤٣.

(٢) لم أقف على ترجمته.

غنيه[١] المرابطي، الذي فضل التعاون مع الموحدين من أجل التخلص من خطر الأسبان، واستمرت سيطرة الموحدين في كثير من البقاع الأندلسية وبلاد المغرب طيلة الزمن الذي عاشه ابن عربي.

ولا مجال لذكر كل التفاصيل الدقيقة لما جرى في تلك الفترة؛ لأنها كما أسلفت شهدت من الحروب الداخلية بين المسلمين ما يصعب حصره ويؤلم ذكره.

ولكن يمكن لنا أن نصفها بأنها فترة ضعف وتشرذم للمسلمين، فكانت جهود الحكام وثروات البلاد تضيع في نيران الحروب في أحوال كهذه، ربما يبحث الإنسان عن السكينة والسعادة في عالم آخر ألطف وأسمى لعل التصوف نهجه[٢].

ثانياً: الحياة الثقافية:

في الفترة ما بين ٣٩٩-٤٢٢هـ هي فترة الفتنة والتفكك والانحلال التي أدت إلى سقوط الخلافة الأندلسية وقيام عصر الطوائف، وكان من نتائج هذه الفتنة أن تعطل النشاط الثقافي وبخاصة في قرطبة، فأغلقت المدارس وانحلت الحلقات، وقتل بعض العلماء.

وعلى الرغم من ذلك لم تخمد أنفاس الحركة العلمية، فقد كانت هناك بقية من العلماء الأندلسيين الذين أدركوا الازدهار في فترة الخلافة، فحفظوا للأندلس كثيراً من علمها وتراثها.

ولما استقر الأمر نسبياً لملوك الطوائف، استمالوا إليهم العلماء والأدباء، ورعوهم وشجعوهم، فتحولت قصورهم إلى منتديات لمختلف الآداب والفنون.

وبجانب الحركة الأدبية ازدهرت العلوم الدينية، إلا أن علم الفلسفة كان من العلوم الممقوتة في الأندلس على أيام الطوائف، ولا يستطيع صاحب هذا العلم

---

(١) يحيى بن غانية المرابطي، ينتمي إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية، وهو من أولاد علي المسوفي، أحد رجالات أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وسموا بهذا الاسم نسبة إلى أمهم غانية، وهو تقليد مرابطي معروف. تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، د. خليل السامرائي، د.عبد الواحد طه، د.ناطق مطلوب، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ف ص ٢٧١.

(٢) ينظر المرجع نفسه، ص ٢٦٣.

إظهاره، وقد أحرق المعتضد[١] أمير إشبيلية كتب ابن حزم الظاهري[٢]، إرضاء للمالكية وعلى رأسهم أبو الوليد الباجي[٣].

وعندما أصبحت الأندلس ولاية موحدية (٥٤٠-٦٢٠هـ) بدأ عصر جديد للحركة الفكرية، فقد أعطى الموحدون الحريات للنشاطات العلمية والأدبية والفلسفية والصوفية، فقدروا العلماء، واستدعوهم إلى قصورهم وأحاطوهم بالرعاية، ومالوا إلى دراسة مختلف العلوم بما فيها الفلسفة، وبذلك امتاز عصرهم بسعة الأفق وحرية الفكر.

ومن خلال تتبع تراجم رواد هذه العلوم يمكن أن نقسم هؤلاء العلماء إلى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: الذين اشتهروا بعلوم القرآن والحديث والفقه، العلامة الحافظ أبو الربيع بن سالم الحميري، والأخوان عبد الله وداود أولاد حود، وعبد الله بن الحسن الأنصاري ويعرف بالقرطبي، ومحمد بن عبد الله بن الجد الفهري.
- القسم الثاني: الذين مزجوا بين دراسة الفقه والحديث ودراسة الأدب، من أشهرهم محمد بن خير بن عمرو وهو صاحب كتاب الفهرسة، وعبد الله ابن يحيى الحضرمي النحوي، ويعرف بابن صاحب الصلاة.
- القسم الثالث: العلماء الذين غلبت عليهم صفة التصوف، ويأتي في مقدمتهم المقرئ والزاهد الورع موسى بن حسين بن عمران الميرتلي[٤]، وقطب هذا

---

(١) المعتضد: من أشهر هؤلاء الملوك الذين تلقبوا بملوك الطوائف بنو عباد من سلالة المنذر بن ماء السماء اللخمي، اشتهر بالأدب والبراعة، والموصوف بالكرم والشجاعة. خلاصة تاريخ الأندلس، لأمير شكيب أرسلان، منشورات مكتبة الحياة بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ص ٣٣.

(٢) ابن حزم الظاهري (٣٨٤-٣٥٦هـ/ ٩٤٤-١٠٦٤م) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد، عالم بالأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام، من أشهر مصنفاته: الفصل في الملل والأهواء والنحل، وحجة الوداع، وديوان الشعر، وجوامع السيرة. الأعلام للزركلي، المجلد الرابع، ص ٢٥٤.

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) موسى بن حسين (٥٢٢-٦٠٤هـ/١١٢٨-١٢٠٧م) هو موسى بن حسين بن موسى بن عمران القبيسي، أبو عمران، الزاهد المعروف بالميرتلي: شاعر أندلسي، له علم بالتفسير والفقه والحديث، =

القسم محيي الدين بن عربي، فبجانب دراسته للحديث مال إلى التصوف وشغف به حتى ملك عليه جوارحه، إضافة إلى هذا كله كان شاعراً مبدعاً له قصائد في الشعر الرقيق الجيد في العشق الإلهي[1].

:

الاختلاف بين البشر ما لم يتحول إلى تعصب أعمى ليس عيباً، فالناس يتفقون في إنسانيتهم ويختلفون في فهمهم وقناعاتهم، ومتى احترم صاحب رأي سواه، كان ذلك إثراءً للحضارة وتنوعاً جميلاً، ينور العقول ويفتح سبلاً ويوسع آفاقاً جديدة للإبداع الفكري .

وآراء علماء الإسلام لم تشذ عن القاعدة من حيث اختلافها في شأن ابن عربي وكتاباته في التصوف، فكل عالم تناوله حسب فهمه ومذهبه، وصل الاختلاف في تقييمهم له حد التناقص، بحيث رأى البعض أنه زنديق خارج عن الملة، وغيرهم يراه من كبار العلماء الصالحين الزاهدين .

- **القسم الأول: من نص على التكفير بناء على كلامه المخالف للشريعة المطهرة.**

«حيث نجد الكثير من العلماء المسلمين الذين يطعنون فيه ويتهمونه بالقول بالحلول والزندقة وألفوا في ذلك رسائل منهم العلامة شيخ الإسلام ابن تيمية[2]

=

توفي بمدينة فاس، له ديوان شعر، أكثره في الزهد والتصوف، ومن نثره: «ملك فؤادك من أفادك». الأعلام للزركلي، المجلد السابع، ص ٣٢٢.

(١) ينظر تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ص ٣٣٦.

(٢) أحمد بن تيمية (٦٦١-٧٢٨هـ/١٢٦٣-١٣٢٨م) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية، الحراني، ثم الدمشقي، الحنبلي، شيخ الإسلام (تقي الدين، أبو العباس) محدث، حافظ، مفسر، فقيه، مجتهد، مشارك في أنواع العلوم. من تصانيفه الكثيرة: مجموعة فتاوى في خمس مجلدات، السياسية والشرعية في إصلاح الراعي والرعية، قواعد التفسير، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية. ابن عبد الهادي: تذكرة الحفاظ ٦١/٢،٤/٣، الصفدي: الوافي ٢٠/٦-٢٨، (ط) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢٧٨/٤-٢٧٩، ابن كثير: البداية والنهاية ١٣٢/١٤-١٤١، معجم المؤلفين، الجزء الأول ص ١٦٣.

وسعد الدين التفتازاني[١] وإبراهيم البقاعي[٢] وغيرهم»[٣].

– **القسم الثاني: من العلماء من يرى ابن عربي غير ذلك**، فهذه بعض أقوالهم:

حيث يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني[٤]: «بأنه الشيخ الكامل المحقق، المدقق، أحد أكابر العارفين سيدي محيي الدين بن العربي، ﵁ أي بوضع الألف واللام على لفظة عربي كما رأيته بخطه، وقال: أجمع المحققون من أهل الله ﷿ على جلالته في سائر العلوم، كما تشهد بذلك كتبه، وما أنكر من أنكر عليه إلا لدقة كلامه لا غير، فأ نكروا على من يطالع كلامه من غير سلوك طريق الرياضة، خوفاً من حصول شبهة في معتقده يموت عليها ولا يهتدي لتأويلها على مراد الشيخ»[٥].

---

(١) مسعود التفتازاني (٧١٢–٧٩١هـ/١٣١٢–١٣٨٩م) هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (سعد الدين) عالم مشارك في النحو والتصريف والمعاني والبيان والفقه والمنطق وغير ذلك، من تصانيفه الكثيرة: شرح تلخيص المفتاح في المعاني والبيان، المقاصد في علم الكلام، شرح حكمة الأشراف، شرح عقائد النسفي. ابن حجر: الدرر الكامنة ٣٥٠/٤، السيوطي: بغية الوعاة ٣٩١، ابن العماد: شذرات الذهب ٣١٩/٦–٣٢٢، معجم المؤلفين، الجزء الثالث ص ٨١٩.

(٢) إبراهيم البقاعي (٨٠٩–٨٨٥هـ/١٤٠٦–١٤٨٠م) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرُباط، الخرباوي، البقلعي، الشافعي، نزيل القاهرة، ثم دمشق، عالم أديب، مفسر، محدث، مؤرخ. من تصانيفه: نظم الدرر في تناسب الآي والسور في التفسير، الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات، القول المفيد في أصول التجويد لكتاب ربنا المجيد، لعب العرب بالميسر. السخاوي: الضوء اللامع ١٠١/١–١١١، الكتاني: فهرس الفهارس ٤٨/٢، معجم المؤلفين، الجزء الأول ص ٤٩.

(٣) الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، الأمير شكيب أرسلان، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، الجزء الثالث، ص ٥٢١.

(٤) عبد الوهاب الشعراني (٨٩٨–٩٧٣هـ/١٤٩٣–١٥٦٥م) هو عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن موسى الشعراني، الأنصاري، الشافعي، الشاذلي، المصري (أبو المواهب، أبو عبد الرحمن) فقيه، أصولي، صوفي، مشارك في أنواع العلوم، من تصانيفه الكثيرة: الجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم، الدرر المبثورة في زبد العلوم المشهورة، لواقح الأنوار في طبقات الأخيار. البغدادي: هدية العارفين ٦٤١/١–٦٤٢، الكتاني: فهرس الفهارس ٤٠٥/٢–٤٠٧، معجم المؤلفين، الجزء الثاني ص ٣٣٩.

(٥) الحلل السندسية، الأمير شكيب أرسلان، الجزء الثالث، ص ٥٢٢.

أما الشيخ جلال الدين السيوطي[١] فبلغ به اعتقاده في صلاح ابن عربي أن ألف كتاباً: تنبيه الغبي في تنزيه ابن عربي[٢].

أما سعد الدين الحموي[٣] فسئل عن الشيخ محيي الدين بن عربي لما رجع من الشام إلى بلده، كيف وجدت ابن عربي؟ قال: «وجدته بحراً زخاراً لا ساحل له»[٤].

وقال الشيخ محيي الدين الذهبي حافظ الشام، وكان من أعظم المنكرين على الصوفية: «ما أظن محيي الدين يتعمد الكذب أصلاً»[٥].

وكان الشيخ كمال الدين الزملكاني[٦] من أجل مشايخ الشام يقول: «ما أجهل هؤلاء ينكرون على الشيخ محيي الدين بن عربي لأجل كلمات وألفاظ وقعت في كتبه

---

(١) عبد الرحمن السيوطي (٨٤٩–٩١١هـ/١٤٤٥–١٥٠٥) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن أبي بكر عثمان بن محمد بن خضر بن عريوب بن محمد بن همام الدين الخضري الأصل، الطولوني، المصري، الشافعي، (جلال الدين، أبو الفضل) عالم مشارك في أنواع العلوم، من تصانيفه الكثيرة: الإكليل في استنباط التنزيل، الإتقان في علوم القرآن، التحبير في علوم التفسير، معجم شيوخ السيوطي. السخاوي: الضوء اللامع ٦٥/٤–٧٠، ابن العماد: شذرات الذهب ٥١/٨–٥٥، البغدادي: هدية العارفين ٥٣٤/١–٥٤٤، معجم المؤلفين، الجزء الثاني ص ٨٣.

(٢) الحلل السندسية، الأمير شكيب أرسلان، الجزء الثالث، ص ٥٢٢.

(٣) محمد الحموي (٦٥٠هـ–١٢٠٢م) هو محمد المؤيد بن محمد الحموي الجويني (سعد الدين) صوفي، من تصانيفه: بحر المعاني، سفينة الأبرار في لجج الأسرار، علوم الحقيقة، سكينة الصالحين في معرفة قواعد اليقين. (ط) حاجي خليفة: كشف الظنون ١٦١٢،٩٨٠، البغدادي: إيضاح المكنون ١٦٦/١، ١٧/٢–١٩، البغدادي: هدية العارفين ٢٤/٢، معجم المؤلفين، الجزء الثالث ص ٧٤٦.

(٤) الحلل السندسية، الأمير شكيب أرسلان، الجزء الثالث، ص ٥٢١.

(٥) المرجع نفسه، ص ٥٢١.

(٦) عبد الواحد الزملكاني (٦٥١هـ –١٢٥٣م) هو عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري، الزملكاني، السماكي، الشافعي، (كمال الدين، أبو المكارم أبو محمد، ابن خطيب زملكا) عالم، أديب، متميز في علوم عدة، ولي قضاء (بصر حد) ودرّس ببعلبك، وتوفي بدمشق، من تصانيفه: التبيان في علم البيان، نهاية التأميل، البرهان في إعجاز القرآن المجيد، وله شعر. السيوطي: =

قد قصرت أفهامهم عن درك معانيها، فليأتوني لأحل لهم مشكله وأبيّن لهم مقاصده بحيث يظهر لهم الحق))[١] .

وكثرة الآراء حول ابن عربي رغم اختلافها تدل على قيمة هذا الشيخ في التصوف الإسلامي، وما أضافه لهذا العلم من معاني جديدة تبقى دوماً تثير إعجاب البعض وتثير سخط البعض الآخر.

= تاريخ الخلفاء ١٩١، حاجي خليفة: كشف الظنون ١٩٨٧،٨٨٣،٣٤١،٢٤٢، معجم المؤلفين الجزء الثاني ص ٣٣٣.

(١) الحلل السندسية، الأمير شكيب أرسلان، الجزء الثالث، ص ٥٢١.

المبحث الأول

أصل التسمية- تعريف التصوف- تاريخ التصوف

:

اختلف الباحثون القدماء والمحدثون في أصل هذه التسمية، فمنهم من أرجع أصلها إلى (الصّفة) وهي مظلة كانت تأوي الفقراء والمهاجرين في عهد النبي ﷺ، ومنهم من أرجعها إلى (الصفاء أو الصفو) لصفاء أسرارها ونقاء آثارها، ومنهم أيضاً من أرجعها إلى (صوفة القفا) وهي تعني إهمال حلاقة مؤخر الرأس، ومنهم من يرى أن أصلها يوناني (سوفيا) ثم تطورت وأصبحت (صوفيا).

إلا أن غالبية الباحثين يرجعون أصلها إلى (الصوف) وهو الرأي الأرجح والأقرب باعتبار أن لباس الصوف ظهر كرد فعل لحركة سياسية ظهرت في القرن الثاني الهجري، كان الغرض منها بث الإرفاه في المجتمع الإسلامي ومنع لباس التقشف والزهد « وقد أدى رد الفعل هذا إلى ظهور مجموعة من الزهاد يلبسون الصوف في الكوفة والبصرة، حيث ظهر أول من لقب بالصوفي في المسلمين كأبي هاشم الكوفي[١]، وجابر بن حيان[٢]، وعبدك الصوفي[٣]، في الكوفة[٤] وعبد الرحمن الصوفي[٥] في الإسكندرية بمصر»[١].

---

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) جابر بن حيان (٠٠٠-٢٠٠هـ / ٠٠٠- ٨١٥م) هو جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي، أبو موسى: فيلسوف كيميائي، كان يعرف بالصوفي، من أهل الكوفة، وأصله من خرسان، من تصانيفه: علم الهيئة، أصول الكيمياء، المكتسب، السموم. الأعلام للزركلي، المجلد الثاني ص ١٠٣.

(٣) عبدك الصوفي (٠٠٠-٦٨٢هـ/٠٠٠-١٢٨٣م) هو محمد بن محمد بن حسين بن عبدك (اختصار عبد الكريم) بن إبراهيم الكنجي، أبو عبد الله، شمس الدين: مؤرخ، صوفي، عالم بالحديث. رحل في طلبه إلى الشام ومصر والعراق، وسمع بالحجاز. وجاور إلى أن توفي ببيت المقدس. جمع تاريخاً كبيراً لبيت المقدس، ومعجماً لنفسه. الأعلام للزركلي، المجلد السابع ص ٣١.

(٤) الكوفة: مدينة تقع ببلد العراق، بأرض بابل، وهي في الإقليم الثالث، ويسميها قوم: خدّ العذراء. معجم البلدان، البغدادي، الجزء الرابع ص ٤٩٠.

(٥) عبد الرحمن الصوفي (٢٩١-٣٧٦هـ/٩٠٣-٩٨٦م) هو عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سهل الصوفي الرازي (أبو الحسين) فلكي، من تصانيفه: كتاب الكواكب الثابتة مصور، كتاب التذكرة

حيث نجد على حد تعبير الصوفية، وكما جاء عند السهروردي «إن الذين لبسوا الصوف قد اختاروه لرفضهم زينة الدنيا، وقناعتهم بسد الجوع ، ستر العورة، واستغراقهم في أمر الآخرة، ولم يتفرغوا لملاذ النفوس، وانصرف همهم إلى عبادته ويضيف قائلاً وهذا الاختيار يلائم ويناسب من حيث الاشتقاق، ويصح أن يقال (تصّوف) لمن لبس الصوف» (٢) .

وكذلك أيضاً نجد اليوسي(٣) يرجح أن أصل الكلمة ترجع في الأساس إلى الصوف حيث يقول: « سموا به نسبة إلى الصوف، وهو زيهم غالباً، وآثروه تواضعاً وتقللاً من الدنيا، واتباعاً للسلف، أو إلى الصوفة الملقاة في الطريق؛ لأنهم يؤثرون التواضع والذلة، وسقوط القدر مثلها، أو إلى صوفة القفا للينها، فإن المؤمن هين لين» (٤) .

وهكذا رغم تعدد الآراء واختلافها، إلا أن أغلب الآراء ترجح أن أصل التسمية ترجع إلى (لباس الصوف) الذي يدل على التواضع والتقشف والزهد والابتعاد عن حوائج الدنيا وملذاتها.

ف

=

ومطارع الشعاعات. ابن النديم: الفهرست ٢٨٤/١، حاجي خليفة: كشف الظنون ١٠٨٤، معجم المؤلفين، الجزء الثاني ص ١٠٤.

(١) صفحات مكثفة في تارخ التصوف الإسلامي، كامل مصطفى الشيبي، دار المناهل، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ- ١٩٩٩م ، ص ٧.

(٢) الصوفية في نظر الإسلام- دراسة وتحليل د. سميح عاطف الزّين، الشركة العالمية للكتاب، دار الكتاب العالمي، الطبعة الرابعة ١٩٩٣م- ١٤١٣هـ، ص ٢١.

(٣) الحسن اليوسي (١٠٤٠-١١٠٢هـ/١٦٣١-١٦٩١م) هو الحسن بن مسعود بن محمد بن علي ابن يوسف بن داود اليوسي المراكشي (أنور الدين، أبو علي) عالم أديب، مشارك في أنواع العلوم، من تصانيفه الكثيرة: نيل الأماني في شرح التهاني، نفائس الدرر في حواشٍ، شرح مختصر في المنطق، قانون الأحكام. الكتاني: فهرس الفهارس ٤٦٤/٢-٤٧٠، البغدادي: هدية العارفين ٢٩٦/١، معجم المؤلفين، الجزء الأول ص ٥٩٣.

(٤) الجانب الصوفي في فكر الحسن اليوسي، دراسة وتحقيق: د.جمعة مصطفى الفيتوري، كتاب تحت الطبع، ص ٥.

ربما يستمتع الإنسان بدراسة التصوف والاطلاع على أحوال أهله من خلال تتبع سيرهم ومحاولة فهم مقالاتهم الغريبة وأفكارهم العجيبة ومسالكهم التي غالباً تشذّ عن المألوف والمتوارث عند الناس.

ومهما درسنا واطلعنا على التصوف وأهله لابد أن تواجهنا صعوبة كبيرة حين نعمد إلى وضع تعريف دقيق للتصوف، والسر في هذه الصعوبة يرجع إلى عدة عوامل أهمها أن التصوف تجربة أو حالة روحانية ذاتية لا يستطيع أن يدركها بتمامها إلا من يعيشها، وبالتالي جاء كلام المتصوفة عن التصوف مختلفاً من متصوف إلى آخر، رغم الاتفاق في الخطوط العريضة للتصوف، وكذلك اختلاف أحوال التصوف وأهله من مجتمع لآخر ومن زمن لآخر وتأثره بالبيئة الاجتماعية المحيطة يزيد أيضاً من الصعوبة في تعريفه.

ومع ذلك يمكن للدارس أن يكوّن لنفسه فهماً أو مفهوماً للتصوف من خلال استعراض عدد متنوع من التعريفات له ودراسة بعض حالات التصوف ورموزه.

ونظراً لضيق المجال في دراستي هذه أقدم عدداً محدوداً من التعريفات أوردها عدد من المشايخ والمفكرين.

فاليوسي يعرف التصوف « بأنه النظر في استنباط الأحكام الباطنة، مما يرجع إلى استصلاح القلب بتخليته من الصفات المذمومات، وبتحليته بالصفات المحمودات، ليستعد للمواهب والتجليات، ومراعاة آداب الأوقات، فما أخذ من ذلك مع ما أخذ من السنة هو علم التصوف» [(١)].

قال الشيخ أبو بكر الشبلي[(٢)] «إن التصوف هو الجلوس مع الله بلا هم، وأن الصوفي هو الذي ينقطع عن الخلق فيتصل بالحق، وأن الصوفية هم أطفال في

---

(١) المرجع نفسه ص ١٦.

(٢) أبو بكر الشبلي، هو أبو بكر بن جحدر الشبلي ﷺ، مكتوب على قبره جعفر بن يونس خرساني الأصل بغدادي المولد والمنشأ، تاب في مجلس خير النساج، وصار أوحد أهل الوقت علماً وحالاً وظرفاً، تفقه على مذهب الإمام مالك ﷺ، وكتب الحديث، عاش سبعاً وثمانين سنة، مات سنة ٨٣٤هـ ودفن ببغداد. كتاب الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الخيار، لأبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد ابن علي الأنصاري الشافعي المصري المعروف بالشعراني، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، الجزء الأول ص ١٤٧.

حجر الحق»[١].

قال الجنيد[٢] « إن التصوف هو أن تكون مع الله تعالى بلا عاقة»[٣] .

وقال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري[٤] « التصوف علم تعرف به أحوال تزكية النفوس وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية»[٥]

وقال الشيخ حسن الشاذلي[٦] « التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية»[٧].

---

(١) الصوفية في نظر الإسلام، سميح عاطف الزين، ص ٢٤.

(٢) الجنيد البغدادي (٢٩٧هـ–٩١٠م) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخراز، أبو القاسم، صوفي، من العلماء بالدين، مولده ومنشأه ووفاته ببغداد، له (رسائل –ط) منها ما كتبه إلى بعض إخوانه، ومنها ما هو في التوحيد والألوهية، والغناء، ومسائل أخرى. الأعلام للزركلي المجلد الثاني ص١٤١.

(٣) الصوفية في نظر الإسلام، سميح عاطف الزين، ص ٢٤.

(٤) زكريا الأنصاري (٨٢٦–٩٢٦هـ/١٤٢٣–١٥٢٠م) هو زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، السنيكي، القاهري الأزهري، الشافعي (زين الدين أبو يحيى) عالم مشارك في الفقه والفرائض والتفسير والقراءات والتجويد والحديث والتصوف والنحو والتصريف والمنطق والجدل، من تصانيفه: شرح مختصر المزني في فروع الفقه الشافعي، حاشية على تفسير البيضاوي، شرح صحيح مسلم، شرح التحرير. الكتاني: فهرس الفهارس ٣٤٣/١–٣٤٥، فهرس التصوف بالظاهرية ٦٩٦/١–٦٩٧، معجم المؤلفين، الجزء الأول ص ٧٣٤.

(٥) الرسالة القشيرية، للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري المتوفي سنة ٤٦٥ هـ، وضع حواشيه خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة– بيروت لبنان، ص ٧.

(٦) حسن الشاذلي (٥٩١–٦٥٦هـ/١١٩٥–١٢٥٨م) هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف الشاذلي المغربي، أبو الحسن، رأس الطائفة الشاذلية، من تصانيفه الحزب، رسالة الأمين في أدب التصوف رتبها على أبواب، نزهة القلوب وبغية المطلوب، السر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل. الأعلام للزركلي، المجلد الرابع ص ٣٠٥.

(٧) التصوف الأنوار الرحمانية في الطريقة القادرية الكسترانية، السيد الشيخ عبد الكريم الكستراني، مكتبة مدبولي، ص ١٩.

وقال الكتاني[١] «التصوف خلق فمن زاد عليك بالخلق زاد عليك بالتصوف» [٢].

ويرى رويم بن محمد[٣] «إن التصوف هو إفناء الناسوتية وظهور اللاهوتية» [٤].

وقال ابن عبد الله التستري[٥] «إن الصوفي دمه هدر وملكه مباح» [٦].

وقال الجريري[٧] «التصوف هو الدخول في كل خلق رضي، والخروج من كل دني» [٨].

وعند معروف الكرخي[٩] «التصوف الأخذ بالحقائق، واليأس مما في أيدي الخلائق» [١٠]

---

(١) الكتاني أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك بن حماد الكتاني، صوفي، من تصانيفه: مثاقب الصالحين ومحجات أصل اليقين. معجم المؤلفين، الجزء الأول ص ٢٤٥.

(٢) المرجع نفسه ص ١٩.

(٣) رويم بن محمد (٣٣٠هـ-٩٤١م) هو رويم بن أحمد بن يزيد بن رويم، صوفي شهير، من أجلة مشايخ بغداد، من كلامه (الصبر ترك الشكوى، الرضى استلذاذ البلوى). الأعلام للزركلي، المجلد الثالث ص ٣٧.

(٤) المرجع نفسه ص ١٩.

(٥) ابن عبد الله التستري (١٣٢٥هـ-١٩٠٧م) هو جعفر بن عبد الله التستري، نحوي، صوفي، من آثاره: مختصر في النحو، وبيان الصيغ في الصرف. أغا بزرك: أعلام الشيعة ٢٩٢/١، معجم المؤلفين، الجزء الأول ص ٤٩٢.

(٦) المرجع نفسه ص ١٩.

(٧) الجريري: هو أبو محمد بن الحسين الجريري ﷺ صحب سهل بن عبد الله التستري، وأقعد بعد موت الجنيد رحمه الله تعالى، مات رحمه الله تعالى سنة ٣١١ ﷺ. الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار، الشعراني ص ١٣٤.

(٨) بين التصوف والأدب، محمد إبراهيم الجيّوشي، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٩.

(٩) الكرخي: هو أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي ﷺ، وهو من جملة المشايخ المشهورين بالزهد والورع والفتوة، وهو من موالي علي بن موسى الرضا، مات ببغداد ودفن بها سنة مائتين. الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار، لأبي المواهب الشعراني ص ١٠٣.

(١٠) بين التصوف والأدب، محمد إبراهيم الجيوشي، ص ٨.

ويقول الشيخ أحمد الزروق[١] رحمه الله: « التصوف علم قصد لإصلاح القلوب، وإفرادها لله تعالى عما سواه، والفقه لإصلاح العمل، وحفظ النظام، وظهور الحكمة بالأحكام، والأصول (علم التوحيد) لتحقيق المقدمات بالبراهين، وتحلية الإيمان بالإيقان، كالطب لحفظ الأبدان، وكالنحو لإصلاح اللسان على غير ذلك» [٢].

إذن فعماد التصوف، تصفية القلب، من أوضاع المادة، وقوامه صلة الإنسان بالخالق العظيم، فالصوفي من صفا قلبه لله وصفت لله معاملته، فصفت له من الله تعالى كرامته.

والاختلاف في تعريف التصوف راجع إلى منازل الرجال في معراج السلوك، فكل واحد منهم ترجم أساسه في مقامه، وهو لا يتعارض أبداً مع مقام سواه، فإن الحقيقة واحدة، وهي كالبستان الجامع، كلٌّ سلك ووقف تحت شجرة منها فوصفها، ولم يقل إنه ليس بالبستان شجرٌ سواه، ومهما اختلفت التعريفات، فإنها تلتقي عند رتبة من التزكي والتقوى، أي الربانية الإسلامية، أي (التصوف) على طريق الهجرة إلى الله. (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ)[٣] وقال أيضاً (إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي) [٤]. فالواقع أنها جميعاً تعريف يكمل بعضه بعضاً .

ف

إن التصوف بمعناه الشامل وبجميع أنواعه وصوره، ليس من المسائل والموضوعات ذات الأصول الإسلامية الخالصة، التي يرجع فيها إلى الكتاب والسنة.

---

(١) أحمد بن أحمد محمد عيسى البرنسي الفاسي الشهير بزروق – الإمام العالم الفقيه المحدث الصوفي الولي الصالح الزاهد لعارف بالله، محتسب العلماء وفقيه المتصوفة، الجامع بين الشريعة والحقيقة، له مؤلفات كثيرة في الفقه والتصوف، ولد يوم الخميس الثاني عشر من شهر صفر سنة ٨٤٦هـ – ١٤٤٢/٦/٦ف، وانتقل إلى رحمة الله يوم الثامن عشر من شهر صفر سنة ٨٩٩هـ–١٤٩٣ف، ودفن بمصراته. تراجم ليبية – دراسة في حياة وآثار بعض الفقهاء والأعلام من ليبيا قديماً وحديثاً، د.جمعة محمود الزريقي، الطبعة الأولى ص ٢١.

(٢) بين التصوف والأدب، محمد إبراهيم الجيوشي، ص ٨.

(٣) الذاريات، الآية ٥٠.

(٤) العنكبوت، الآية ٢٦.

حيث نجد أن تاريخ التصوف يمتد إلى ما قبل الإسلام، فلم ينشأ إسلامياً خالصاً، بل نشأ نتيجة لعوامل وتيارات داخلية وخارجية. فالبعض يرى أن التصوف وليد التفكير الهندي نظراً للتشابه التام في أغلب المسائل الصوفية.

«فالقائلون بأن التصوف أصله هندي يستدلون على ذلك لما بين الصوفية والمذاهب الهندية من تشابه قوي في الآراء والأفكار والمعتقدات، كالقول بالتناسخ، وهو عقيدة هندية قديمة، والقول بوحدة الوجود والحلول وذهابهم كما ذهب الهنود إلى أن السعادة هي الذكر الدائم لله والتأمل المتصل»(١).

بينما ترى جماعة أخرى أن التصوف نشأ متأثراً بالأفكار الفلسفية وخاصة الفلسفة الأفلاطونية المحدثة « ودليلهم على ذلك وجود شبه كبير بين فلسفة الإشراق والتصوف، ويضيفون إلى ذلك أن التاريخ يدلنا على أن الفلسفة اليونانية كانت شائعة في غربي آسيا قبل الإسلام وبعده»(٢) وخاصة ما وجدناه من ترجمة للنصوص اليونانية لسقراط(٣) وأرسطو(٤) وأفلاطون(٥) وإفلوطين(١) وغيرهم من الفلاسفة اليونانيين حيث كانت لفلسفاتهم دوراً

---

(١) بين التصوف والأدب، محمد إبراهيم الجيوشي، ص ٢١.

(٢) تاريخ التصوف في الإسلام، د قاسم غني، مكتبة النهضة المصرية، ص ١٥.

(٣) سقراط (نحو ٤٧٠ – ٣٩٩ ق.م) فيلسوف يوناني، ولد في أثينا وعلّم فيها فأحدث ثورة في الفلسفة بأسلوبه وفكره، وجعل محور الفلسفة في معرفة الإنسان نفسه، أسس علم الأخلاق، وحارب السفسطة وانتقد الحكم، فاتهموه بالزندقة وحكموا عليه بالإعدام، شرب السم فمات في سجنه. كتاب المنجد في اللغة والأعلام – طبعة جديدة منقحة – الطبعة الرابعة والعشرون سنة ٢٠٠٠ف، دار المشرق – بيروت، ص ٣٠٢ بتصرف.

(٤) أرسطو أو أرسطاليس (٣٨٤ – ٣٢٢ ق.م) مربي الإسكندر، فيلسوف يوناني من كبار مفكري البشرية، مؤسس مذهب (فلسفة المشائين) أهم مؤلفاته (المقولات) . الجدل(الخطابة) (كتاب ما بعد الطبيعة) (السياية) (النفس) . المرجع نفسه، ص ٣٦ بتصرف .

(٥) افلاطون (٤٢٧ – ٣٤٧ ق.م) من مشاهير فلاسفة اليونان، تلميذ سقراط ومعلّم ارسطو، أساس فلسفته (نظرية الأفكار) من مؤلفاته (الجمهورية) (فيدون) (المحاورات) (الشرائع). المرجع نفسه، ص ٥٨ بتصرف.

كبيراً في التأثير على المتصوفة المسلمين، وهو كما نعلم فصول مقتطفات متنوعة من التاسوعيات الإفلاطونية، وفيه نظريات الفيض والواحد التي لعبت دوراً خطيراً في التصوف الإسلامي، خصوصاً عند السهروردي المقتول وابن عربي وفيه أيضاً نظرية الكلمة أو اللوغوس»[٢].

فما وجدناه من آراء وأقوال لكبار الصوفية نجدها تتشابه بما هو موجود في بطون هذه الكتب.

وترى طائفة أخرى أن التصوف يرجع أصله إلى المسيحية والرهبانية ودليلهم على ذلك التشابه في بعض المظاهر مثل « استعمال الخرقة في مقابل ما يستعمله الرهبان من ثوب الكتفين، واستعمال السبحة منذ أن ابتدأ بها الجنيد، واستعمال الخيط الأزرق والخيط الأسود للدلالة على أنها الصوم كما في التلموذ، واستعمال الصوف، وكذلك أيضاً التشابه في بعض الموضوعات، كمحاسبة النفس»[٣].

بينما تذهب جماعة أخرى إلى أن التصوف نشأ متأثراً بأفكار فارسية إيرانية «حيث نشأ كرد فعل أوجده الفتح العربي الإسلامي في نفوس العنصر الإيراني، وخلاصة قولهم أن الإيرانيين بعدما غُلبوا على أمرهم بسيوف العرب في مواقع القادسية وحلوك وحلول ونهاوند، أدركوا أنهم فقدوا استقلالهم وأضاعوا مجدهم، ثم اعتنقوا الديانة الإسلامية، وبناء على ذلك بدأت الانفعالات والتأثرات المعنوية والروحية تظهر عند الإيرانيين بأسلوب المساجلات الفكرية التي كانت لها أثر بالغ في التاريخ الأدبي والمذهبي والاجتماعي والسياسي للعرب والإسلام»[٤].

«أما الصوفية أنفسهم فلا يطيقون استماع هذه الآراء والفروض بأي حال من الأحوال ويرون من الإهانة والاحتقار لأنفسهم أن تكون أقوالهم ومعتقداتهم مقتبسة

---

(١) افلوطين (٢٠٤ – ٢٧٠) فيلسوف صوفي زاهد، ولد في مصر وتعلم في الاسكندرية، تأثر بافلاطون، مؤسس الأفلاطونية الحديثة، حاول التوفيق بين الفلسفة والدين، جمعت تعاليمه في (التاسوعات). المرجع نفسه ص ٥٨ بتصرف.

(٢) تاريخ التصوف الإسلامي، د.عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، ص ٤١ .

(٣) المرجع نفسه ص ٣٢.

(٤) تاريخ التصوف في الإسلام، د. قاسم غني ص ١٤.

من الآراء الوثنية اليونانية، أو الفلسفة الهندية البوذية، وأن تكون تقليداً للمسيحية أو تشربت بالرهبانية، بل يقولون إن التصوف إنما هو لباب باطن القرآن، والأحاديث النبوية، وانه نتيجة لحالتي الكشف والشهود لأولياء الله الذين استحقوا (المواهب الإلهية) عن طريق تنزيه النفس وتصفية الباطن، وصاروا موضعاً للخواطر الربانية والملائكية»[١].

يقول اليوسي رحمه الله: «إن التصوف لم يظهر إلا بعد مضي الصدر الأول؛ فإن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا على بصيرة من أمرهم، ويقين من ربهم، وثبات في دينهم، ولم يكن أشرف من وصف الصحبة لهم فوصفوا به، ثم التابعون كذلك على إثرهم، فلما ذهب المشاهدون لنور النبوة، والشاهدون لمن شاهده، كرّت على الناس بزخارفها، وأجلب عليهم السلطان بخيله ورجله، فدخلت القلوب الشهوات والغفلات، وكثرة الهفوات والرعونات، فانفرد أقوام أحيا الله قلوبهم بنور الإيمان وعصمهم من الدنيا والشيطان، بالدؤوب على سنن النبي ﷺ وسنن الصحابة من المحافظة على التقوى، ومداومة الرعوى، وترك الدعوى والإعراض عن الدنيا، وطلب المولى وهم الصوفية»[٢].

قال ابن خلدون[٣] في مقدمته عن التصوف: «هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة عن الملّة، وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عن سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، طريقة الحق والهداية، وأصلها العكوف عن العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق والخلوة للعبادة، وكان ذلك عاماً في

(١) المرجع نفسه ص ١٥.

(٢) الجانب الصوفي في فكر الحسن اليوسي، د.جمعة الفيتوري، ص ٥.

(٣) ابن خلدون (٧٣٢–٨٠٨هـ/١٣٣٢–١٤٠٦م) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الخضرمي، الإشبيلي الأصل التونسي ثم القاهري المالكي المعروف بابن خلدون، عالم، أديب، مؤرخ، اجتماعي، حكيم. من تصانيفه: تاريخ ابن خلدون، شرح قصيدة ابن عبدون الإشبيلي، رحلة، طبيعة العمران، رحلة ابن خلدون. السخاوي: الضوء اللامع ٤/١٤٥–١٤٩، المقري: النفخ الطيب ٤/٦–١٧، معجم المؤلفين، الجزء الثاني ص١١٩.

الصحابة والسلف، فلما نشأ الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وبعده جنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة»[1].

من هذا الاستعراض الموجز لبعض الآراء في تاريخ التصوف يمكن القول بأن التصوف ليس له زمان ولا مكان معين ظهر أو نشأ فيه دون سواه، فهو نتاج حالة من الاستغراق في تأمل الوجود عند بعض الناس ممن لديهم ملكات فكرية تؤهلهم لذلك فيستقر في ألبابهم أن الظاهر ليس هو حقيقة الوجود، وكل السعادة المترتبة على التعامل مع ظواهر الوجود هي سعادة زائفة مؤقتة، فيبحثون عن السعادة الحقة التي لا تكون إلا بالوصول إلى سر الوجود وحقيقته، والوسيلة إلى ذلك تكون بالترفع عن الحياة المعتادة وتغليب الجوانب العقلية والروحانية، وهذا المنهج هو ما يسمى بالتصوف، لا ننكر في الوقت نفسه التأثير المتبادل للثقافات، فلا يمكن لنا أن نقول مثلاً لولا ثقافات الغير ما نشأ التصوف الإسلامي، ولا يمكننا أيضاً أن ننفي قطعاً تأثر متصوفة الإسلام بتجارب من سبقهم وعاصرهم رغم تميز التصوف الإسلامي بغناه الروحي المستمد من أنوار الرسالة الخاتمة.

---

(١) مذاهب وشخصيات، المدخل إلى التصوف الإسلامي، د.السيد محمود الفيض المتوفى، ص ٥٦.

المبحث الثاني
التربية الصوفية

هي منهج متكامل له شروطه وأسسه التي لا بد للمريد أن يلتزم بها حتى يسمو بنفسه ويصل إلى مبتغاه.

فالتربية الصوفيه أساسها صراع لقهر الشهوات والرغبات الحيوانية، والبعد عن الملذات والمغريات الدنيوية «وهي مجاهدة النفس وإبعادها عن شهواتها»[١].

ولضمان الوصول إلى عدم الانحراف بهذا المنهج إلى غاياته لا بد أن يكون بمصاحبة شيخ صالح عارف بجميع العلوم والمعارف، هو بدوره سبق أن أخذها عن شيخ عارف، وهكذا، حتى تصل إلى المصدر الأول للمعرفة والصلاح محمد ﷺ الذي أخذ عن ربه نور السموات والأرض سبحانه وتعالى.

وفي هذا يقول الإمام أبو عبد الله بن عباد[٢] : « لابد للمريد في هذا الطريق من صحبة شيخ محقق مرشد، قد فرغ من تأديب نفسه، وتخلص من هواه، فيسلم نفسه إليه ويلزم طاعته والانقياد إليه، في كل ما يشير به عليه من غير ارتياب ولا تردد، فقد قالوا: من لم يكن له شيخ فإن الشيطان شيخه»[٣].

وكذلك يقول أبو علي الثقفي رضي الله عنه[٤] عن المريد «لو أخذ جميع العلوم كلها، وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال إلا بالرياضة من شيخ وإمام أو مؤدب ناصح، ومن لم يأخذ بآدابه من أمر ناهٍ يريه عيون أعماله، ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به في صحيح المعاملات»[٥].

---

(١) الجانب الصوفي في فكر الحسن اليوسي، د.جمعة الفيتوري، ص٢٩.

(٢) أبو عبد الله بن عباد (٧٣٣-٧٩٢هـ/١٣٣٣-١٣٩٠م) هو أبو عبد الله بن عباد، صوفي، خطيب، فقيه، ولد برنده، له تآليف. معجم المؤلفين، الجزء الثاني ص ٢٤٨.

(٣) لمحات من التصوف وتاريخه، السائح علي حسين، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م، ص ١٨٧.

(٤) أبو علي الثقفي (٢٨٦-٨٩٩م) هو محمد بن يوسف بن معدن بن يزيد بن عبد الرحيم الثقفي، صوفي، محدث، من أهل أصبهان، له تصانيف في التصوف. (ج) أبو الشيخ: طبقات المحدثين بأصبهان ٢٢٧، الصفدي: الوافي ١٣٦، معجم المؤلفين، الجزء الثالث ص ٧٨٩.

(٥) لمحات من التصوف وتاريخه، السائح علي حسين، ص ١٨٧.

وكذلك الشيخ الدردير[١] عن المريد «لا بد للمريد من اتباع شيخ عارف، قد سلك طريق أهل الله على يد شيخ كذلك، إلى أن ينتهي إلى رسول الله ﷺ، من لم يصحب شيخاً يدله على الطريق إلى الله واستقل بما عنده من عبادة أو علم فقد تعرض لإغراء الشيطان له، قيل من لا شيخ له فالشيطان شيخه»[٢].

وصحبة المريد لشيخه تحكمها شروط كثيرة يصعب حصرها ويطول شرحها، وسنتحدث عنها بإيجاز:

أهمها أن يوطن المريد نفسه على التبعية والانقياد التام لشيخه مؤمناً تماماً أن شيخه سيسلك به منهج الوصول إلى الغايات السامية للتصوف بعد أن يكون قد تاب عن المعاصي والذنوب، وترفع عن النقائص والرذائل، وأخلص الالتزام بالتكاليف الشرعية، ويحسن أن تكون توبته على يد شيخه الذي يحرص بعد توبته على أن ينال رضاه، ويحذر إغضابه وأن لا يخفي عنه شيئاً من أحواله وأسراره «فإن الله تعالى قد يغضب لغضب الشيخ ويرضى لرضا الشيخ؛ لأنه قد يكون أعظم حرمة من والد الجسم، وإيضاح ذلك أن الشيخ لا يأمر المريد إلا بما أمر الله به، فمن خالفه خالف الشارع ﷺ، ووقع في غضب الله بحسب تلك المعصية من كبيرة أو صغيرة»[٣].

وكتمان المريد سره عن شيخه يعد خيانة تنهي الصحبة؛ لأن أساسها كما ورد الثقة والتسليم للشيخ والطاعة وتنفيذ أوامر الشيخ بإخلاص تام في النية والعمل أيضاً

---

(١) الدردير (١١٢٧-١٢٠١هـ/١٧١٥-١٧٨٦م) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي، المالكي، الأزهري، الخلوني، الشهير بالدردير (أبو البركات) فقيه، صوفي، مشارك في بعض العلوم، ولد ببني عدي، من صعيد مصر، وتولى مشيخة الطريقة الحلوتية. من تصانيفه: أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك، فتح القدير في أحاديث البشير النذير، تحفة الأحزان في أدب أهل العرفان في التصوف. البيطار: حلية البشر ١/١٧٧-١٨٠، البغدادي: إيضاح المكنون ١/٣٣٥،٢٣٩،٢٣٨،١١٢، الزياتي: كنز الجوهر ١٦٠، معجم المؤلفين، الجزء الأول ص ٢٤٢.

(٢) لمحات من التصوف وتاريخه، السائح علي حسين، ص ١٨٧.

(٣) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفي، للإمام العلامة عبد الوهاب الشعراني، حققه وقدم له طه عبد الباقي سرور والسيد محمد عبد الشافعي، مكتبة المعارف بيروت، ص ١٢٥.

شرط على المريد، وفي هذا يقول القشيري[1] رحمه الله: «إذا أمر الشيخ أن يخدم إخوانه كان على المريد أن يخلص نيته في ذلك، ويصبر على جفاهم له، مع شدة خدمته لهم، وعدم حمدهم له على ذلك، وينبغي له ان يعتذر لهم، ويقيم لهم العذر على نفسه، ويقول: أنا الظالم الذي لم يعمل على مرادكم حتى جفوتموني، ويقر بالجناية على نفسه ولو علم أنه بريء الساحة ما لم يكن في ذلك تعزيز واجب، إن إقراره على نفسه بذلك من غير أن يقع منه ظلم للنفس وذلك حرام»[2].

والتزام الأدب مع الشيخ في مجالس الذكر وخارجها وفي حضوره وغيابه من واجبات المريد، ونسترشد في هذا بكلام الشيخ علي المرصفي[3] : «لما أخذ عليّ شيخي العهد بأني لا أخالفه ولا أكتم عنه شيئاً من أمري، كنت لا آكل وأشرب، ولا أنام، ولا أقرب من زوجتي، حتى أقول بقلبي دستور ياسيدي، وقال لي: من واظب على ذلك في حق أستاذه ترقى منه إلى صحة معاملة الله ﷻ؛ لأن الشيخ مرتبة إذعان للمريد، يتمرن فيها قبل معاملته لله ﷻ . فكل أدب لم يحكمه مع شيخه لا يصح له فعله مع ربه ﷻ إلا برعونة نفس، وليس في ذلك تحرق»[4].

والشيخ بالنسبة للمريد كما سبق الذكر المرشد والمعلم والكشاف الذي به يتحسس طريق إدراك الغاية وبالتالي لا بد من الإخلاص التام له ومعه في كل أمر ظاهر وباطن بما في ذلك المحبة، فليس للمريد أن يرفع من هو دون شيخه في مراتب الحب عند

---

(١) عبد الكريم القشيري (٣٧٦-٤٦٥هـ/٩٨٦-١٠٧٣م) هو عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك ابن طلحة بن محمد النيسابوري، القشيري، الشافعي (أبو القاسم، زين الدين) صوفي، مفسر، فقيه، أصولي، محدث، متكلم، واعظ، أديب، ناثر، ناظم. من تصانيفه: التيسير في التفسير، حياة الأرواح والدليل إلى طريق الصلاح، الرسالة القشيرية في التصوف، الفصول في الأصول، نحو القلوب. (خ) الذهبي: ١٤٣/١-١٤٤، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣٧٦/١، ابن كثير: البداية والنهاية ١٠٧/٢، معجم المؤلفين، الجزء الثاني ص ٢١٢.

(٢) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، للشعراني، ص ١٢٨.

(٣) علي المرصفي (٩٣٠هـ-١٥٢٤م) هو علي بن خليل المرصفي المصري، ثم المدني، الشافعي (نور الدين، أبو الحسن) صوفي، من مؤلفاته: منهج السالك إلى أشرف الممالك، مباني الطريق في مبادئ التحقيق، كشف غوامض المنقول في مشكل الآيات والآثار وأخبار الرسول. حاجي خليفة: كشف الظنون ١٨٦٤-١٨٨٢، البغدادي: إيضاح المكنون ٥٤٩/٢، البغدادي: هدية العارفين ٧٤٢/١، معجم المؤلفين، الجزء الثاني ص ٤٣٩.

(٤) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، للشعراني، ص ١٢٨.

الصوفية إلى مرتبة شيخه، فالمحبة أعلى مراتبها لله سبحانه وتعالى، فهي منهج وغاية، ثم محبة الحبيب المصطفى ﷺ، وهكذا تتدرج مراتب المحبة الشرعية ممن تكون محبتهم من الإيمان، فمثل محبة هؤلاء لا تضر مع محبة الشيخ بأمر الله سبحانه وتعالى، وفي هذا يقول علي بن وفا[1] رحمه الله: ((محبة الأنبياء والأولياء وصالحي المؤمنين لا تضر مع محبة الشيخ؛ لأنها من جملة الشريعة، والشريعة نور، والأنوار تتداخل بخلاف الأمور التي نهت الشريعة عنها فإنها ظلام كثيف لا تتداخل، فلو وضع في البيت الواحد ألف سراج شع نورها كلها))[2].

وعلى المريد أيضاً أن يلتزم بأداء الصلاة والتعبد والذكر في زاوية شيخه، وأن يستشعر افتقاره الدائم لعلم شيخه وحاجته لتأديبه دون أن يرهقه ويتعبه، فلا يسأله إلا لضرورة، وإن سأل يتلطف في السؤال، ومهما ترقى في التعلم والتأدب لا يبيح لنفسه أن يحس ترفعاً عن الشيخ وتكافؤاً معه.

ومن شروطه أيضاً أن لا يغير اعتقاده في الشيخ وأن يجمع دائما قلبه على الله تعالى، أو لا يتساهل بهجر شيخه والإكثار بالشكر على اجتماعه بالشيخ، وأن لا يتعب شيخه في التربية، وأن لا يرى أنه كافأ أستاذه أبداً وأن يصدقه في كل شيء، وأن يكون ملازماً لأستاذه أبداً... إلخ[3].

ومن أراد أن يسلك طريق التصوف ولم يجد شيخاً يتعهده، يبحث له عن أخ صالح يستعين به، حيث يقول اليوسي: ((إن لم يظفر بالشيخ في الحال فليستعن بأخ صالح، ناصح عارف وإن وجده، يلزم معه الإنصاف، والإكرام وحسن الظن))[4].

---

(١) علي بن وفا (٧٥٩-٨٠٧هـ/١٣٥٨-١٤٠٤م) هو علي بن محمد بن محمد بن وفا القرشي، الأنصاري، السكندري الأصل، الشاذلي، المالكي، ويعرف بابن وفات (أبو الحسن) مفسر، فقيه، صوفي، أديب، شاعر، ولد بالقاهرة وتوفي بالروضة، من آثاره: الباحث على الخلاص في أحوال الخواص، تفسير القرآن، ديوان الشعر، مفاتيح الخزائن العالي في التصوف، موشحات. (ط) السخاوي: الضوء اللامع ٢١/٦-٢٢، ابن العماد: شذرات الذهب ٧٠/٧-٧٢، البغدادي: إيضاح المكنون ١٦١/١، ٥٢٠/٢، البغدادي: هدية العارفين ٨٢٧/١، معجم المؤلفين، الجزء الثاني ص ٥٢٥.

(٢) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، للشعراني، ص ١٢٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢١١.

(٤) الجانب الصوفي في فكر الحسن اليوسي، د.جمعة الفيتوري، ص٣٠.

أما من تعذر عليه أن يلقى شيخاً أو أخاً صالحاً «فليقف بباب الله بصدق التوجه وملازمة اللجأ، والاضطرار كما تقدم، فإن الله بفضله إذا علم منه صدق الطلب، وصحة التوجه إليه هاديه ومرشده، أما على يد شيخ يلقيه به حياً أو ميتاً، أو يمده من ظهر الغيب، أو على يد النبي المصطفى ﷺ، أو يمنحه بغير واسطة، والله ذو الفضل العظيم»[1].

ويجدر الإشارة هنا أن الصحبة الصالحة مطلوبة لكل مؤمن وإن لم يكن متصوفاً، فالمتحابون في الله هم من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وكما جاء في حديث رسول الله ﷺ: « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق، أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً، ففاضت عيناه »[2]. وذلك لما في الصحبة من خير وتعاون على الصلاح والإصلاح.

---

(١) المرجع نفسه ص ٣١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، (كتاب الأذان)، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، رقم (٦٦٠): (١٦٠/١)، ومسلم (كتاب الزكاة)، باب فضل إخفاء الصدقة، رقم (٩١-١٠٣١): (١٠٣/٢).

المبحث الثالث

أهمية التصوف والحركات الصوفية عبر تاريخ الأمة الإسلامية – آفات التصوف

ويشتمل على مطلبين

شهدت الأمة الإسلامية فترات ضعف شديدة، حيث تمزقت وحدتها وضعفت قوتها وتبددت هيبتها، فصارت دويلات ضعيفة متصارعة، لا تستطيع القيام بشؤون البلاد والعباد، وهنا كان لحركات التصوف دور هام في بعض أرجاء العالم الإسلامي، وخاصة في منطقة المغرب وأفريقيا، حيث تولت مهمة نشر الدعوة وتثبيتها، وخير مثال على ذلك ما قام به شيخ قبيلة لمتونة[1] «حيث خرج أحد رجال هذه القبيلة في القرن الحادي عشر الميلادي، وهو الشيخ الصالح عبد الله بن ياسين[2] وأقام في جزيرة صغيرة قريبة من الساحل السنغالي حيث أسس رباطاً أو زاوية، فعرف أتباعه باسم المرابطين الذين أسسوا دولة المرابطين في مراكش، بعد أن اعتنقت قبائل لمتونة الإسلام على يديه وعاهدته على الجهاد في سبيل نصرة الإسلام في غرب أفريقيا، فنشأت مملكة غانا ١٠٩٦ وإمبراطورية مالي، وامتد الإسلام وانتشر بفضل حركات المرابطين وأتباعهم إلى أعالي النيجر في القرن الثالث عشر الميلادي»[3].

وحتى في الشرق لم يكن المتصوفة بمعزل عما يجري من أحداث تمس سلامة الأمة، فكانوا ضمن جموع المجاهدين ضد الصليبيين والتتار وضد الإنجليز وغيرهم في العصر الحديث «وقد اشترك في معارك

---

(١) لمتونة: هي إحدى القبائل الموجودة في النيجر. الأعلام: قاموس الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، المجلد الرابع، دار الملايين، ص ١٤٤.

(٢) عبد الله بن ياسين (٥٤١هـ-١٠٥٢م) هو عبد الله بن ياسين بن مكو الجزولي المصمودي، الزعيم الأول للمرابطين، وجامع شملهم، وصاحب الدعوة الإصلاحية فيهم، كان من طلبة العلم في دار أشئت بالسوس وسميت (دار المرابطين). قتل سنة ٤٥١، قتله مجوس برغواطة فمات شهيداً. الأعلام، الزركلي، المجلد الرابع ص ١٤٤.

(٣) الحركات الصوفية في الإسلام، د.محمد علي أبو ريان، دار المعرفة الجامعية، طبعة ٢٠٠٧م، ص ٣١٨.

الصليبيين السيد البلوي[1]، والسيد إبراهيم الداسوقي[2]، والشيخ أبو الحسن الشاذلي، وفي حروب التتار اشترك أئمة من الصوفيين مع الظاهر بيبرس[3]، وكان حارب الصوفية أيضاً في معارك القسطنطنية، وفي شمال الهند، وكما الطرق الصوفية آخر القلاع التي واجهت الاستعمار الإنجليزي في كشمير»[4].

وفي جانب آخر لا يقل عن الجهاد ونشر الدعوة أهمية وهو التعليم فقد كانت للصوفية في ذلك أعظم الأثر من خلال الزوايا التي أقاموها لتدريس القرآن الكريم، وكافة علوم الشرع، والتي لا زال بعضها قائما حتى هذه الأيام «فكان الصوفية يحفّظون أطفال المسلمين القرآن الكريم، ويعلمونهم تفاصيل العبادة، وبذلك كان للصوفية أثرهم في تعليم الناس شئون دينهم»[5].

فالتصوف الخالي من العلل يكرس القيم الروحية ويسمو بالإنسان عن النقائص والرذائل، فيهذب النفوس ويطهر القلوب، ويشحذ الهمم للقيام بكلمة الله الواحد الأحد، فيحقق للمتصوف سعادة داخلة عظيمة لا يعلمها سواه، وهذا ما جعل السيدة رابعة العدوية[6] تقول: «اللهم إن كنت أعبدك خوفاً من نارك فاتفني فيها، وإن

---

(١) عثمان البلوي (كان حياً سنة ١٠٧٣هـ ١٦٦٣م) هو عثمان بن ولي البلوي، الرومي، الحنفي، صوفي، من آثاره: بهجة الذاكرين وتحفة العابدين. (ط) البغدادي: هدية العارفين ٦٥٧/١، البغدادي: إيضاح المكنون ٢٠٠/١، معجم المؤلفين، الجزء الثاني ص ٣٧٠.

(٢) إبراهيم الداسوقي (٩١٩هـ–١٥١٤م) هو إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الدسوقي الصوفي، مات في شعبان، له حزب الكبير، معجم المؤلفين، الجزء الأول ص ٦٤.

(٣) الظاهر ركن الدين أبو الفتوح بيبرس بن عبد الله البندقداري الصالحي النجمي الأيوبي، التركي، سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية، والأقطار الحجازية، وهو الرابع من ملوك الترك، مولده في حدود العشرين وستمائة بصحراء القبجان، والقبجان قبيلة عظيمة في الترك. النجوم الزاهرة، محمد حسن شمس الدين، الجزء السابع ص ٨٦.

(٤) الحركات الصوفية في الإسلام، د.محمد علي أبو ريان، ص ٣١٧.

(٥) المرجع نفسه ص ٣١٨.

(٦) رابعة العدوية (١٣٥هـ–٧٥٢م) هي رابعة بنت إسماعيل العدوية، أم الخير، مولاة آل عتيك، البصرية: صالحة مشهورة، من أهل البصرة، ومولدها بها، لها أخبار في العبادة والنسك ولها شعر، الأعلام، الزركلي، المجلد الثالث، ص ١٠.

كنت أعبدك طمعاً في جنتك فاحرمنيها، وإن كنت أعبدك لوجهك الكريم، فلا تحرمني من رؤيته))[١].

وأخيراً يمكننا أن نقول أنه إذا كان التصوف خالصاً لله بعيداً عن الارتزاق والتغييب وتقديس البشر والمغالاة في محبة الأولياء والصالحين، كان خيراً للأمة في دينها ودنياها، ومتى انحرف عن هذا المنهاج صار ضرره أكثر من نفعه.

ف

برغم من وجود كثير من الآثار الإيجابية للتصوف، إلا أن له أيضاً وخاصة في الزمن المتأخر كثير من السلبيات فاقت إيجابياته في كثير من الحالات.

ومن هذه الآفات مغالاة كثير من اتباع الطرق الصوفية في هذا الزمن في محبة الأولياء من مؤسسي مناهج التصوف والإكثار من ذكرهم، حتى صار ذكرهم على الألسن أكثر من ذكر الله، وفي كثير من الحالات كان هناك أدعياء للتصوف، وفي هذا يقول د. عمر كامل: ((استطاع كثير من الناس السيطرة على عقول كثير من العامة وأشباههم، فأباحوا لهم تقديسهم والسجود أمامهم والتذلل إليهم، ودعائهم في النائبات لاعتقادهم أن أمر الكون بأيدي هؤلاء الشيوخ وإن قضاء الله معلق على مشيئتهم وحدهم))[٢].

وفي حالات أخرى يعتقد أتباع الطرق الصوفية في مؤسسي هذه الطرق وغيرهم من الأولياء الذين مضت قرون على أزمانهم عقائد قد توقعهم في الشرك، وربما تخرجهم من الملة، فيتوجهون إليه بالدعاء وكأنهم أحياء يرون ويسمعون ويملكون الضر والنفع، مما يخالف أصول العقيدة وحتى المنهج الصوفي الذي وضعه الأوائل.

---

(١) قضية التصوف المنقذ من الضلال، د.عبد الحليم محمود، دار المعارف، ص ٤٢.

(٢) التصوف بين الإفراط والتفريط، د.عمر عبد الله كامل، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص ٢٧٣.

ومن أمثلة هذه العقائد الفاسدة ما يراه بعضهم بأهمية الدعاء جهة الشيخ «فمن قرأ آية الكرسي، واستقبل جهة الشيخ عبد القادر الجيلاني(١)، وخطا سبع خطوات يخطو مع كل تسليمة خطوة إلى قبره قضيت حاجته، أو كان في سماع فإنه يطيب ويكثر تواجده»(٢).

وكذلك أيضاً النذر للقبور كالنذر للأنبياء والصالحين أو بعض أهل البيت أو غيرهم(٣).

ومن هذه الآفات الفاسدة أيضاً التسول، حيث أصبح التصوف في الفترة الأخيرة وسيلة للتسول والارتزاق والكسب غير المشروع، وقد تعرض اليوسي رحمه الله لطالب الدنيا بالطرق المخالفة للشريعة الإسلامية والمنهج الصوفي السليم بالإهانة والسخافة والوساخة، حيث يقول «إن كان ذلك بالسؤال أو التكفف فهو مهانة، وسقوط همة، وصاحبها مع ما يعاني من التكلف واقتحام الشبهات وغير ذلك من القبائح الدينية والدنيوية، مسقط لمروءته، مهين لنفسه وهو يظن أنه يكرمها»(٤).

ومن هذه الآفات أيضاً البطالة وقعود الكثير منهم عن الكسب مع قلة ذات اليد مما يجعل منهم عالة على غيرهم، ولهذا يحذر اليوسي من البطالة بقوله «ولا تركنوا إلى البطالة والغرور، كما وقع لأكثر من يمشي بالفقر في هذا الزمان»(٥).

---

(١) عبد القادر الجيلاني (٤٧٠–٥٦١هـ) هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين، ولد ﷺ سنة ٤٧١هـ وتوفي سنة ٥٦١هـ ودفن ببغداد، من آثاره: رحلة. الطبقات الكبرى، لأبي المواهب المصري ص ١٧٧، معجم المؤلفين، الجزء الثاني ص ١٨٦.

(٢) التصوف والصوفية، الشيخ أحمد تقي الدين بن تيمية، جمع وترتيب وتحقيق: محمد طاهر الزين، مكتبة السندس، لكويت، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ص ١٢٠.

(٣) ينظر المرجع نفسه ص ١٢١.

(٤) الجانب الصوفي في فكر الحسن اليوسي، د.جمعة الفيتوري، ص ٢٢.

(٥) المرجع نفسه ص ٢٢.

ومن هذا أيضاً استعمال كلمات غريبة من الألفاظ المصطنعة والعزائم الموهمة والبخورات المنفردة والرقص في الذكر والتطويح بلا وقار ولا أدب خصوصاً إذا صاحبته الطبول والمزامير بأنواعها(١).

كل هذه الأفعال والأقوال فيه شرك بالله تعالى، والابتعاد عن سنة نبيه عليه الصلاة والسلام، والخروج عن المنهج الصوفي السليم الذي يدعو إلى وحدانية الله تعالى وإلى سنة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام.

---

(١) التصوف بين الإفراط والتفريط، د.عمر عبد الله كامل، ص ٢٧٣.



ويشتمل على:

أولاً: وصف نسخ المخطوط

ثانياً: منهج التحقيق

ثالثاً: متن المخطوط

أولاً: وصف نسخ المخطوط

لا بد أن لهذا الكتاب نسخ كثيرة، لم أتمكن من الحصول على أكثر من النسختين الموجودتين بين يدي، إلا أنهما لحسن الحظ صالحتين للاعتماد عليهما، فيما يلي وصف النسختين اللتين اعتمدت عليهما

١. النسخة (أ) وهي من مخطوطات مركز جهاد الليبيين بطرابلس المحفوظة تحت رقم (٧٩٧) وهي بعنوان: فصوص الحكم، وغير كاملة حيث إنها ناقصة عشر ورقات في الجزء الأخير منها، ولم أقف على ناسخها، طبعت مع شروح ليالي زاده بإستانة سنة ١٢٥٢م. وخطها واضح ومقرؤ وجيد.

والمخطوطة تقع في (١٧٠) ورقة في كل ورقة صفحتان في كل صفحة (١١) سطراً وفي كل سطر متوسط (٥) كلمات .

الخط: كتبت هذه النسخة بخط مشرقي جميل واستعمل المداد الأسود في كتابتها والخط الأحمر في فصوصها .

بداية المخطوط: «الحمد لله منزل الحكم على قلوب الكلم بأحدية الطريقة الأمم من به المقام الأقدم».

نهاية المخطوط: «فلم تقلوهما ولكن الله قتلهم وما قتلهم إلا الحديد».

٢. النسخة (ب) وهي من مخطوطات مركز جهاد الليبيين أيضاً تحت رقم (١٥٦٠) وهي بخط الشيخ محمد مصطفى الجسري، وقد ذكر فيما اسم مؤلفها: محمد محيي الدين عربي، وهي بعنوان: فصوص الحكم، نسخت سنة ١٢٣٩م أي قبل وفاة مؤلفها بسنة واحدة فقط وخطها واضح ومقروء وجيد، وكاملة وبدون نقص إلا أن بها تلف ورطوبة بالجزء الأول منها .

والمخطوطة تقع في (٤٨) ورقة، في كل ورقة صفحتان، في كل صفحة (٢٧) سطراً في كل سطر متوسط (٢٥) كلمة.

الحجم أو المقياس ١٨ × ١٣ تقريباً .

الخط: كتبت هذه النسخة بخط مشرقي جميل وجيد، واستعمل المداد الأسود في كتابتها والمداد الأحمر في فصوصها.

بداية المخطوط: ((الحمد لله منزل الحكم على قلوب الكلم بأحدية الطريق الأمم من به المقام الأقدم)).

نهاية المخطوط: ((بحمد لله الغني على يد فقيره محمد أبي الفضل الجسري تم كتاب: فصوص الحكم، في صبح يوم الجمعة في رابع ذي الحجة ١٢٣٩م صلى الله وسلم على نبيه وآله آمين)).

ملاحظة: ((إن هذا المخطوط قد جاء على أوله تمليك هذا نصه: ((وانتقل من المواهب الملك الخلاق آل عبده إذ هو الحكيم الرزاق سراً من تركة محمد الجسري بثمن قده (٣٠) ١٢٤٢ شول.

وقد انتقل الموهبة الجفر السيد محمد صئب خادم الطريقة العلية المولوية بلادقة العرب ببكة أم السلام .

إبراهيم أل دهم قدّس سرهما أل أكرم ٢٨٥هـ، وقد انتقل إلى المرحومة رقية الدادة ابنة الشيخ محمد علي الدادة، ومنها إلى ولدها الشاعر عبد الإله يحيى رحمه الله ومنه إلى أخيه الكاتب محمد صبحي يحيى)).

الصفحة الأولى من النسخة (ب)

الصفحة الأخيرة من النسخة (أ)

الصفحة الأولى من النسخة (ب)

الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)

ثانياً: منهج التحقيق

١- تحقيق عنوان الكتاب:

مما لا شك فيه أن هذا العنوان (فصوص الحكم) نسبة للشيخ محيي الدين ابن عربي، هو العنوان الحقيقي لهذا المخطوط، حيث إنني وجدته مذكوراً في مقدمة هذا الكتاب لكل من النسخ الثلاث التي بين يدي، ووجدته أيضاً مكتوباً على غلاف النسخ.

وعندما اطلعت على كتاب الفتوحات المكية، لحمد شمس الدين، الجزء الأول صفحة ١٣، وكتاب رسائل ابن عربي لمحمد النمري، الصفحة ١٣ وجدت هذا الكتاب قد ذكر ضمن مؤلفاته.

٢- تحقيق نسبة الكتاب إلى الشيخ محيي الدين بن عربي:

لقد جاء في فهرس المخطوطات لمكتبة مركز الجهاد بطرابلس أن كتاب فصوص الحكم لمحيي الدين بن عربي، وما وجدته في كتاب الفتوحات المكية وكتاب رسائل ابن عربي يثبت ذلك، حيث جاء هذا الكتاب (فصوص الحكم) من بين مؤلفات ابن عربي.

٣- عمل المحقق في هذا الكتاب:

إن العلماء والمحققين اتفقوا على أن هدف التحقيق: (إخراج المخطوطات للناس وتيسيرها للاستفادة منها في الصورة التي أرادها مؤلفيها، أو أقرب ما تكون إلى ذلك)، ثم حاولوا وضع الضوابط والقوانين التي ينبغي للمحقق أن يسير عليها، حفاظاً على النصوص من تحريف أو تصحيف أو خطأ أو إساءة للنص، وإفادة الناس بالمعلومات الصحيحة.

وقد اخترت بعض الضوابط والقوانين النى رأيتها مناسبة لهذا التحقيق، وسأسير عليها في هذا العمل وهي كالآتي:

١. اتخذت النسخة (ب) أصلاً لما وجدت فيها من وضوح في الخط وسلامة الأوراق، ثم عرضتها على النسختين الأخريين وأثبت الفروق في الهامش، ولم اتخذ النسخة (أ) لما بها من تلف بسبب الرطوبة.

٢. كتبت أبيات المؤلف بخط مميز.
٣. وضعت الأقوال المنقولة والأمثلة بالنص بين علامتي تنصيص، أما بالنسبة لسقط النسخ فقد وضعته بين معقوفين [ ].
٤. خرجت شواهد الكتاب من آيات وأحاديث وأشعار.
٥. ترجمت لجميع الأعلام الذين ذكروا في النص ذاكراً اسم العلم ونسبه وولادته، إن وجدت ونماذج من مؤلفاته ووفاته إن وجدت، وثلاثة مصادر ترجمته إلا نادراً.
٦. خرجت الأبيات الشعرية وعزوتها إلى قائلها، وفق الوسع والطاقة.
٧. عرفت بالكتب والأماكن والطوائف التي ذكرت في النص.
٨. وثقت النصوص المقتبسة من أقوال المتصوفة والفلاسفة من مصنفات أصحابها إذا وجدتها وإلا وثقتها ببعض المصادر.
٩. شرحت الألفاظ الغريبة الواردة في الكتاب محيلاً على معاجم اللغة.
١٠. قمت بشرح المصطلحات الصوفية والفلسفية من الكتب المعتمدة.
١١. ذيلت الكتاب بفهارس مرتبة على النحو التالي:
- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأشعار
- فهرس الإعلام المترجم لهم.
- فهرس الأماكن والبلدان .
- فهرس الكتب الواردة في النص .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات.

هذا ولم أستعمل في الكتاب رموزاً تضيف إليه الغموض والتعقيد غير أنني استعنت بنسخة حديثة طبعت سنة ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م ورمزت لها بالرمز (ج).

ثالثاً: متن المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله منزل الحِكَم[١] على قلوب الكَلِم[٢] بأحدَّية[٣] الطريق[٤] الأَمَم من المقام[٥] الأقدم وإن اختلفت النحل والملل[٦] لاختلاف الأُمم، وصلى الله على مُمِدّ[٧] الهمم[٨]، من خزائن الجود والكرم، بالقيل الأقوم، محمد وعلى آله وسلم.

---

(١) الحكم: الحكمة هي أفات النفس والشيطان والرياضيات، وقيل هي معرفة الحق لذته والخير لأجل العمل به، والحكمة الإلهية: هي العلم بحقائق الأشياء وأحوال الموجدات الخارجية. المعجم الصوفي د- عبد المنعم الحفني، ص ٧٩. بتصرف.

(٢) الكلم: حقائق الأنبياء والأولياء لا أشخاصهم، وعلى رأسهم جميعاً (الكلمة) التي هي الحقيقة المحمدية، كتاب فصوص الحكم للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي المتوفى سنة ٦٣٨هجرية، والتعليقات عليه، د.علاء عفيفي، دار الكتاب العربي بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م، ص ٤ بتصرف.

(٣) أحدية: مجلي ذاتي، ليس للأسماء ولا للصفات ولا لشيء من مؤثراتها فيها ظهور، فهي اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية. وليس لتجلي الأحدية في الألوان مظهر أتم من ذلك. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ١٣. بتصرف.

(٤) الطريق: هو مراسم الله تعالى وأحكامه التكليفية المشروعة التي لا رخصة فيها فإن تتبع الرخص سبب لتنفيس الطبيعة المقتضية للواقفة والفترة في الطريق. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ١٥٨. بتصرف.

(٥) المقام ما يتحقق به العبد بمنازلته من الأدب مما يتوصل إليه بنوع تصرف ويتحقق به بضرب تطلب، ومقاساة تكلف. الرسالة القشيرية- الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوز بن القشيري، وضع حواشيه خليل المنصور، منشورات محمد بيضون دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. ص١٨٦. بتصرف.

(٦) في (ب): (الملل والنحل) والملل والنحل هم أهل العالم من أرباب الديانات وأهل الأهواء . والنحل جمع نحله، والنحلة بالكسر: الدعوى والديانة، ومنه الانتحال وهو: إدعاء ما لا أصل له. الملل والنحل للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، صحّحه وعلّق عليه: أحمد فهمي محمد، ١–٣ ، منشورات محمد علي بيضون، بيروت – لبنان. ص ٣. بتصرف.

(٧) الممد أو ممد الهمم هو النبي ﷺ لأنه الواسطة في إفاضة الحق الهداية على من يشاء من عباده وإمدادهم بالنور والأبد. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ٢٣٩. بتصرف.

(٨) الهمم: الهمة هي توجه القلب وقصده بجمع قواه الروحانية إلى جانب الحق لحصول الكمال له أو لغيره، وهي أعز شيء وصفه الله في الإنسان. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ٢٥٢.

أما بعد: فإني رأيت رسول الله ﷺ في، مبُشَّرة أُرِيتُها في العشر الأخيرة[١] من المحرم سنة سبع وعشرون وستمائة بمحروسة دمشق[٢] وبيده كتاب ﷺ [٣] كتاب، فقال لي: هذا كتاب فصوص[٤] الحكم خذه وأخرج به إلى الناس ينتفعون به، فقلت: السمع والطاعة لله ولرسوله وأولي الأمر منا كما أمرنا. فحققت الأمنية وأخلصت النيَّة وجردت القصد والهمة إلى إبراز هذا الكتاب كما حدَّه لي رسول الله ﷺ من غير زيادة[٥] ولا نقصان.

وسألت الله تعالى أن يجعلني فيه وفي جميع أحوالي، من عباده الذين ليس للشيطان عليهم سلطان، وأن يخصني في جميع ما يرقمه بناني[٦] وينطق به لساني وينطوي عليه جناني[٧] بالإلقاء السبوحي[١] والنفث[٢] الروحي في

=

بتصرف.

(١) في (ب): الأخر.

(٢) دمشق البلدة المشهورة قصبة الشام وهي جنة الأرض بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة مياه. قال صاحب الزيج: دمشق طولها ستون درجة، وعرضها ثلاثة وثلاثون درجة ونصف، وهي تقع في الإقليم الثالث، وقال البعض سميت بذلك نسبه بدمشق بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وهو أخو فلسطين وحمص والأردن. معجم البلدان البغدادي، الجزء الثاني، ١١٦٣/٢.

(٣) في (ج): وبيده ﷺ كتاب.

(٤) فصوص الحكم: للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي، من أمهات كتب التصوف، قيل فيه إنه حوى مصطلحات التي ضَمَّنَها كتابه الموسوعي (الفتوحات المكية) وإنه أضفى عليه من الدقة العلمية والنضج الفكري فلا نجده في كتاب آخر في بابه. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ١٩٣ بتصرف.

(٥) في (ب): من غير الزيادة.

(٦) بناني: معناه: الأصابع وغيرها من جميع الأعضاء والبنان به يعتمل كل ما يكون للإقامة والحياة. البنان: أطراف الأصابع من اليدين والرجلين. معجم تهذيب اللغة لأبي منصور محمد ابن أحمد الأزهري تحقيق: د.رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، المجلد الأول ص ٣٩٥. بتصرف.

(٧) جناني: النفس والقلب الفؤاد لأن الصدر أجنَّها. معجم الأصمعي. د. هادي حسن حمودي، عالم الكتاب، الطبعة الأولى ص ٨١.

الرُّوعِ النفسي[٣] بالتأييد الاعتصامي،[٤] حتى أكون مترجماً لا متحكماً، ليتحقق من يقف عليه من أهل الله أصحاب القلوب[٥] أنه من مقام التقديس[٦] المنزه عن الأغراض النفسية[٧] التي يدخلها التلبيس[٨]، وأرجو أن يكون الحق

=

(١) السبوحي: التسبيح هو تنزيه الحق عن نقائص الإمكان وأمارات الحدوث وعن عيوب الذات والصفات وكذلك التقديس. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ١٣١ بتصرف.

(٢) النفث: نفخ لطيف بلا ريق والنفث أقل من التفل، والنفث الإلهام والإلقاء. النفيس من كنوز القواميس صفوة المتن اللغوي من تاج العروس ومراجعه الكبرى، خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، المجلد الرابع، ص ٢٣٠٢. بتصرف.

(٣) الروع النفسي: هو القلب الخائف، ولا يكون الخائف إلا في الجهة التي تلي النفس فيه، وهو المسماة بالصدر، كتاب فصوص الحكم، شرح الأستاذ الفاضل والعالم الكامل الشيخ عبد الرزاق القاشاني، للأستاذ الأكبر محيي الدين ابن عربي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م، ص ١٠.

(٤) بالتأييد الاعتصامي: الاعتصام هو المحافظة على الطاعة ومراقبة الأمر، ومنه اعتصام بالجسوم، واعتصام بالانقطاع، واعتصام بالاتصال، وهو شهود الحق تفريداً، وهو الاعتصام بالله. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ٢٥. بتصرف.

(٥) أصحاب القلوب: هم الكاملون من الصوفية. كتاب فصوص الحكم والتعليقات عليه، د.علاء عفيفي، الجزء الثاني ص ١٤٦.

(٦) التقديس: عبارة عن تبعيد الربِّ عمَّا لا يليق بالألوهية، وفي اللغة: التطهير،
وفي الاصطلاح: تنزيه الحق عن كل ما لا يليق بجنابه، وعن النقائص الكونية مطلقاً، وعن جميع ما يعد كمالاً بالنسبة إلى غيره من الموجودات، مجردة كانت أو غير مجردة، وهو أخصُّ من التسبيح كيفية وكمية. كتاب التعريفات للجرجاني علي بن محمد علي، حققه وقدم له ووضع فهارسه: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث. ص٨٩ . بدون تصرف.

(٧) الأغراض النفسية: أي الأغراض الدنيوية التي يمكن أن تلبس بإظهار أنه لوجه الله ويلحقها الرياء والنفاق. شرح القاشاني على فصوص الحكم، ص ١٠ بتصرف.

(٨) التلبيس: هو إرادة شيء للخلق بخلاف حقيقة ذلك الشيء، قيل هو تجلي الشيء بنعت ضده، كأن يلتبس على الفرد أمره ، فيظهر بمظهر الإيمان وهو في حقيقته كافر ويظن أنه قد وصل إلى مقام القرب، وقد يظهر له الخوارق، فيظن أنها فتح وكشف وهو في الحقيقة تلبيس ليمعن في الضلال. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ٥٤ . بتصرف.

[تعالى][١] لما سمع دعائي قد أجاب ندائي، فما ألقي إلا ما يلقى إليَّ، ولا أُنزل في هذا المسطور إلا ما ينزل به عليَّ، ولست نبي ولا رسول ولكني وارث ولآخرتي حارث.

فمـــن الله فـــاسمعوا ∴ وإلى الله فـــــــارجعوا

فـإذا مـا سمعـتم مـا ∴ أتيـــت بـــه فعـــوا

ثـم بـالفهم فصـلّوا ∴ بحمل القول واجمعوا

ثـم منـوا بـه علـى ∴ طالبيـه لا تمنعـوا[٢]

هـذه الرحمـة الـتي ∴ وسـعتكم فوسِّـعوا[٣]

ومن الله أرجو أن أكون فمن أُيِّد فتأيد وأيَّد وقُيَّد بالشرع المحمدي المطهر فتقيد وقيَّد، وحشرنا في زمرته كما جعلنا من أمته. فأول ما ألقاه المالك على العبد من ذلك:

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٢) في (ج): لا تعوا.

(٣) في (ج): إن وسنكم قوسعوا.

١ ـ فص[١] حكمة إلهية في كلمة آدمية[٢]

لما شاء الحق تعالى[٣] من حيث أسماؤه الحسنى التي لا يبلغها الإحصاء أن يرى أعيانها[٤]، وإن شئت قلت أن يرى عينه في كون جامع يحصر الأمر كله، لكونه متصفاً بالوجود[٥]، ويظهر به سره إليه: فإن رؤية[٦] الشيء نفسه بنفسه ما هي مثل رؤيته نفسه في أمر آخر يكون له[٧] كالمرآة، فإنه يظهر له نفسه في صورة[٨] يعطيها المحل المنظور فيه مما لم يكن يظهر له من غير وجود هذا المحل

---

(١) فص: ما يركب في الخاتم من الحجارة الكريمة وغيرها. الرسالة القشيرية ص١٨٦. بتصرف.

(٢) آدم: هو أول الرسل عليهم السلام، ودليل رسالته من القرآن الكريم قوله تعالى في سورة البقرة الآية: (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى) ففي هذا وعد بالهدى من الله، وإشعار بالرسالة، وقوله تعالى في سورة طه: (ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ) أي اصطفاه الله للرسالة، وقد تولى الله ﷻ عرض قصة خلق آدم في تسع سور من القرآن الكريم، يبين في قصته أنه الإنسان الأول الذي بث الله منه هذه السلالة من البشر على وجه هذه الأرض. العقيدة الإسلامية وأسسها– عبد الرحمن حسن حبتكة الميداني– دار القلم دمشق، ط: التاسعة سنة ٢٠٠٠م. ص ٣٦٤.

(٣) في (ج): سبحانه.

(٤) أعيانها: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، وهي صور حقائق الأسماء الإلهية في الحضرة العلمية، لا تأخر لها عن الحق إلا بالذات لا بالزمان فهي أزلية وأبدية. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ٢٥. بتصرف.

(٥) الوجود: فقد العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة، وهو يأتي بعد الارتقاء عن الوجد، وهو أخص من الوجد والوجدان، لدوامه بدوام الشهود، واستهلاك، الواحد فيه، وغيبته عن وجوده الكلية. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ٢٥٧. بتصرف.

(٦) رؤية: المقصود بها رؤية الحق، وهي عند الصوفية من شواهد الأحوال والمقامات، وقيل فيها وهو خير ما قيل، وإن لم تر الحق لم تكن به وإن رأيت غيره لم تره. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ١١٣. بتصرف.

(٧) في (ب): يكلا له.

(٨) صورة: صورة الحق قيل عبارة عن الذات المقدسة للنبي بواسطة تحقق الذات النبوية بالحقيقة الأحدية. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ١٥١. بتصرف والصورة عند الفلاسفة مقابلة للمادة، وهي ما يتميز به الشيء مطلقاً فإذا كان في الخارج كانت صورته خارجية، وإذا كانت في =

ولا تجلية[١] له. وقد كان الحق سبحانه أوجد العالم كله وجود شبحٍ مسوّىً لا روح[٢] فيه، فكان كمرآة غير مجلوَّة[٣]. ومن شأن الحكم الإلهي أنه ما سوَّى محلاً إلا ولابد أن يقبل[٤] روحاً إلهياً عبر عنه بالنفخ[٥] فيه، وما هو إلا حصول الاستعداد من تلك الصورة المسواة لقبول الفيض[٦] التجلي الدائم الذي لم يزل ولا يزال وما بقي إلا قابل[٧]، والقابل لا يكون إلا من فيضه الأقدس.

الذهن كانت صورته ذهنية غير أن المادة في نظرهم لا تتعرى عن الصورة الجسمية. المعجم الفلسفي، مراد وهبة، دار مأمون للطباعة، الطبعة الثالثة، ص ٧٤٢.

(١) تجلية: التجلي عبارة عن ظهور ذات الله وصفاته، وقيل التجلي إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه، وقيل ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب وهي على ثلاثة مراحل: تجلي الذات، وتجلي صفات الذات، وتجلي حكم الذات. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ٤٨.

(٢) روح: الروح شيء استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحداً من خلقه، والروح جسم لطيف عن الحس ويكبر عن اللمس، فهو لطيف قام في كثيف، كالبصر لطيف قام في كثيف ولا يعبر عنه بأكثر من أنه موجود. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ١١٠. بتصرف.

(٣) مجلوَّة: المجالي الكلية والمطالع والمنصات هي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه، وهي خمسة: الأول مجلي الذات الأحدية، والثانية: مجلي البرزخية الأولى، والثالث: مجلي عالم الجبروت، والرابعة: مجلى عالم الملكوت والمدبرات السماوية، والخامسة: مجلي عالم الملك بالكشف الصوري. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ٢٢٠.

(٤) في (ج): إلا ويقبل.

(٥) النفخ: هو الظهور فيه بتلك الصفة. شرح الشيخ القاشاني على فصوص الحكم، ص ١٣. بتصرف.

(٦) الفيض: يطلق على فعل فاعل يفعل دائماً لا لعوض ولا لغرض، وذلك الفاعل لا يكون إلا دائم الوجود، بجميع الموجودات تفيض عن مبدأ واحد أو جوهر واحد بدون أن يكون في فعل هذا المبدأ تراخ أو انقطاع. المعجم الفلسفي د. مراد وهبة ص ١٧١.

(٧) القابل: هو الأعيان الثابتة من حيث قبولها فيض الوجود من الفاعل الحق وتجلية الدائم الذي هو فعله. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ١٩٨.

فـالأمر كلـه منـه، ابتـداؤه وانتهـاؤه، ﴿وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ﴾[١] كمـا ابتـدأ منـه. فاقتضـى الأمـر جـلاء مـرآة العـالم[٢]، فكـان آدم عـين جـلاء تلـك المـرآة وروح تلك الصـور، وكانت الملائكة من بعض قوى تلك الصـورة التـي هـي صـورة العـالم المعبـرَّ عنـه فـي اصـطلاح القـوم « بالإنسـان الكبيـر » فكانـت الملائكـة لـه كـالقوى الروحانيـة[٣] والحسـية[٤] التـي فـي النشـأة الإنسـانية، فكـل قـوة منهـا محجوبـة[٥] بنفسـها لا تـرى أفضـل مـن ذاتهـا[٦]، وأن فيهـا، فيمـا تـزعم

(١) سورة هود ١٢٣.

(٢) العالم: فيثاغورس أول من سمَّى الشيء المحيط بالكل عالماً ومعناه في لغة اليونانيين أي الزينة أو المزدان لما فيه من نظام وجمال، وفي لغة اللاتينيين أي الرشاقة عديمة النظير.

العالم هو مجموعة الأجسام الطبيعية البسيطة كلها، ويقال عالم لكل حملة موجدات متجانسة كقولهم عالم الطبيعة وعالم النفس وعالم العقل. المعجم الفلسفي د. مراد وهبة ص ٢٦٠ . بتصرف.

– والعالم عند الصوفية هو ظاهر الله وباطنه أو صورته وحقيقته. كتاب مصرع التصوف- برهان الدين البقاعي- تحقيق وتعليق: الشيخ عبد الرحمن الوكيل– دار الإيمان ص ٤٢ ، المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ١٦٧.

(٣) الروحانية: هم الصوفية فقد ورد في كتاب (التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع) للملطي المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ١١٢. بتصرف.

(٤) الحسية: الحس تعني عدة معاني قد تعني الحس بإحدى الحواس، وقد تعني العقل ، وقد تعني المعنى العقلي، فيقال عن عبارة أنها ذات معنى يسيغه العقل أو خلو منه. وهي إحدى قوى المعرفة.

عند ابن سينا: الحس، يدرك الجزئيات الشخصية. المعجم الفلسفي د. مراد وهبة ص٢٧٠ .

(٥) الحجاب: يقول النفري: الجهل حجاب الرؤية: والعلم (أيضا) حجاب الرؤية وكل شيء لا يواصلك صلة بالله تعالى فإنما يختدعك، والعارف بالله يرى الله في كل شيء يحتجب به. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص٧٤

(٦) ذاتها: الذات عند الصوفية هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها. المعجم الصوفي، د.عبد المنعم الحفني ص ٩٨ بتصرف.

الأهليـة[١] لكـل منصـب عـالٍ ومنزلـة رفيعـة عنـد الله لمـا عنـدها مـن الجمعيـة[٢] الإلهيـة ممـا يرجـع مـن ذلـك إلـى الجنـاب الإلهـي، وإلـى جانـب حقيقـة الحقـائق، وفــي النشــأة الحاملــة لهــذه الأوصــاف إلــى مــا تقضــيه الطبيعــة[٣] الكليــة[٤] التــي حصــرت قوابــل العــالم كلــه أعــلاه وأســفله. وهــذا لا يعرفــه عقــل[٥] بطريــق نظــر فكــري، بــل هــذا الفــن مــن الإدراك[٦] لا يكــون إلا عــن

وعند الفلاسفة: ما يقوم بنفسه ويقابله الفرض والذات يطلق على باطن الشيء وحقيقته. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية د.جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، الجزء الأول ص ٩٨ بتصرف.

(١) الأهلية عبارة عند صلاحية الوجوب الحقوق المشروعة له أو عليه. التعريفات للجرجاني، علي ابن محمد بن علي ٨١٦ هـ حققه وقدمه له: إبراهيم الأبياري- دار الريان للتراث ص٥٨.

(٢) الجمعية: اجتماع الهم في التوجه إلى الله تعالى والاشتغال به عما سواه، وبإزائها التفرقة، وهي توزع الخاطر للاشتغال بالخلق. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ٦٨.

(٣) الطبيعة: الطبيعة عند الصوفية هي الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ١٥٨. والطبيعة عند الفلاسفة هي القوة السارية في الأجسام التي يصل بها الوجود إلى كماله الطبيعي. المعجم الفلسفي د. مراد وهبة ص ١٣ .

(٤) الكلية: اسم مشترك يطلق على معنيين، المعنى الأول: موجود في الأعيان، وبالمعنى الثاني: موجود في الأذهان، أما الأول: فهو الشيء المأخوذ على الإطلاق وأما الثاني: هو الإنسانية. المعجم الفلسفي د. مراد وهبة ص ٣٤٩. بتصرف.

(٥) عقل: العقل عند الصوفية هو مرتبة الواحدة، وهو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود لأنه العلم الأعلى ثم ينزل منه العلم إلى اللوح المحفوظ، فهو إجمال اللوح. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ١٧٦.

والعقل عند الفلاسفة هو: جوهر بسيط يدرك الأشياء بحقائقها أو هو قوة النفس التي بها يحصل تصور المعاني، وتأليف القضايا والأقيسة. المعجم الفلسفي د. مراد وهبة ص ٨٤.

(٦) الإدراك في اصطلاح الصوفية نوعان: إدراك بسيط وهو إدراك وجود الحق سبحانه مع الذهول عن هذا الإدراك وعن أن المدرك هو الوجود الحق، وإدراك مركب: عبارة عن إدراك الحق سبحانه مع الوعي بهذا الإدراك وأن هذا المدرك هو وجود الحق سبحانه. المعجم الصوفي د.عبد المنعم الحفني ص ١٨.

كشف[١] إلهي منه يُعرف ما أصل صور العالم القابلة لأرواحه، فسميٍّ هذا المذكور إنساناً وخليفة، فأما إنسانيته فلعموم نشأته وحصره الحقائق كلّها. وهو للحق بمنزلة إنسان العين من العين الذي يكون به النظر، وهو المعبَّر عنه بالبصر فلهذا سمي إنساناً فإنه به ينظر الحق إلى خلقه فيرحمهم فهو الإنسان الحادث[٢] الأزلي[٣] والنشأة[٤] الدائم الأبدي[٥]، والكلمة الفاصلة الجامعة، قيام العالم بوجوده، فهو من العالم كفص الخاتم من الخاتم، وهو محل النقش والعلامة[٦] التي بها يختم بها الملك على خزانته وسماه خليفة[٧] من لأجل هذا سماه خليفة، لأنه تعالى الحافظ به خلقه كما يحفظ الختم الخزائن، فما دام ختم الملك عليها لا يجسر[٨] أحد على فتحها إلا بإذنه فاستخلفه في حفظ الملك فلا يزال العالم محفوظاً ما دام[٩] هذا الإنسان

=

والإدراك عند الفلاسفة هو حصول صورة الشيء عند العقل سواء كان من ذلك شيء مجرد أو مادي. في الفلسفة الحديثة الإدراك هو يدل على شعور الشخص بالإحساس. المعجم الفلسفي، د. مراد وهبة ص ٥٢.

(١) كشف: هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً. المعجم الصوفي. د.عبد المنعم الحفني، ص ٢٠٨، بدون تصرف.

(٢) الحادث: ما يكون مسبوقاً بالعدم، ويسمى حادثاً زمانياً. المعجم الفلسفي د. مراد وهبة ص ٤٣٣.

(٣) الأزلي: استمرار الوجود في الماضي إلى غير نهاية فهو ما لا يكون مسبوقاً بعدم. المعجم الفلسفي د. مراد وهبة ص ١٨ .

(٤) في (ج): النشيء.

(٥) الأبدي: هو استمرار الوجود في المستقبل إلى غير نهاية. المعجم الفلسفي د. مراد وهبة ص ١.

(٦) في (ب): محل النقش وهو العلامة.

(٧) الخليفة في اللغة: هو الذي يستخلف ممن قبله، وكذلك هو السلطان الأعظم، وفي تفسير القرآن للبغدادي: الخليفة هو خليفة الله على الأرض، وكذا كل نبي استخلفهم في عمار الأرض وسياسة الناس. كتاب تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة أبي الفضل شهاب لدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية، المجلد الأول، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ص ٢٢٢ بتصرف.

(٨) يجسر: يجترئ أو يقدم. الرسالة القشيرية، ص ٣٢٨.

(٩) في (ب) و(ج): ما دام فيه هذا الإنسان.

الكامل[١]. ألا تراه إذا زال وفكّ من خزانة الدنيا لم يبق فيها ما اختزنه الحق فيها وخرج ما كان فيها والتحق بعضه ببعض، وانتقل الأمر إلى الآخرة فكان[٢] ختماً على خزانه الآخرة ختماً أبديا؟.

فظهر جميع ما في الصورة الإلهية من الأسماء في هذه النشأة الإنسانية فحازت رتبة[٣] الإحاطة[٤] والجمع بهذا الوجود، وبه قامت الحجة لله تعالى على الملائكة، فتحفظ فقد وعظك الله بغيرك، انظر من أين أتى على من أتى عليه فإن الملائكة لم تقف مع ما تعطيه نشأة هذا الخليفة، ولا وقفت مع ما تقتضيه حضرة[٥] الحق من العبادة الذاتية، فإنه ما يعرف أحد من الحق إلا ما تعطيه ذاته، وليس للملائكة جميعة آدم، ولا وقفت مع الأسماء الإلهية التي تخصها، وسبحت الحق بها وقدسته وما علمت أن لله أسماء ما وصل علمها إليها، فما سبحته بها ولا قدسته تقديس آدم فغلب عليها ما ذكرناه، وحكم عليها هذا الحال فقالت من حيث النشأة

---

(١) الإنسان الكامل: عند الصوفية هو محمد ﷺ. المعجم الصوفي، د. عبد المنعم الحفني ص ٣٥ بتصرف.

(٢) في (ب): وكان.

(٣) رتبة: رتب الأسماء ثلاثة ذاتية ووصفيه وفعلية، فالأولى كالغني والأول والآخر، والثانية كالقدوس والسلام ويسمى هذا القسم أسماء الذات أو يطلق باعتبار معنى وجودي يعتبره العقل من غير أن يكون زائداً على الذات خارج العقل وفي هذه الحالة فهو إذا أنه لا يتوقف على تعقل الغير دون وجود، كالعالم والقادر، وتسمى هذه أسماء الصفات، وإذا أنه يتوقف على وجود الغير كالخالق والرزاق، وتسمى الأفعال لأنها مصادر الأفعال. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ١٠.

(٤) الإحاطة: إدراك الشيء بكماله ظاهراً وباطناً. كتاب التعريفات، الجرجاني ص ٢٥. بتصرف.

(٥) حضرة: المقصود بها الحضرة الإلهية، وبعض الصوفية يرونها خمس حضرات فحضرة الغيب المطلق عالمها عالم الأديان الثابتة في الحضرة العلمية، وحضرة الشهادة المطلقة وعالمها عالم الملك، وحضرة الغيب المضاف وعالمه عالم الأرواح الجبروتية والملكوتية، وعالم العقول والنفوس المجردة وإلى ما يكون أقرب من الشهادة المطلقة، وعالمه عالم المثل ويسمى بعالم الملكوت، والخامسة الحضرة الجامعة للأربعة المذكورة وهي الحضرة الواحدية، المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ٧٧ .

(قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا)[١] وليس إلا النزاع وهو عين ما وقع منهم، فما قالوه في حق آدم هو عين ما هم فيه مع الحق. فلولا أن نشأتهم تعطي ذلك ما قالوا في حق آدم ما قالوه وهم لا يشعرون. فلو عرفوا نفوسهم لعلموا؛ ولو علموا لعصموا، ثم لم يقفوا مع التجريح حتى زادوا في الدعوى بما هم عليه من التقديس والتسبيح.

وعند آدم من الأسماء الإلهية ما لم تكن الملائكة عليها؛ فما سبحت ربها بها ولا قدسته عنها تقديس آدم وتسبيحه. فوصف الحق لنا ما جرى لنقف عنده ونتعلم الأدب مع الله تعالى، فلا ندعي ما نحن متحققون به وحاوون عليه بالتقييد فكيف أن نطلق منى الدعوى فنعمّ بها ما ليس لنا بحال[٢] ولا نحن منه على علم فنفتضح؟ فهذا التعريف الإلهي مما أدَّب الحق به عباده الأدباء الأمناء الخلفاء. ثم نرجع إلى الحكمة فنقول: اعلم أن الأمور الكلية[٣] وإن لم يكن لها وجود في عينها فهي

---

(١) البقرة: (٣٠).

(٢) الحال: عند الصوفية هو ما يرد على القلب أو يحل به من كرب أو حزن أو بسط أو قبض. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ٧١.

والحال عند الصوفية: يراد به القلب، من غير تعمد منهم، ولا اجتلاب، ولا اكتساب لهم، من: طرب، أو حزن، أو بسط، أو فيض، أو شوق، أو انزعاج أو هبة أو اهتياج. الرسالة القشيرية ص ٦٢.

وعند الفلاسفة كيفية غير محسوسة بذاتها سريعة الزوال مثل غضب الحليم. للنحاة ص ٨١ عن سبنوزا يقول: «إن الحال ما يطرأ على الجوهر من انفعالات، أي ما يوجد في شيء غير ذاته ويتصور بشيء غير ذاته». المعجم الفلسفي د. مراد وهبة ص ٣٥٠.

وقال الجنيد: الحال نازلة تنزل بالقلوب، فلا تدوم، وسر الحال هو ما يعرف من مدد الله في كل حال المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ٧١ .

(٣) الأمور الكلية: الكلية صفة ما هو كلي، وكلية الشيء أجمعه، والقضية الكلية في المنطق هي القضية التي تستغرق موضوعها؛ لأن الحكم فيها واقع على جميع أفراد الموضوع. المعجم الفلسفي، د.جميل صليبا. الجزء الثاني، ص ٢٣٩. بتصرف.

معقولة[١] معلومة بلا شك في الذهن[٢]؛ فهي باطنة[٣] - لا تزال - عن الوجود العيني ولها الحكم والأثر في كل ماله وجود عيني؛ بل هو عينها لا غيرها أعني أعيان الموجودات[٤] العينية، ولم تزل عن كونها معقولة عن[٥] نفسها، فهي الظاهرة[٦] من حيث أعيان الموجودات كما هي الباطنة من حيث معقوليتها، فاستناد كل موجود عيني لهذه الأمور الكلية التي يمكن رفعها عن العقل، ولا يمكن وجودها في العين وجوداً تزول به عن أن تكون معقولة سواء كان ذلك الوجود العيني مؤقتاً أو غير مؤقت، نسبة المؤقت وغير المؤقت إلى هذا الأمر الكلي المعقول نسبة واحدة. غير أن هذا الأمر الكلي يرجع إليه حكم من الموجودات العينية بحسب ما تطلبه حقائق تلك الموجودات العينية، كنسبة العلم[٧] إلى العالم، والحياة[١] إلى الحي،

---

(١) معقولة: المعقول مقابل للمحسوس وهو ما يدرك بالعقل لا بالحواس والعقول ما يمكن إدراك حقيقته. المعجم الفلسفي د. مراد وهبة ص ٣٩٥.

(٢) الذهن: عند الحسيين أو التجريبيين الذهن (قوة للنفس تشمل الحواس الظاهرة والباطنة معدة لاكتساب العلوم أو استعداد تام لإدراك العلوم والمعارف بالفكر) المعجم الفلسفي د. مراد وهبة ص ٢٠٥.

(٣) باطنه: يقال على موضوع التفكير، ويقال على شيء إنه حاصل على تنمية باطنه عندما يستمد هذه القيمة من طبيعته الخاصة وليس من حيث هو إشارة إلى شيء آخر. المعجم الفلسفي د. مراد وهبة ص ٧٠.

(٤) الموجودات: الموجود هو الثابت في الذهن أو في الخارج . المعجم الفلسفي د. مراد وهبة ص ٤٤٢.

(٥) في (ج): في.

(٦) الظاهرة: ما يمكن إدراكها أو الشعور به، وما يعرف عن طريق الملاحظة والتجربة. والظواهر طبيعية ونفسية واجتماعية.

وكذلك يطلق هذا المصطلح على جملة الوقائع التي تكون مادة العلوم. المعجم الفلسفي د. مراد وهبة ص ٢٥٦.

(٧) العلم: هو علم الأمر والنهي.

والعلماء الزاهدون ومشايخ الصوفية والمقربون رزقوا سائر العلوم وقالوا إنها فرض، وعلم الله صفة أزلية، فعلمه سبحانه بنفسه وخلقه علم واحد غير منقسم ولا متعدد ولكنه يعلم نفسه بما هو له، ويعلم خلقه بما هو عليه. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ١٧٧.

فالحياة حقيقة معقولة والعلم حقيقة معقولة متميزة عن الحياة كما أن الحياة متميزة عنه. ثم نقول في الحق تعالى إن له حياة وعلماً[٢] فهو الحي العالم ونقول في الإنسان إن له حياة وعلماً فهو الحي العالم. وحقيقة العلم واحدة، وحقيقة الحياة واحدة، ونسبتها إلى الحي والعالم نسبة واحدة. ونقول في علم الحق إنه قديم[٣]، وفي علم الإنسان إنه محدث[٤]. فانظر ما أحدثته الإضافة من الحكم في هذه الحقيقة المعقولة، وانظر إلى هذا الارتباط بين المعقولات والموجودات العينية.

فكما حكم العلمُ على من قام به أن يقال فيه عالم [كذا][٥]، حكم الموصوف به على العلم أنه حادث في حق الحادث، قديم في حق القديم، فصار كل واحد محكوماً به محكوماً عليه.

ومعلوم أن هذه الأمور الكلية وإن كانت معقولة فإنها معدومة[٦] العين موجودة الحكم، كما هي محكوم عليها إذا انسبت إلى الموجود العيني فتقبل الحكم في الأعيان الموجودة ولا تقبل التفصيل ولا التجزّي فإن ذلك محال عليها؛ فإنها[٧]

=

(١) الحياة: هي وجود الشيء بنفسه حياته التامة، ووجوده لغيره حياة إضافية له، فالحق سبحانه موجود لنفسه فهو الحي، وحياته التامة فلا يحق بها ممات، والخلق من حيث الجملة موجودون دون الله، فليست حياتهم إلا حياة إضافية، ولهذا التحق بها الفناء والموت. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ٨٣.

(٢) في (ج): إن له علماً وحياة.

(٣) القديم: يطلق في الفلسفة على الموجود الذي ليس لوجوده ابتداء ويراد به الأول. المعجم الفلسفي د. مراد وهبة ص ١٨١.

عند الصوفية: القديم يطلق على الموجود الذي لا يكون وجوده من غيره، وهو القديم بالذات. ويطلق القديم على الموجود الذي ليس وجوده مسبوقاً بالعدم، وهو القديم بالزمان. وكل قديم بالذات قديم بالزمان، وليس هذا سوى الله. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ٢٠٠ .

(٤) المحدث: هو الكائن بعد أن لم يكن. المعجم الفلسفي د. مراد وهبة ص ٣٩٥.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٦) معدومة: العدم ضد الوجود فالعدم ليس بذات موجودة على الإطلاق ولا معدومة على الإطلاق، بل هو ارتفاع الذات الوجودية بالقوة. المعجم الفلسفي د. مراد وهبة ص ٦٤.

(٧) في (ج): فإنه.

بذاتها في كل موصوف بها كالإنسانية في كل شخص من هذا النوع[١] الخاص لم تنفصّل ولم بتعدّد الأشخاص ولا برحت معقولة. وإذا كان الارتباط بين من له وجود عيني وبين من ليس له وجود عيني قد ثبت، وهي نسب عدمية، فارتباط الموجودات بعضها ببعض أقرب أن يعقل لأنه على كل حال بينها جامع وهو الوجود العيني وهناك فما ثم جامع. وقد وجد الارتباط بعدم الجامع فبالجامع أقوى وأحق. ولا شك أن المحدث قد ثبت حدوثه وافتقاره إلى محدث أحدثه لإمكانه لنفسه، فوجوده من غيره، فهو مرتبط به ارتباط افتقار. ولابد أن يكون المستند إليه واجب[٢] الوجود لذاته غنياً في وجوده بنفسه غير مفتقر، وهو الذي أعطى الوجود بذاته لهذا الحادث فانتسب إليه. ولما اقتضاه لذاته كان واجباً به.

ولما كان استناده إلى من ظهر عنه لذاته، اقتضى أن يكون على صورته فيما ينسب إليه من كل شيء من اسم وصفة عدا الوجوب الذاتي[٣] فإن ذلك لا يصح في الحادث وإن كان واجب الوجود ولكن وجوبه بغيره لا بنفسه. ثم لتعلم أنه لما كان الأمر على ما قلناه من ظهوره بصورته، أحالنا تعالى في العلم به على النظر في الحادث وذكر أنه أرانا آياته فيه فاستدللنا بنا عليه. وصفناه بوصف إلا كنا نحن ذلك الوصف إلا الوجوب الخاص الذاتي[٣]. فلما علمناه بنا ومنا نسبنا إليه كل ما نسبناه إلينا.

---

(١) النوع: هو كل الذاتي الذي يقال على كثيرين في جواب ما هو. ويقال أيضاً عليه وعلى غيره آخر في جواب ما هو بالشركة مثل الحيوان الذي هو نوع الجسم. والنوع من الألفاظ الكلية الخمسة. المعجم الفلسفي د. مراد وهبة ص ٤٥٧. بتصرف.

(٢) الواجب: ما تقتضي ذاته وجوده اقتضاءً تاماً، أو ما يستغني في وجوده الفعلي عن غيره، وهو مرادف للضرورة.

والواجب الوجود هو الذي يكون وجوده من ذاته ولا يحتاج إلى أي شيء آخر، المعجم الفلسفي د. مراد وهبة ص ٥٤١. بتصرف.

(٣) الوجوب الخاص الذاتي: هو الذي أظهر اسمه القديم للحق؛ لأن من كان وجوده واجباً بذاته لم يكن مسبوقاً بالعدم ومن كان غير مسبوق بالعدم لزم أن يكون قديماً بالحكم . المعجم الصوفي د.عبد المنعم الحفني ص ١٩٩. بدون تصرف.

وبذلك وردت الإخبارات الإلهية على ألسنة التراجم(١) إلينا. فوصف نفسه لنا بنا: فإذا شهدناه شهدنا نفوسنا، وإذا شهدنا شهد نفسه. ولا شك أنا كثيرون بالشخص(٢) والنوع وأنّا وإن كنا على حقيقة واحدة تجمعنا فنعلم قطعاً أن ثم فارقاً به تميزت الأشخاص بعضها عن بعض، ولولا ذلك ما كانت الكثرة(٣) في الواحد(٤)، فكذلك أيضاً، وإن وصفنا بما وصف نفسه من جميع الوجوه فلابد من فارق، وليس إلا افتقارنا إليه في الوجود وتوقف وجودنا عليه لإمكاننا وغناه عن مثل ما افتقرنا إليه. فبهذا صح له الأزل(٥) والقدم(٦) الذي انتفت عنه الأولية التي لها افتتاح الوجود

---

(١) ألسنة التراجم: التراجم هم الأنبياء عليهم السلام. شرح الشيخ عبد الرزاق القاشاني عل فصوص الحكم ص ٢٤. بتصرف.

(٢) الشخص: الكائن العاقل المختار في مقابل (الشيء) وهو الكائن العاطل من العقل والاختيار. المعجم الفلسفي د. مراد وهبة ص ٢٢٦. بتصرف.

(٣) الكثرة: تتطرق إلى الذوات من خمسة أوجه: الأول بقبول الانقسام فعلاً أو وهماً. الثاني أن ينقسم الشيء في العقل إلى الهيولي والصورة. الثالث الكثرة بالصفات بتقدير العلم والقدرة والإرادة. الرابع كثرة عقلية تحصل بتركيب الجنس والنوع. الخامس كثرة تلزم من جهة تقدير ماهية وتقدير وجود تلك الماهية. المعجم الفلسفي د. مراد وهبة ص ٣٤٦. بتصرف.

(٤) الواحد: لغوياً الواحد فاعل من وحد بعد هو واحد.

المعنى الفلسفي: معنى سلبي من الواحد يرى على سلب وهو عدم الانقسام. معنى إيجابي. يقال لكل موجود واحد عن جهة ما هو بالوجود الذي يخصه. المعجم الفلسفي د. مراد وهبة ص ٤٦٢. بتصرف.

(٥) الأزل: معناه القدم، لأن القديم يسمى به غير الباري، و الأزل والأزلية لله تعالى، ولا يتسمى بالأزل شيء غير الله جل جلاله، والأزل اسم من أسماء الأولية فهو الله القديم الذي لم يزل ولا يزال، والأزلية من صفاته. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ٢٠. بدون تصرف.

(٦) القدم: عبارة عن حكم (بضم الحاء)، الوجوب الذاتي، فالوجوب الذاتي هو الذي أظهر اسمه القديم للحق، لأن من كان وجوده واجباً بذاته لم يكن مسبوقاً بالعدم، ومن كان غير مسبوق بالعدم لزم أن يكون قديماً بالحكم ، إلا فتعالى الله عن القدم، لأن القديم تطاول مرور الزمان عن المسمى به، تعالى الحق عن ذلك، فقدمه إنما هو الحكم للازم للوجوب الذاتي، وإلا فليس بينه سبحانه وتعالى وبين الخلق زمان ولا وقت جامع، بل تقدم حكم وجوده على وجود المخلوقات هو المسمى بالقدم. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ١٩٩. بدون تصرف.

عن عدم. فلا تنسب إليه الأولية مع كونه الأول[١] . ولهذا قيل فيه الآخر. فلو كانت أوليته وجود التقييد لم يصح أن يكون الآخر للمقيد، لأنه لا آخر للممكن[٢]؛ لأن الممكنات غير متناهية[٣] فلا آخر لها. وإنما كان آخر لرجوع الأمر كله إليه بعد نسبة ذلك إلينا، فهو الآخر في عين أوليته، والأول في عين آخريته.

ثم لتعلم أن الحق وصف نفسه بأنه ظاهر[٤] باطن[٥]؛ فأوجد العالم عالم غيب وشهادة لندرك الباطن بغيبنا والظاهر بشهادتنا. ووصف نفسه بالرضا والغضب، وأوجد العالم ذا خوف ورجاء، فيخاف غضبه ويرجو رضاه.

ووصف نفسه بأنه جميل[٦] وذو جلال[٧] فأوجدنا على، هيئة وأنس. وهكذا جميع ما ينسب إليه تعالى ويسمى، به.

---

(١) الأول: قال الحليمي رحمه الله: الأول هو الذي لا قبل له. كتاب الأسماء والصفات للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، حقق نصوصه وخرج أحاديثه د. عبد الرحمن عميرة. دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، الجزء الأول ص ٣٢. بتصرف.

(٢) الممكن: هو الوجود بالقوة وهو سابق على الوجود بالعقل بالزمان عند البعض ومساوق له عند البعض الآخر. المعجم الفلسفي د. مراد وهبة ص ٤٢٥ . بدون تصرف.

(٣) غير متناهية: لها معنيان: المعنى الأول اللا تعيين، مثل أي موجود بالقوة قابل لأن يصير أي شيء. وهذا هو اللامتناهي بالقوة، لا يتم أبداً بل يتدرج زيادة أو نقصاناً.
المعنى الثاني: كمال الوجود أو الموجود فعلاً محضاً، وبين ذلك ديكارت في قدرة الله في الكون ما لامتناهي . المعجم الفلسفي د. مراد وهبة ص ٣٦٣. بتصرف.

(٤) ظاهر: ما يبدو من الشيء في مقابل ما هو عليه في ذاته. المعجم الفلسفي د. مراد وهبة ص ٢٥٦.

(٥) الباطن: إشارة الحق سبحانه هو الباطن فلا يظهر شيء لو ظهر للشيء لا حرقت السبحات ما أدركه البصر وهو الحائط الأشياء فلا يظهر لها. رسائل ابن عربي، وضع حواشيه محمد عبد الكريم النمري، ص ٢٢٤. بدون تصرف.

(٦) جميل: الجميل قيل بمعنى الجليل المحسن، والجميل المجل. كتاب التحبير في التذكير شرح أسماء الله الحسنى. تأليف: الإمام زين الإسلام عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري الشافعي المتوفى سنة ٤٦٥هـ، وضع حواشيه الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٩ ص ٤٦. بتصرف.

(٧) ذو جلال: هو اسم من أسماء الله الحسنى ومعناه أن الموصوف بنعوت الجلال والعظمة والصفات =

فعبّر عن هاتين الصفتين باليدين اللتين توجهتا منه على خلق الإنسان الكامل لكونه الجامع لحقائق العالم ومفرداته. فالعلم شهادة والخليفة غيب ولذا تحجب السلطان ووصف الحق نفسه بالحُجُب[١] الظلمانية وهي الأجسام الطبيعية والنورية وهي الأرواح اللطفية، فالعلم بين كثيف ولطيف؛ وهو عين الحجاب على نفسه، فلا يدرك الحقَّ إدراكه نفسه.

فلا يزال في حجاب لا يرفع مع علمه بأنه متميز عن موجده بافتقاره. ولكن لا حظَّ له في الوجوب[٢] الذاتي الذي لوجود الحق؛ فلا يدركه أبداً.

فلا يزال الحق من هذه الحقيقة غير معلوم علم ذوق[٣] [وشهود][٤]، لأنه لا قدم للحادث في ذلك.

فما جمع الله لآدم بين يديه إلا تشريفاً ولهذا قال لإبليس[٥]: (قَالَ يَا إِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ

=

العليا، وهي: الغنى والملك والتقديس والعلم والقدرة وغيرها من صفات الكمال. ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها. جمع وترتيب: أحمد عبد الجواد، قراه فضيلة شيخ الأزهر عبد الحليم محمود، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١ف، ص ١٠٨. بتصرف.

(١) الحجب: عبارة عن انطباع الصور الكونية في القلب؛ لأنها مانعة من قبول التجلي الإلهي، والحجاب الذي يحتجب به الإنسان عن قرب الله قد يكون ظلمانياً بتأثير ظلمة الجسم. المعجم الصوفي، د. عبد المنعم الحفني ص ٧٤ بتصرف.

(٢) الوجوب: هو ضرورة اقتضاء الذات عينها وتحقيقها في الخارج. التعريفات للجرجاني ص ٣٢٣. بدون تصرف.

(٣) علم ذوق: الذوق لغوياً الحاسة التي تميز بها الطعوم وتكون بوساطة الجهاز الحسي في الفم ومركز اللسان، وفي الأدب والفن: ملكه يدرك بها جمال الفن والأدب. الرسالة القشيرية ص ١٠٨. بدون تصرف.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ب).

(٥) إبليس: عن الضحاك عن عباس قال: كان إبليس من حي أحياء الملائكة يقال الحسن، خلقوا من نار السَّموم من بين الملائكة كان اسمه الحادث وكان خازناً من خزان الجنة.

وكان أيضاً ملك سماء الدنيا وسائسها وسائس ما بينها وبين الأرض مع اجتهاده في العبادة فأعجب بنفسه ورأى أنه له بذلك الفضل، فاستكبر على ربه عز وجل. كتاب تاريخ الطبري، تاريخ =

أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ)[1] وما هو إلا عين جمعه بين الصورتين: صورة العالم وصورة الحق، وهما يدا الحق، وإبليس جزء من العالم لم تحصل له هذه الجمعية، ولهذا كان آدم خليفة إن لم يكن ظاهر بصورة من استخلفه فيما استخلفه فيه فما هو خليفة؛ وإن لم يكن فيه جميع ما تطلبه الرعايا التي استخلفت عليها لأن استنادها إليه فلا يدّ أن يقود بجميع ما تحتاج إليه وإلا فليس بخليفة عليهم. فما صحت الخلافة إلا للإنسان الكامل، فأنشأ صورته الظاهرة من حقائق العالم وصوره وأنشأ صورته الباطنة على صورته تعالى، ولذلك قال فيه (كنت سمعه وبصره)[2] ما قال كنت عينه وأذنه ففرق بين الصورتين، وهكذا هو في كل موجود من العالم بقدر ما تطلبه حقيقة ذلك الموجود ولكن ليس لأحد مجموع ما للخليفة فما فاز إلا بالمجموع.

ولولا سريان الحق في الموجودات بالصورة ما كان للعالم وجود، كما أنه لولا تلك الحقائق المعقولة الكلية ما ظهر حكُم في الموجودات العينية، ومن هذه الحقيقة كان الافتقار من العالم إلى الحق في وجوده

فالكل مفتقر ما الكل مستغن ∴ هذا هو الحق قد قلناه لا نكني

فإن ذكرت غنياً لافتقار به ∴ فقد علمت الذي بقولنا نعني

فالكل بالكل مربوط فليس له ∴ عنه انفصال خذوا ما قلته عني

فقد علمت حكمة نشأة جسد آدم أعني صورته الظاهرة، وقد علمت نشأة روح آدم أعني صورته الباطنة، فهو الحق الخلق وقد علمت نشأة رتبته وهي المجموع الذي استحق به الخلافة، فآدم هو النفس[3] الواحدة التي خلق منها هذا النوع

=

الرسل والملوك، محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة، الجزء الأول- دار المعارف ص ٨٤. بتصرف.

(١) سورة ص: ٧٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقائق، باب التواضع رقم (٦٥٠٢): (٢١٠/٤).

(٣) النفس: النفس عند أرسطو من كمال أول لجسم طبيعي آلي. عند ابن سينا: هو الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية وسماها الحكيم الروح الحيوانية. المعجم =

الإنساني، وهو قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[١] فقوله اتقوا ربكم اجعلوا ما ظهر منكم وقاية لربكم، واجعلوا ما بطن منكم، وهو ربكم وقاية لكم: فإن الأمر ذمٌ وحمدٌ: فكونوا وقايته في الذم واجعلوه وقايتكم في الحمد تكونوا أدباء عالمين.

ثم [إنه][٢] سبحانه وتعالى أطلعه على ما أودع فيه وجعل ذلك في قبضتيه: القبضة الواحدة فيها العالم، والقبضة الأخرى فيها آدم وبنوه. وبيَّن مراتبهم فيه.

قال ﷺ «لما أطلعني الله سبحانه وتعالى في سري على ما أودع في هذا الإمام الوالد الأكبر» جعلت في هذا الكتاب منه ما حدّ لي[٣] لا ما وقفت عليه، فإن ذلك لا يسعه كتاب ولا العالم الموجود الآن. فما شهدته مما نودعه في هذا الكتاب كما حدّه لي رسول الله ﷺ: وهو هذا الكتاب[٤].

=

الفلسفي د. مراد وهبة ص ٤٤٨.

(١) سورة النساء: ١.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط في (أ) و(ب).

(٣) في (ب): كما حده لي رسول الله فقط.

(٤) فهذا الكلام يدل على أن من رآه في مبشره وأعطى له فصوص الحكم هو الروح الأعظم المحمدي الذي ظهر وتمثل له في الصورة المحمدية ويدل أيضاً على محاذاته رتبة الوالد الأكبر في الاطلاع على ما في القضيتين. شرح الأستاذ القاشاني على فصوص الحكم ص ٣٢ بتصرف.

حكمة(١) إلهية في كلمة آدمية .

ثم حكمة نفثية في كلمة شيتية(٢).

ثم حكمة سبوحية في كلمة نوحية(٣).

ثم حكمة قدوسية في كلمة إدريسية(٤) .

(١) إلهية: هي أحدية جمع جميع الحقائق الوجودية كما الوجود، كما إن آدم عليه السلام أحدية لجمع جميع الصور البشرية المعجم الصوفي. د. عبد المنعم الحفني ص ٣٠ بتصرف.

(٢) شيتية: شيث ابن سيدنا آدم عليه السلام، ومعنى (شيث): هبة الله وسماه بذلك، لأنهما رزقاه بعد أن قتل هابيل.

قال محمد بن إسحاق: ولما حضرت آدم الوفاة عهد إلى ابنه شيت وعلمه ساعات الليل والنهار، وعلمه عبادات تلك الساعات، وأعلمه بوقوع الطوفان بعد ذلك . قصص الأنبياء، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق ودراسة وتعليق محمد السلفي- محمد الديلمي- عالم الكتب ط الأولى ص ٨٣ .

(٣) هو نوح عليه السلام ابن لامك بن متوشلخ بن خنوخ- هو: إدريس بن يرد بن مهلاييل بن قينن بن انوش بن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام، وكان مولده بعد وفاة آدم بمائة وست وعشرين سنة فيما ذكره ابن جرير وغيره.

وإن القرآن يقتضي أن نوحاً مكث في قومه بعد البعثة وقبل الطوفان ألف سنة إلا خمسين عاماً، ثم الله أعلم كم عاش بعد ذلك . قصص الأنبياء للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تحقيق ودراسة وتعليق: الشيخ محمد أمين السلفي، الشيخ محمد عمر الديلمي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، ص ٨٩ بتصرف .

(٤) إدريس عليه السلام: أثنى الله عليه ووصفه بالنبوة والصديقية وهو: خنوخ هدا وهو في عمود نسب رسول الله ﷺ على ما ذكره غير واحد من علماء النسب وكان أول بني آدم أعطي النبوة بعد آدم وشيت عليهما السلام، وذكر ابن إسحاق أنه أول من خط بالقلم وقد أدرك من حياة آدم ثلاثمائة وثماني سنين. قصص الأنبياء لابن كثير الدمشقي، تحقيق: الشيخ محمد أمين السلفي، الشيخ محمد عمر الديلمي ص ٨٦ بتصرف .

ثم حكمة مهيمية[١] في كلمة إبراهيمية[٢].

ثم حكمة حقيه[٣] في كلمة إسحاقية[٤].

---

(١) مهيمية: مشتقة من الهيام أو الهيمان وهو الإفراط في العشق. فصوص الحكم والتعليقات عليه، د.علاء عفيفي، ص ١٩ بتصرف.

(٢) إبراهيم الخليل ﷺ: هو إبراهيم بن تارخ بن ناجور بنى ساروغ بن راغو بن فالغ بن عابر بن شالح بن ارفخشد بن سام بن نوح ﷺ، هذا نص أهل الكتاب في كتابهم، ويحكي الحافظ ابن عساكر في ترجمة إبراهيم الخليل، أن اسم أم إبراهيم (أميلة) وقال الكلبي: أسمها (بونا) بنت كربتا بن كرتي من بني ارفخشد بن سام ابن نوح .

يقول الحافظ بن عساكر: ولد إبراهيم بـ(غوطة دمشق) في قرية يقال لها: برزة في جبل يقال له: (فاسيون) ثم قال: والصحيح أنه ولد بـ(بابل) وإنما نسب إليه هذا المقام، لأنه صلى فيه إذ جاء معيناً للوط ﷺ .

عاش سيدنا إبراهيم مائه وخمسة وسبعون عاماً وقيل تسعون سنة ودفن في المغارة التي دفنت فيها سارة. قصص الأنبياء للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: الشيخ محمد أمين السلفي، الشيخ محمد عمر الديلمي، ص ١٤١ بتصرف.

(٣) حقية: مشتقة من الحق وهي اسم من أسمائه تعالى قال الخراز: عبد موقوف مع الحق وبالحق للحق معنى موقوف مع الله بالله لله وقال ابن عربي: الحق كل ما فرض على العبد من جانب الله وكل ما أوجبه على نفسه. المعجم الصوفي. د. عبد المنعم الحفني ص ٧٨ بتصرف.

(٤) إسحاقية: إسحاق ﷺ: هو إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام، وأنه ولد ولأبيه مائه سنة، بعد أخيه إسماعيل بأربع عشرة سنة، وكان عُمُرُ أمه سارة حين بُشرت به تسعين سنة. وذكر أهل الكتاب إن إسحاق لما تزوج (رفقا) بنت بتواييل في حياة أبيه. كان عمره أربعين سنة وإنها كانت عاقراً فدعا الله لها فحملت، فولدت غلامين توأمين، أولهما: اسمه (عيصو) وهو الذي تسميه العرب (العيصم) وهو ولد الروم. والثاني: خرج وهو آخذ بعقب أخيه فسموه (يعقوب) وهو إسرائيل الذي ينتسب إليه بنو إسرائيل. وقد عاش إسحاق مائه وثمانون سنة ودفنه ابناه مع أبيه إبراهيم الخليل في المغارة يحسبون في أرض كنعان. قصص الأنبياء للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي، تحقيق: الشيخ محمد أمين السلفي، الشيخ محمد عمر الديلمي ص ٢١٦ بتصرف.

ثم حكمة علية[١] في كلمة إسماعيلية[٢].

ثم حكمة روحية في كلمة يعقوبية[٣].

ثم حكمة نورية[٤] في كلمة يوسفية[٥].

---

(١) عليه: العلي اسم من أسماء الله تعالى، وعلوه سبحانه وتعالى ليس علو جهة بل علوه استحقاقه لنعوت الجلال والكبرياء وبهذا التفسير لم يزل عالياً علياً. كتاب التحبير في التذكير شرح أسماء الله الحسنى، ص ٤٣ بتصرف.

(٢) إسماعيلية: إسماعيل عليه السلام: إسماعيل هو بكر إبراهيم الخليل من هاجر القبطية المصرية، عليها السلام من العظيم الجليل كان إسماعيل عليه السلام رسولاً إلى قبائل جرهم والعماليق وأهل اليمن، ولما حضرته الوفاة، دفن نبي الله إسماعيل بالحجرِ مع أمه هاجر وكان عمره يوم مات مائه وسبعاً وثلاثين سنة، وعرب الحجاز كلهم ينتسبون إلى ولديه: نابت، وقيذار. قصص الأنبياء للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: الشيخ محمد أمين السلفي، الشيخ محمد عمر الديلمي ص ٢١٤.

(٣) يعقوبية: يعقوب عليه السلام هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، وكان عمر يعقوب مائة وسبعاً وأربعين سنة وقبر يعقوب في مزرية صبرون . الكامل في التاريخ تأليف الشيخ العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ-١٨٨٢م، المجلد الأول، ص ١٣٧، بتصرف.

(٤) نورية: مشتقة من النور وهي عبارة عن الوجود باعتبار ظهوره في نفسه وإظهاره لغيره في العلم والعين، والنورية فرقه المتصوفة غلطوا في الأنوار وزعموا أنهم، يرون أنوار، وأن قلوبهم فيها الأنوار التي وصف الله تعالى بها نفسه ولوصفه ذلك النور صفة أنوار الشمس والقمر، ويزعمون أن ذلك من أنوار المعرفة والتوحيد والعظمة. المعجم الصوفي د.عبد المنعم الحفني ص ٤٨ بتصرف.

(٥) يوسفية: هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، وكان أحب ولد يعقوب إليه يوسف، فحسده إخوته على ذلك، وكان من أمره مع إخوته ما خصه الله عز وجل في كتابه، وأخبر به على لسان نبيه، وفاة يوسف، قبض الله يوسف بمصر وله مائة وعشرون سنة، وجعل في تابوت من الرخام، وسد بالرصاص، وطلي بالأطلية الدافعة للهواء والماء وطرح في نيل مصر نحو مدينة (منف) وهناك مسجده، وقيل أن يوسف أوصى أن يحمل فيدفن عند قبر أبيه يعقوب في مسجد إبراهيم عليه السلام. مروج الذهب ومعادن الجوهر للمؤرخ أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، الجزء الأول، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، ص ٥٦ بتصرف.

ثم حكمة أحدية في كلمة هودية[١].

ثم حكمة فاتحية[٢] في كلمة صالحية[٣].

ثم حكمة قلبية[٤] في كلمة شعيبية[٥].

---

(١) هودية: هو هود بن شالخ بن فخشذ بن سام بن نوح عليه السلام. ويقال: أن هود هو: عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح ويقال: هود بن عبد الله بن رباح بن الجارود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ، ذكره ابن جرير وكان من قبيلة يقال لهم: عاد بن عرص بن ارم بن سام بن نوح وكانوا عرباً يسكنون الأحقاف وهي جبال الرمال- وكانت باليمن بين عمان وحضر موت بأرض مطلة على البحر يقال لها (الشحر) واسم واديهم (مغيث) قصص الأنبياء للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: الشيخ محمد أمين السلفي، الشيخ محمد عمر الديلمي ص ١١٦ بتصرف.

(٢) فاتحية: هي كل ما يفتح على العبد من الله تعالى بعد ما كان مغلقاً عليه من النعم الظاهرة والباطنة، كالأرزاق والعبادات والعلوم والحقائق والمكاشفات وغير ذلك، وشرح العبادة في الظاهر وفتوح العبادة في الباطن. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ١٨٩ بتصرف.

(٣) الصالحية: هو صالح بن عبيد بن ماسح بن عبيد بن صادر ثمود بن عاتر بن ارم بن نوح . أرسل صالح إلى ثمود وهو قبيلة مشهورة يقال هم (ثمود) باسم جدهم ثمود أخي جديس، وهما ابنا عاتر بن ارم بن سام بن نوح وكانوا عرباً من العاربة يسكنون الحجر الذي بين الحجاز، وتبوك. قصص الأنبياء للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: الشيخ محمد أمين السلفي، الشيخ محمد عمر الديلمي ص ١٢٩.

(٤) قلبيه: وهي مشتقة من القلب والقلب عند الصوفية هو النور الأزلي وللمن العلي في عين الأكوان. لينظر الله تعالى به إلى الإنسان ويعبر عنه في الكتاب بروح الله المنفوخ في روح آدم وأن القلب لحقائق الوجود كالمرآة الموجه وإن القلب أولى بالوسع من العالم، وهذا الوسع على ثلاثة أنواع، الأول: وسع العلم: وذلك المعرفة بالله، وسع المشاهدة، وذلك الكشف الذي يطلع القلب به على محاسن جمال الله تعالى، وسع الخلافة وهو تحقيق بأسمائه وصفاته حتى أن يرى ذاته. المعجم الصوفي د.عبد المنعم الحفني ص ٢٠٣ بتصرف.

(٥) شعيب عليه السلام: ذكر ابن إسحاق وقال: ويقال شعيب بن يشغر بن لاوى بن يعقوب، ويقال: شعيب ابن تويب بن عيفا بن مدين إبراهيم ويقال: شعيب بن صيفور بن عيفا بن تابث بن مدين بن إبراهيم وعن وهب بن منية: إن شعيباً عليه السلام ومات بمكة ومن معه من المؤمنين وقبورهم غربي الكعبة قال ابن عساكر: ويقال جدته، ويقال أمه بنت لوط. وكان ممن آمن بإبراهيم وهاجر معه ودخل معه دمشق. قصص الأنبياء للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: الشيخ محمد أمين السلفي، الشيخ محمد عمر الديلمي ص ٢٠٤ بتصرف.

ثم حكمة ملكية[١] في كلمة لوطية[٢].

ثم حكمة قدرية[٣] في كلمة عزيرية[٤].

ثم حكمة نبوية[٥] في كلمة عيسوية[٦].

---

(١) ملكية: وهي مشتقة من الملك: وهي عالم الأجسام والإعراض وسمي بعالم الشهادة وكل شيء من أشياء الوجود وينقسم بين ثلاثة أقسام: قسم ظاهر وسمي بالملك، وقسم باطن وسمي بالملكوت، وقسم منزه عن الملكي والملكوتي، فهو قسم الجبروت الإلهي. المعجم الصوفي، ص ٢٣١ بتصرف.

(٢) لوطية: هو ابن هاران بن تارح وهوارز ولوط ابن أخ إبراهيم الخليل، فإبراهيم وهاران وناحور أخوة وكان لوط قد نزح عن مَحِلَّةِ عمه الخليل عليهما السلام بأمره له وإذنه، فنزل بمدينة (سدوم) من أرض (غورزغر) ولها أهل من أفجر الناس يقطعون السبيل ويأتون في ناديهم المنكر، ولا يتناهون عن منكر فعلوه، ابتدعوا فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من بني آدم وهي إتيان الذكران من العالمين، وترك ما خلق الله من النسوان لعباده الصالحين. قصص الأنبياء للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: الشيخ محمد أمين السلفي، الشيخ محمد عمر الديلمي ص ١٩٢ بتصرف.

(٣) قدريه: وهي مشتقه من القدر هو ما علمه الله عن كل عين في الأزل مما انطبع فيها من أحوالها التي تظهر عليها وجودها والقدرة قوة ذاتية لا تكون إلا لله، وشأنها إبراز المعلومات إلى العالم العيني على المقتضى العلمي، فهي مجلي أي مظهر، أعيان معلوماته الموجودة من العدم، لأنه يعلمها موجودة من عدم في علمه، فالقدرة هي القوة البارزة للموجودات من العدم المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ١٩٩. بتصرف.

(٤) عزيرية: هو العزيز بن جروه ويقال بن سوريق بن عدنان أيوب ابن درزنا بن عربي بن تقي ابن أسوغ بن فنحاص بن العازر بن هارون بن عمران. ابن إسحاق: ابن بشر عن ابن عباس أن عزيزاً كان ممن سباه بخت نصر وهو غلام فلما بلغ أربعين سنة أعطاه الله الحكمة قال ولم يكن أحد أحفظ ولا أعلم بالتوراة منه قال وكان يذكر مع الأنبياء، وكذلك عن إسحاق: أن عزيراً هو العبد الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه. كتاب البداية والنهاية، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه: مكتب التراث، الجزء الثاني، ص ٥١ بتصرف .

(٥) نبوية: النبوة: هي الإخبار عن الحقائق الإلهية، أي معرفة ذات الحق وأسمائه وصفاته وأحكامه المعجم الصوفي د.عبد المنعم الحفني ص ٢٤٣ بتعرف.

(٦) عيسيوية: ولد ببيت لحم قريباً من بيت المقدس، قال أبو القاسم بن عساكر: هو عيسى ابن مريم =

ثم حكمة في رحمانية[١] في كلمة سليمانية[٢].
ثم حكمة وجودية[٣] في كلمة داودية[٤].
ثم حكمة نفسية في كلمة يونسية[٥].

= بنت عمران بن تان بن العاذر بن اليود بن أخنزين صادوق بن عيازوز بن الياقيم بن أيبود بن زرابابيل بن شالتال بن يوحينا بن برشا بن أمون بن ميشا بن حزقيا بن أحاز بن موتام بن يورام بن يوشافاط بن ايشا بن أيبا بن رحبعام بن سليمان بن داود عليه السلام. قصص الأنبياء للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ص ٤٨٦.

(١) رحمانية: وهي مشتقه من الرحمة والمقصود بهاء إسباغ النعم على الناس، وهو ما يستوجب إظهار الامتنان بها. المعجم الصوفي د.عبد المنعم الحفني ص ١٠٦ بتصرف.

(٢) سليمان عليه السلام: قال الحافظ ابن عساكر: هو سليمان بن داود بن أيشا بن عويد بن عابر بن سلمون ابن نحشون بن عم نادب بن أرم بن حصرون بن فارض بن يهودا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن أبي الربيع نبي الله ابن نبي الله. قصص الأنبياء للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي، تحقيق: الشيخ محمد أمين السلفي، الشيخ محمد عمر الديلمي ص ٤٣٩.

(٣) وجوديه: وهي مشتقة من الوجود: عن الصرفية هو عبارة عن فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية، ووجود الحق سبحانه وتعالى، لأنه لإبقاء البشرية عند ظهور سلطان الحقيقة، هو يأتي بعد لا بقاء عند الوجود وهو أخص من وجود ولو جزء. معجم الصوفية، أعلام طرق مصطلحات تحقيق: ممدوح الزوبي دار الجليل الطبعة الأولى ص ٤٠٤ عند التلامذة الوجود يقال على كل قضية كان المفهوم فيها هو بغية خارج النفس كما فهم . وبالجملة على كل متصور وتتخيل في النفس على كل معقول كان خارج النفس وهو لعينه كما هو في النفس، عند الفلاسفة عبارتين: تطلق الكلمة على الموجودات الواعية بالتحديد الإنسان الواعي المشخص فهو يعظ الفرد ذاته لا بكل التصويري المجرد، الموسوعة الفلسفية العربية . د. معان زياد جـ/ الأول ص ٨٣٦ بتصرف.

(٤) داودية: داوود عليه السلام: هو داود بن إيشا بن عويد بن عامر بن سليمان بن نحشون بن عوي نادب ابن ارم بن حصرون فارض بن يهودا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، عبدُ الله ونبيه وخليفته في ارض بيت المقدس. وعاش مائه سنة. قصص الأنبياء للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: الشيخ محمد أمين السلفي، الشيخ محمد عمر الديلمي ص ٤٢٥ .

(٥) يونسية: يونس عليه السلام: لم ينسب أحد من الأنبياء إلى أمه إلا عيسى بن مريم ويونس بن متى، وهي أمه وكان من قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى، وكان قومه يعبدون الأصنام فبعثه الله إليهم بالنهي عن عبادتها والأمر بالتوحيد، فأقام فيهم ثلاثاً وثلاثين سنة يدعوهم، فلم يؤمن غير رجلين، =

ثم حكمة غيبية[١] في كلمة أيوبية[٢].

ثم حكمة جلالية[٣] في كلمة يحياوية[٤].

ثم حكمة مالكية في كلمة زكرياوية[٥]

ثم حكمة إيناسية[١] في كلمة إلياسية[٢].

فلما أيس من إيمانهم دعا عليهم فقيل له: ما أسرع ما دعوت على عبادي. الكامل في التاريخ لابن الأثير، المجلد الأول ص ٣٦٠٠ بتصرف.

(١) غيبية: هي غيبية القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لاشتغال الحس بما ورد إليه، وقيل أن يغيب عن خطوط نفسه فلا يراها لأنه غائب بشهود ما للحق. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ١٨٦ بتصرف .

(٢) أيوبية: أيوب عليه السلام: قال ابن إسحاق: كان رجلاً من الروم، وهو أيوب بن موص بن رازح بن العصيم بن إسحاق بن إبراهيم الخليل.
وقال غيره: هو أيوب بن موص بن عويل بن العصيم بن إسحاق بن يعقوب وقيل (رحمة) بنت افراتيم، وقيل (ليا) بنت منشا: بن يوسف بن يعقوب وهذا اشهر. وقد ذكر ابن جرير وغيره من علماء التاريخ: أن أيوب عليه السلام لما توفي كان عمره ثلاثاً وتسعين سنة. قصص الأنبياء للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: الشيخ محمد أمين السلفي، الشيخ محمد عمر الديلمي ص ٢٥٥

(٣) جلالية: مشتقة من الجلال وهي صفة القهر، ويطلق أيضاً على الصفات السلبية، مثل أن يكون الله تعالى جسماً ولا جسمانياً ولا جوهر أو لا عرضاً . والجلال صفة العظمة والكبرياء والمجد والبناء المعجم الصوفي. د عبد المنعم الحفني ص ٦٥ بتصرف.

(٤) هو يحيى عليه السلام بن زكريا بن لدن بن مسلم بن صبدوق بن حشبان بن داود بن سليمان بن مسلم ابن صديقة بن برخيا بن بلعطة بن ناحور بن شلوم بن بهفاشاط بن أينامن بن رحيعام بن سليمان بن داود، من بني إسرائيل. قصص الأنبياء، للإمام الحافظ أبي الفداء بن كثير الدمشقي، تحقيق: الشيخ محمد أمين السلفي، الشيخ محمد عمر الديلمي ص ٤٧٤.

(٥) زكرياوية: زكريا عليه السلام. قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر: زكريا بن برخيا،ويقابل: زكريا بن دان، ويقال: زكريا بن لدن بن مسلم بن صدوق بن حنسبان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن برخيا بن بلعطة بن ناحو بن شلوم بن بهفاشاط بن اينامن بن رحيعام بن سليمان بن داود أبو يحيى النبي عليه السلام من بني إسرائيل. قصص الأنبياء للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي، تحقيق: الشيخ محمد أمين السلفي، الشيخ محمد عمر الديلمي ص ٤٧٤.

ثم حكمة إحسانية(٣) في كلمة لقمانية(٤).

ثم حكمة إماميه(٥) في كلمة هارونية(٦)

=

(١) إيناسية: مشتقه من الأنس والمؤانسة ويطلق أيضاً على أنس خاص هو الأنس بالله، والتذاذ الروح بكمال الجمال، وهو من أثار مشاهدة الحضرة الإلهية في القلب، وهو جمال الجلال، وقيل الأنس ضد الهيبة، وقال الجنبيد الأنس ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة، وقيل الأنس أن تستأنس بالأذكار فتغيب عن رؤية الأخيار. المعجم الصوفي. د.عبد المنعم الحفني ص ٣٥ بتصرف.

(٢) إلياسية: هو إلياس عليه السلام النشبي، ويقال: ابن ياسين بن فنخاص بن العيزاز بن هارون، وقيل: إلياس ابن العازر ين العيزار بن هارون بن عمران، قالوا وكان إرساله إلى أهل بعلبك غربي دمشق، فدعاهم إلى الله عز وجل وأن يتركوا عبادة صنم لهم كان يسمونه (بعلاً) وقيل كانت امرأة اسمها (بعل) والله أعلم. قصص الأنبياء للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: الشيخ محمد أمين السلفي، الشيخ محمد عمر الديلمي ص ٤١٠.

(٣) إحسانية: مشتقه من الإحسان وهو التحقق بالعبودية على مشاهدة حضرة الربوبية بنور البصيرة أو رؤية الحق موصوفاً بصفاته بعين صفته فهو يراه يقيناً ولا يراه حقيقة، وبهذا قال ﷺ: ‹‹ كأنك تراه›› لأنه يراه من وراء حجب صفاته، فلا يرى الحقيقة بالحقيقة لأنه تعالى هو الداعي وصفة لوصفه وهو دون مقام المشاهدة في مقام الروح. ولغة: فعل ما ينبغي أن يفعل من الخير وفي الشريعة: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. كتاب التعريفات الجرجاني ص ٢٧ بدون تصرف.

(٤) هو لقمان بن عنقاء بن سدون واسم أبيه ثاران في قول حكاه السهيلي، وقد ذكره الله ﷻ بأحسن الذكر وأنه آتاه الحكمة. كتاب تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن ضوء بن ورع القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء عماد الدين ابن كثير، حقق أصوله ووثق نصوصه وخرج أحاديثه وكتب مقدماته وراجعه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الإيمان بالمنصورة، الطبعة الأولى ١٤٧١هـ-١٩٩٦م، الجزء الثالث ص ٢١٤ بتصرف.

(٥) إمامية: وهي مشتقه من الإمامة وهي الخلافة في الدين، والجمهور في شروط الإمامة على أن مستحق الإمامة هو المجتهد في الأصول والفروع، العدل، العاقل، البالغ، الذكر، الحر، الشجاع، ذو الرأي، ويقسم بعض الصوفية الإمامة إلى ظاهرية و باطنية المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ٣٢ بدون تصرف.

(٦) هارونية: هو هارون بن عمران بن فاهت بن عازر بن لؤي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل. وكان هارون كاهناً وشد الله عضد أخيه موسى وقبض الله هارون في

=

ثم حكمة علوية[١] في كلمة موسوية[٢].
ثم حكمة صميدية[٣] في كلمة خالدية[٤].
ثم حكمه فردية[٥] في كلمة محمدية[٦].

=

التيه فدفن في جبل ونوات من نحو جبل الشراة مما يلي الطور، وقبره مشهور في مغارة عادية يسمع منها في بعض الليالي دوي عظيم. وقبض الله هارون. وهو ابن مائه وثلاثة وعشرين سنة وقيل أنه قبض وهو ابن مائة وعشرين. مروج الذهب ومعادن الجوهر للمؤرخ. المسعودي الجزء الأول ص ٥٩ بتصرف.

(١) علوية: وهي من العلو وقد سبق تعريفها ص ٧١.

(٢) موسوية: هو موسى بن عمران بن قاهت بن عازر بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. قصص الأنبياء للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: الشيخ محمد أمين السلفي، الشيخ محمد عمر الديلمي ص ٢٨٠.

(٣) صميدية: لفظ الصمدية من الصمد وهو الباقي الذي لا يزول وقيل الدائم الذي لا يطعم، وقال بعضهم الصمد الرقيع من كل شيء، ويستخدم السهوردي الصمدية بمعنى تامة كاملة غير منقسمة الأجزاء متحدة في مواضعها. معجم ألفاظ الصوفية. د. حسن الشرقاوي، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع- القاهرة، الطبعة الأولى، ص ١٩٢. بتصرف.

(٤) خالدية: خالد بن سنان العبسي: حكيم، من أنبياء العرب في الجاهلية، كان في أرض بني عبس، يدعو الناس إلى دين عيسى، قال ابن الأثير: من معجزاته أن ناراً ظهرت بأرض العرب فافتتنوا بها وكادوا يدينون بالمجوسية، فأخذ خالد عصاه ودخلها ففرقها وهو يقول: ((بدا بدا، كل هدى مؤدي، لأدخلنها وهي تلظى، ولأخرجن منها وثيابي تندي!)) وطفئت وهو وسطها. أقول: هي لنفط لا ريب، والرواة مجمعون على أن خالداً دخل ناراً فانطفأت، واختلفوا في مكانها، قيل: بأرض عبس، بنجد، وقيل: بين مكة والمدينة، وقيل: ناحية خيبر، وقيل: في حرة أشجع، وهناك روايات بأن النار كانت تخرج من بئر، وقالوا: لم يكن في بني إسماعيل نبي غيره، قيل محمد ﷺ ووفدت ابنته على رسول الله ﷺ فبسط لها رداءه وأجلسها عليه، وقال: «ابنة نبي ضيعه أهله» وفي حديث قال لها: «مرحباً بابنة أخي». الأعلام، الزركلي، المجلد الثاني ص ٢٩٦.

(٥) فردية: الفردية بالمعنى العام ما يتميز به عن آخر من الصفات الجسمية والمعنوية كنيته ومزاجة وحساسيته، وذوقه، وأفكاره، وكل ما من شأنه أن يجعله ذا خلق فريد وطابع خاص. والفردية بالمعنى الخاص هي مجموعة الصفات التي يتميز بها الفرد عن أفراد نوعه أو مجتمعه. المعجم الفلسفي د. جميل صليبا،الجزء الثاني ص ١٤٠. بتصرف.

(٦) محمدية: هو محمد ﷺ ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب

=

وفص كل حكمة الكلمة التي تنسب إليها. فاقتصرت على ما ذكرته من هذه الحكم في هذا الكتاب على حد ما ثبت في أم الكتاب، فأمتثلت ما رسم لي، ووقفت عند ما حد لي، ولو رمت[١] زيادة على ذلك ما استطعت فإن الحضرة تمنع من ذلك والله الموفق لا رب غيره.



=

ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن إلياس بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان، خاتم النبيين. كتاب محمد رسول الله ﷺ، محمد رضا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ص ١٣.

(١) رمت: الرَّمُّ في اللغة: صلاح الشيء الذي قد فسد بعضه. معجم تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن الحمد الأزهري، المجلد الثاني، ص ١٤٧٣. بتصرف.

٢- فص حكمة نفثية في كلمة شيثية

اعلم أن العطايا والمنح[١] الظاهرة في الكون على أيدي العباد وعلى غير أيديهم على قسمين: منها ما يكون عطايا ذاتية[٢] وعطايا أسمائية[٣] وتتميز عند أهل الأذواق[٤]، كما أن منها ما يكون عن سؤال في معين[٥] وعن سؤال غير معين. ومنها ما لا يكون عن سؤال سواء كانت الأعطية ذاتية أو أسمائية. فالمعين كمن يقول يا رب أعطني كذا فيعين أمراً مالا يحضر له سواه وغير المعين كمن يقول أعطني ما تعلم فيه مصلحتي- من غير تعيين- لكل جزء من ذاتي من لطيف[٦] وكثيف[٧]. والسائلون صنفان صنف بعثه على السؤال الاستعجال[٨] الطبيعي فإن

---

(١) العطايا والمنح: هي هبات الله ﷻ للعالم. كتاب فصوص الحكم والتعليقات، د.علاء عفيفي، ص ٢٠ بتصرف

(٢) عطايا ذاتية: يعنى عدم وجود وسيط أو وسائط بينه وبين الذات. شرح الشيخ عبد الرزاق القاشاني على فصوص الحكم. ص ٣٤ بتصرف .

(٣) عطايا أسمائية: يعني كل ما كان بينه وبين الذات واسطة أو وسائط . شرح الشيخ عبد الرزاق القاشاني على فصوص الحكم. ص ٣٤ بتصرف.

(٤) أهل الأذواق: من يكون أحكام تجلياتهم نازلة من مقام أرواحهم وقلوبهم إلى مقام نفوسهم وقواهم، كأنهم يجدون ذلك حساً يدركونه ذوقاً، ويلوح ذلك من وجوههم. المعجم الصوفي د.عبد المنعم الحفني ص١٠٠ بدون تصرف.

(٥) معين: هو المحدد أو المخصص وهو ما يستطيع معرفة طبيعته أو معرفة أسبابه أو معرفة كيفياته أو أبعاده ومقاديره. المعجم الفلسفي د. جميل صلبيا، الجزء الثاني، ص ٤٠٢ بتصرف.

(٦) لطيف: اللطيف: الرقة، ويطلق على ما تتصف به الموجود من جمال طبيعي محبباً إلى النفس كسهولة الحركات ورشاقتها وتناسب الخلقة، ومرونة أشكالها واعتدال الشمائل..ألخ .
واللطيف هو الرفق والرحمة والتوفيق والعصمة والنعمة، ويطلق على بر الله بعباده وهو اسم من أسماء الله الحسنى. المعجم الفلسفي. جميل صليبا الجزء الثاني ص ٢٨٤ بتصرف.

(٧) كثيف: في اللغة بمعنى الكثرة والالتفاف. لسان العرب أبي الفضل المصري ج ٩ ص ٢٩٦. ويقصد بالكشف عند ابن عربي الجسماني كالمال والولد أو مجموعهما . شرح الشيخ عبد الرزاق القاشاني على فصوص الحكم ص٣٤. بتصرف.

(٨) الاستعجال: طلب تعجيل الأمر قبل مجيء وقته. كتاب التعريفات للجرجاني ص ٣٦. بدون تصرف.

الإنسان خلق عجولاً. والصنف الآخر بعثه على السؤال لما علم أن ثمَّ أموراً عند الله قد سبق العلم بأنها لا تنال إلا بعد السؤال، فيقول: فلعل ما نسأله فيه سبحانه يكون من هذا القبيل، فسؤاله احتياط لما هو الأمر عليه من الإمكان[١]: وهو لا يعلم ما في علم الله ولا ما يعطيه استعداده في القبول[٢]، لأنه من أغمض المعلومات الوقوف في كل زمان[٣] فرد على استعداد الشخص في ذلك الزمان. ولولا ما أعطاه الاستعداد[٤] السؤال ما سأل . فغاية أهل الحضور[٥] الذين لا يعلمون مثل هذا أن يعلموه في الزمان الذي يكونون فيه، فإنهم لحضورهم يعلمون ما أعطاهم الحق في ذلك الزمان وأنهم ما قبلوه إلا بالاستعداد، [وهم صنفان][٦] صنف يعلمون من قبلوهم استعدادهم، وصنف يعلمون من استعدادهم ما يقبلونه. هذا أتمُّ ما يكون في معرفه الاستعداد من هذا الصنف. ومن هذا الصنف من يسأل لا للاستعجال ولا للإمكان، وإنما سأل امتثالاً لأمر الله في قوله تعالى: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)[٧] فهو العبد المحض[٨]، وليس لهذا الداعي همة متعلقة فيما سأل فيه معين أو غير معين، وإنما همته في امتثال أوامر سيده. فإذا اقتضى

---

(١) الإمكان: عدم اقتضاء الذات الوجود والعدم. كتاب التعريفات للجرجاني، ص ٥٤.

(٢) في (ب): استعداده من القبول.

(٣) زمان هو مقدار الحركة إلا أنه ليس له وضع إذ لا توجد أجزاؤه معاً وإن كان له اتصال إذ ما فيه مستقبله يتحدان بطرف هو الآن. المعجم الفلسفي د.مراد وهبة ص ٢١٥ بتصرف.

(٤) الاستعداد هو كون الشيء بالقوة القريبة أو البعيدة إلى الفعل. كتاب التعريفات للجرجاني ص ٣٦. بدون تصرف.

(٥) أهل الحضور: هم الذين يرون بالقلب لما غاب عن عيانه بصفاء اليقين، فهو كالحاضر عنده وإن كان غائباً عنه. المعجم الصوفي . عبد المنعم الحفني ص ٧٧ بتصرف.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط في (أ).

(٧) سورة غافر (٦٠).

(٨) العبد المحض: هو الذي لا يطلب في دعائه من الله شيء، إلا امتثال أوامره واجتناب نواهيه. شرح الشيخ القاشاني على فصوص الحكم. ص ٣٦ بتصرف.

[الحال][(١)] السؤال سأل عبودية وإذا اقتضى الحال التفويض والسكوت سكت، فقد ابتلي أيوب عليه السلام وغيره وما سألوا رفع ما ابتلاهم الله تعالى به، ثم اقتضى لهم الحال في زمان أخر أن يسألوا رفع ذلك فرفعه الله عنهم.

والتعجيل بالمسئول فيه والإبطاء للقدر المعين له عند الله، فإذا وافق السؤال الوقت أسرع بالإجابة، وإذا تأخر الوقت إما في الدنيا وإما في الآخرة تأخرت الإجابة أي المسؤول فيه لا الإجابة التي هي لبيك من الله فافهم هذا .

وأما القسم الثاني وهو قولنا: «ومنها لا يكون عن السؤال» فالذي لا يكون عن سؤال فإنما أريد بالسؤال التلفظ به، فإنه في نفس الأمر لا بد من السؤال إما باللفظ[(٢)] أو بالحال أو بالاستعداد كما أنه لا يصح حمد مطلق[(٣)] قط إلا في اللفظ، وأما في المعنى فلا بد أن يقيده الحال. فالذي يبعثك على حمد الله هو المقيد لك باسم فعل أو باسم تنزيه[(٤)]. والاستعداد من العبد لا يشعر به صاحبه ويشعر بالحال؛ لأنه بعلم الباعث وهو الحال فالاستعداد أخفى سؤال. وإنما يمنع هؤلاء من السؤال علمهم بأن الله فيهم سابقه قضاء . فهم قد هيئوا محلهم لقبول ما يرد منه وقد غابوا عن نفوسهم وأعراضهم. ومن هؤلاء من يعلم أن علم الله به في جميع أحواله هو ما كان عليه في حال ثبوت عينه قبل وجودها، ويعلم أن الحق لا يعطيه إلا ما أعطاه عينه من العلم به وهو ما كان عليه في حال ثبوته، فيعلم الله به من أين حصل، وما تم صنف من أهل الله أعلى وأكشف من هذا الصنف، فهم الواقفون على سِرِّ القدر وهم على

(١) ما بين المعقوفين ساقط في (ب).

(٢) اللفظ: في اللغة مصدر لفظ ومعناه رمى. واللفظ في الاصطلاح صوت أو عدة أصوات ذات مقاطع تعبر عما في النفس، وهو إما مفرد وإما مركب. المعجم الفلسفي د. جميل صليبا ج ٢، ص ٢٨٨ بتصرف.

(٣) مطلق: هو علة وجوده. المطلق عند هيجل الوجود الواقعي بما فيه من روح لا متناه أو عقل كلي أو مبدأ خالق منظم. المعجم الفلسفي، مراد وهبة ص ٤١٠ بتصرف .

(٤) التنزيه عبارة عن تبعيد الرب عن أو صاف البشر، ويقال له انفراد القديم بأسمائه وأوصافه وذاته كما يستحقه لنفسه من نفسه، بطريق الأصالة والتعالي لا بطريق أن المحدث ماثله أو شابهه، فانفرد الحق سبحانه عن ذلك . المعجم الصوفي د.عبد المنعم الحفني ص ٥٧. بدون تصرف.

قسمين: منهم من يعلم ذلك مجملاً، ومنهم من يعلمه مفصلاً، والذي يعلمه مفصلاً أعلى وأتم من الذي يعلمه مجملاً، فإنه يعلم ما في علم الله فيه إما بإعلام الله إياه بما أعطاه عينه من العلم به، وإما أن يكشف له عن عينه الثابتة، وانتقالات الأحوال عليها إلى ما لا تتناهى[1] وهو أعلى: فإنه يكون في علمه بنفسه بمنزلة علم الله به لأن الأخذ من معدن واحد إلا أنه من جهة العبد عناية الله سبقت له هي من جملة أحوال عينه يعرفها صاحب هذا الكشف[2] أطلعه الله على ذلك، أي على أحوال عينه [للثابتة][3] فإنه ليس في وسع المخلوق إذا أطلعه الله أحوال عينه الثابتة التي تقع صورة الوجود عليها أن يطّلع في هذه الحال على اطلاع الحق على هذه الأعيان الثابتة في حال عدمها أنها[4] نِسَبٌ ذاتيه لا صورة لها. فهذا القدر نقول إن العناية الإلهية سبقت لهذا العبد بهذه المساواة في إفادة العلم. ومن هنا يقول الله تعالى: (حَتَّىٰ نَعْلَمَ)[5] وهي كلمة محققة المعنى ما هي كما يتوهمه من ليس له هذا المشرب. وغاية المنزه أن يجعل ذلك الحدوث في العلم للتعلق وهو أعلى وجه يكون للمتكلم[6] بعقله في هذه المسألة لولا أنه أثبت العلم زائداً على الذات فجعل التعلق له للذات وبهذا انفصل

---

(١) ما لا تناهي: هو الذي لا حدود له على الإطلاق. المعجم الفلسفي د. جميل صليبا الجزء الثاني ص ٢٧١ بدون تصرف.

(٢) الكشف: هو الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً. المعجم الصوفي د.عبد المنعم الحفني ص ٢٠٨. بدون تصرف.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط في (أ).

(٤) في (ب) و(ج): لأنها.

(٥) سورة محمد: ٣٢ .

(٦) المتكلم: هو الذي يتخذ العقائد الدينية قضايا مسلماً بها ثم يستدل عليها بأدلة العقل حتى وإن أمكن الاهتداء إلى هذه العقائد بالعقل مستقلاً عنها. في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين –المعتزلة- د. أحمد محمود صبحي ج ١ دار النهضة العربية ط الخامسة ص ١٦ بتصرف.

عن المحقق[١] من أهل الله صاحب الكشف والوجود ثم نرجع الأعطيات[٢] فنقول: إن الأعطيات إما ذاتية أو أسمائية فأما المنح والهبات[٣] والعطايا الذاتية فلا تكون أبداً إلا عن تجل إلهي، والتجلي من الذات لا يكون أبداً إلا بصورة استعداد المتجلي له وغير ذلك لا يكون، فإذن التجلي له ما رأى سوى صورته في مرآة الحق ، وما رأى الحق ولا يمكن أن يراه مع علمه أنه ما رأى صورته إلا فيه: كالمرآة في الشاهد إذا رأيت الصورة فيها لا تراها مع علمك أنك ما رأيت الصور أو صورتك إلا فيها فأبرز الله ذلك مثالاً نصبه لتجليه الذاتي ليعلم المتجلي له أنه ما رآه وما تم مثال أقرب ولا أشبه بالرؤية والتجلي من هذا، وأجهد في نفسك عندما ترى الصورة في المرآة أن ترى جرم[٤] المرآة لا تراه أبداً البتة حتى إن بعض من أدرك مثل هذا في صور المرايا ذهب إلى أن الصورة المرئية بين بصر الرائي وبين المرآة هذا أعظم ما قدر عليه من العلم، والأمر كما قلناه وذهبنا إليه. وقد بينا هذا في الفتوحات المكية[٥] وإذا ذقت هذا ذقت الغاية التي ليس فوقها غاية في حق مخلوق، فلا تطمع ولا تتعب نفسك في أن ترقى في أعلى من هذا الدرج فما هو تم أصلاً، وما بعده إلا العدم المحض. فهو مرآتك في رؤيتك نفسك، وأنت مرآته في رؤيته في أسمائه وظهور أحكامها وليست

(١) المحقق: هو الملاحظ للحقائق في نفس الأمر، أي العالم العقلي مع قطع النظر عن وجودها الخارجي. شرح القاشاني على فصوص الحكم، ص ٥٢، بتصرف.

(٢) في (ب): الأعطيات

(٣) الهبات: الهبة في اللغة التبرع. وفي الشرع: عليك العين بلا عوض . كتاب الجرجاني ص ٣١٩.

(٤) جرم: الجرم هو الجسد. المصباح المنير. أحمد محمد بن علي الفيّومي المقري، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م. ص ٦٢. بتصرف.

(٥) الفتوحات المكية: أعظم وأشهر ما كتب الحكيم الإلهي. للشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي جمع فيه علوم الدين كلها وأورد فيه الكثير من جوانب حياته وتطوراته الروحية، ويحتوي على خمسمائة وستين فصلاً، ويعتبر الفصل التاسع والخمسون بعد الخمسمائة خلاصة الكتاب. المعجم الصوفي. د. عبد المنعم الحفني، ص ١٨٩ بتصرف

سوى عينه. فاختلط الأمر وانبهم[١] . فمنا من جهل في علمه فقال « والعجز عن درك الإدراك إدراك » ومنا من علم فلم يقل مثل هذا وهو أعلى القول[٢]، بل أعطاه العلم السكوت، ما أعطاه العجز. وهذا هو أعلى عالم بالله. وليس هذا العلم إلا لخاتم الرسل وخاتم الأولياء، ولا يراه[٣] أحد من الأنبياء والرسل إلا من مشكاة الرسول الخاتم، ولا يراه أحد من الأولياء إلا من مشكاة خاتم الأولياء: فإن الرسالة والنبوة – أعني نبوة التشريع ورسالته – تنقطعان، والولاية[٤] لا تنقطع أبداً؛ فالمرسلون، من كونهم أولياء، لا يرون ما ذكرناه إلا من مشكاة خاتم الأولياء، فكيف من دونهم من الأولياء، وإن كان خاتم الأولياء تابعاً في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع، فذلك لا يقدح[٥] في مقامه لا يناقض ما ذهبنا إليه، فإنه من وجه يكون أنزل كما أنه من وجه يكون أعلى. وقد ظهر في ظاهر شرعنا ما يؤيد ما ذهبنا إليه في فضل عمر[٦] في أسارى

---

(١) انبهم: في اللغة يطلق على كل أمر لا يعرف معناه ولا بابه، أو على كل أمر لا يعرف له وجه يؤتى منه . لسان العرب. الإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م، ج١٢. ص٥٧ بتصرف .

(٢) (ب): وهو أعلى مثل هذا القول.

(٣) في (ب) و(ج): وما يراه.

(٤) الولاية: من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة. المعجم الصوفي د.عبد المنعم الحفني ص ٢٦٣ بتصرف.

(٥) لا يقدح: لا يغفل؛ إذ إن القادح قريب من الخاطر، إلا أن الخاطر القلوب اليقظة، والقادح لأهل الغفلة، فإذا تقشعت عن قلوبهم غيوم الغفلة فيها قادح الذكر المعجم الصوفي. د. عبد المنعم الحفني. ص ١٩٨ بدون تصرف.

(٦) عمر: هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن ر باح بن عبد الله بن قرط بن ززاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي وكنيته أبو حفص. وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وهو ثاني الخلفاء الراشدين. كتاب الفاروق عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين ﷺ ، محمد رضا، حققه وعلق عليه: محمد أمين ضنّاوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. بتصرف.

بدر[١] بالحكم فيهم، وفي تأبير النخل[٢] . فما يلزم الكامل[٣] أن يكون له التقدم في كل شيء وفي كل مرتبة، وإنما نظر الرجال إلى التقدم في رتبة العلم بالله هنالك

(١) بدر: هي قرية مشهورة نسبة بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة، كان نزلها، ويقال بدر بن الحارث، ويقال اسم البئر الذي به، سميت بذلك لاستدارتها أو لصفاء مكانها، فكان البدر يرى فيها. كتاب السيرة النبوية من فتح الباري- لخاتمه الحافظ ابن حجر العسقلاني – جمع وتحقيق: د.محمد الأمين الحبكي، دار ابن حزم، ط: الأولى، ج الأول ص ٣٧. بتصرف.

(٢) رأي عمر في أسارى غزوة بدر «لما بلغ رسول الله ﷺ المدينة استشار أصحابه في الأسرى، فقال أبو بكر: يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، وأني أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذناه قوة لنا على الكفار وعسى الله أن يهديهم ، فيكون لنا عضداً.

فقال رسول الله ﷺ ما ترى يا ابن الخطاب؟ فقال: قلت: والله ما أرى ما رأى أبو بكر، ولكن أرى أن تمكنني من فلان – قريب لعمر– فأضرب عنقه، وتمكن علياً من عقيل بن أبي طالب فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان فيضرب عنقه، حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين، وهؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم.

فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت، وأخذ منهم الفداء، فلما كان من الغد قال عمر: فغدوت إلى النبي ﷺ وأبي بكر، وهما يبكيان، فقلت يا رسول الله أخبرني ما يبكيك أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد تباكيت لبكائكما، فقال رسول الله ﷺ: للذي عرض عليّ أصحابك من أخذهم الفداء، فقد عرض عليّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة.

وأنزل الله تعالى (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [الأنفال: ٦٧-٦٨].

والكتاب الذي سبق هو الله من قوله تعالى: (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً) [محمد:٤] ففيه الإذن بأخذ الفدية من الأسارى، ولذلك لم يكذبوا وإنما أنزل العتاب لأنهم أسروا الكفار قبل أن يثخنوا في الأرض، ثم إنهم قبلوا الفداء من المجرمين. كتاب الرحيق المختوم الشيخ صفي الرحمن المباركفوري. الجامعة السلفية – الهند، منشورات محمد بيضون، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م، ص ١٦٦ بتصرف.

(٣) الكامل: يطلق الكامل في اللغة على الشيء الذي تمت جميع أجزائه وصفاته، وعلى الرجل الجامع المناقب الحسنة وهو خلاف النقص.

الكامل عند الفلاسفة: هو الشيء الذي تمت جميع أجزائه، ولا يمكن أن يوجد له جزء خارج منه، فهو إذاً كامل من جهة الكمية. المعجم الفلسفي، د. جميل صلبيا ج٢، ص ٢٢١. بتصرف.

مطلبهم، وأما حوادث الأكوان فلا تعلق خواطرهم بها، فتحقق ما ذكرناه ولما مثل النبي ﷺ النبوة بالحائط من اللبن[١] وقد كَمُل سوى موضع لبنة، فكان ﷺ تلك اللبنة غير أنه ﷺ لا يراها كما قال لبنة واحدة. وأما خاتم الأولياء فلا بد له من هذه الرؤيا، فيرى ما مثله به رسول الله ﷺ، ويرى الحائط موضع لبنتين، واللبن من ذهب وفضة، فيرى اللبنتين اللتين تنقص الحائط عنهما وتكمل بهما، لبنة فضه ولبنة ذهب، فلا بد أن يرى نفسه تنطبع في موضع تينك اللبنتين، فيكون خاتم الأولياء تينك اللبنتين، فيكمل الحائط. والسبب الموجوب لكونه رآها لبنتين أنه تابع لشرع خاتم الرسل في الظاهر وهو موضع اللبنة الفضة وهو ظاهره وما يتبعه فيه من الأحكام كما هو آخذ من الله في السر ما هو بالصورة الظاهرة متبع فيه؛ لأنه يرى الأمر على ما هو عليه، فلا بد أن يراه هكذا وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن، فإنه أخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به إلى الرسول، فإن فهمت ما أشرت به فقد حصل لك العلم النافع بكل شيء. فكل بنى من لدن آدم إلى آخر نبي ما فهم أحد يأخذ إلا من مشكاة خاتم النبيين، وإن تأخر وجود طينته، فإنه بحقيقته موجود، وهو قوله ﷺ «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين»[٢] وغيره من الأنبياء ما كان نبياً إلا حين بعث وكذلك خاتم الأولياء كان ولياً وآدم بين الماء والطين، وغيره من الأولياء ما كان ولياً إلا بعد تحصيله شرائط الولاية من الأخلاق الإلهية في الاتصاف بها في كون الله تعالى تسمّى «بالولي الحميد»[٣] فخاتم الرسل من حيث ولايته، نسبته مع

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين ﷺ (٣٥٣٤): (٤٢٢/٢) ومسلم، كتاب الفضائل باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين (٢٢٨٦): (٢٥/٤).

(٢) قال السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٣٢٧، لم نقف على هذا الحديث بهذا اللفظ، وأخرجه الترمذي وأحمد حديثاً قريباً منه بلفظ: (وآدم بين الروح والجسد). ينظر صحيح الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل النبي ﷺ (٣٦٠٩) (٥٨٥/٥) ومسند أحمد باب حديث ميسرة الفخر (٢٠٤٧٤): (٢٥٨/١٥).

(٣) الحميد: قال الله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [سورة لقمان آية ٢٦] قال الحليمي: الحميد هو المستحق لأن يحمد لأنه جل ثناؤه بدأ فأوجد ثم جمع بين النعمتين الجليلتين: الحياة، والعقل. كتاب الأسماء الصفات للبيهقي ص ١٥١ بتصرف .

خاتم للولاية نسبة الأنبياء والرسل معه، فإنه المولي الرسول النبي وخاتم الأولياء الولي الوارث الآخذ بمن الأصل المشاهد(١) للمراتب، [وهو](٢) حسنة من حسنات خاتم الرسل محمد ﷺ مقدَّم الجماعة وسيد ولد آدم في فتح باب الشفاعة فعيّن حالاً خاصاً ما عمم وفي هذا الحال الخاص تقدم على الأسماء الإلهية، فإن الرحمن ما شفع عند المنتقم في أهل البلاء إلا بعد شفاعة الشافعين ففاز محمد ﷺ بالسيادة في هذا المقام الخاص، فمن فهم المراتب والمقامات لم يعسر عليه قبول مثل هذا الكلام.

وأما المنح الأسمائية فاعلم أن منح الله تعالى خلقه رحمة منه بهم، وهي كلها من الأسماء فإما رحمة خالصة بالطيب من الرزق اللذيذ في الدنيا الخالص يوم القيامة، ويعطي ذلك الاسم الرحمن فهو عطاء رحماني وإما رحمة ممتزجة كشرب الدواء الكره الذي يعقب شرابه الراحة، وهو عطاء إلهي، فإن العطاء الإلهي لا يمكن إطلاق عطائه(٣) منه سبحانه من غير أن يكون على يدي سادن(٤) من سدنة الأسماء فتارة يعطي الله العبد على يدي الرحمن(٥) فيخلص العطاء من الشرب الذي لا يلائم الطبع في الوقت أو لا ينيل الغرض وما أشبه ذلك وتارة يعطى الله على

---

(١) المشاهد: تعني المحاضر والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبه كأنه رآه بالعين، والمشاهدة حال تقتضى اليقين، وأهل المشاهدة فالأول منهم الأصاغر وهم المريدون ويشاهدون الأشياء بعين الفكر، والثاني هم الأواسط وهؤلاء قال فيهم الخراز الخلق في قبضة الحق وفي ملكه فإذا وقعت المشاهدة فيما بين الله وبين العبد، لا يبقى في سره ولا في همه غير الله تعالى، والثالث هم قلوب العارفين الذين شاهدو الله مشاهدة تثبيت فشاهد بكل شيء. المعجم الصوفي عبد المنعم الحفني ص ٢٣٢ بتصرف.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ب).

(٣) في (ب): عطاءه.

(٤) سادن: في اللغة بمعنى: خادم الكعبة وبيت الأصنام الصحاح. ص ٥٦٦ بتصرف.

(٥) الرحمن قال الخطابي: فالرحمن ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلقة في أرزاقهم وأسباب معايشهم ومصالحهم، وعمت المؤمن والكافر والصالح والطالح. الأسماء والصفات البيهقي ص ٨٩ بتصرف.

يدي الواسع[١] فيهم أو على يدي الحكيم[٢] فينظر في الأصلح في الوقت، أو على يدي الوهاب[٣] فيعطى لينعم لا يكون مع الواهب تكليف المعطي
له بعوض على ذلك من شكر أو عمل، أو على يدي الجبار[٤] فينظر من الموطن وما يستحقه، أو على يدي الغفار[٥] فينظر المحل وما هو عليه فإن كان على حال يستحق العقوبة فيستره عنها، أو على حال لا يستحق العقوبة فيستره من حال يستحق العقوبة فيسمى معصوماً[٦] ومعتنى به ومحفوظاً[٧] وغير ذلك مما شاكل هذا النوع. والمعطي هو الله من حيث ما هو خازن لما عنده في خزائنه، فما يخرجه إلا بقدر معلوم على يدي اسم خاص بذلك الأمر (أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ

---

(١) الواسع: قال الله عز وجل (وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) سورة البقرة: ٢٦١. قال الحليمي ومعناه الكثير مع مقدوراته ومعلوماته، واعتراف له بأنه لا يعجزه شيء ولا يخفى عليه شيء ورحمته وسعت كل شيء ، الأسماء والصفات البيهقي ص ٧٥ بتصرف .

(٢) الحكيم: قال الله ﷻ (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) سورة التوبة ١٥. قال الحليمي في معنى الحكيم: الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب وإنما ينبغي أن يوصف بذلك، لأن أفعاله سديدة، وضعه متقق لا يظهر الفعل المتقق السديد إلا من حكيم كما لا يظهر الفعل على وجه الاختيار إلا من حي عالم قدير، الأسماء والصفات البيهقي ص ٤٦ بتصرف.

(٣) الوهاب: قال الحليمي في معنى الوهاب: أنه المتفضل بالعطايا المنعم بها لا من استحقاق عليه. الأسماء والصفات. للبيهقي ص ١٢٧ بتصرف.

(٤) الجبار: قال أبو سليمان الخطابي فيما أخبرت عنه: الجبار الذي جبر الخلق على ما أراد عن أمره ونهيه يقال: جبره السلطان واجبره بالألف، ويقال هو الذي جبر مفاقر الخلق، وكفاهم أسباب المعاش والرزق ويقال: بل الجبار العالي فوق خلقه. الأسماء والصفات للبيهقي ص ٥٩ بتصرف.

(٥) الغفار: قال الله جل ثناؤه (أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ) سورة الزمر: ٥ قال الحليمي: وهو المبالغ في الستر، فلا يشهر الذنب لا في الدنيا ولا في الآخرة . الأسماء والصفات. للبيهقي ص ٩٦ بتصرف.

(٦) معصوماً: في اللغة بمعنى الحفظ وهو أن يعصمه الله مما يوبقه أي منعه ووقاه. كتاب النفيس من كنوز القواميس . ج٣، ص ١٥٠٤ بتصرف.

(٧) محفوظ: في اللغة بمعنى محروس من كل شيء، لسان العرب، ص ٤٤٤ بتصرف.

خَلْقَهُ)[1] على يدي الاسم العدل وإخوانه وأسماء الله لا تتناهى لأنها تعلم بما يكون عنها وما يكون عنها غير متناه، وإن كانت ترجع إلى أصول متناهية هي أمهات الأسماء أو حضرات الأسماء وعلى الحقيقة فما ثم إلا حقيقة واحدة تقبل جميع هذه النسب[2] والإضافات[3] التي يكنى عنها بالأسماء الإلهية والحقيقة تعطى أن يكون لكل اسم يظهر، إلى ما لا يتناهى، حقيقة يتميز بها عن اسم آخر، تلك الحقيقة التي بها يتميز هي الاسم عينة لا ما يقع فيه الاشتراك، كما أن الأعطيات تتميز كل أعطية عن غيرها بشخصيتها، وإن كانت من أصل واحد، فمعلوم أن هذه ما هي هذه الأخرى، وسبب ذلك تميز الأسماء فما في الحضرة الإلهية لاتساعها شيء يتكرر أصلاً. هذا هو الحق الذي يعول عليه وهذا العلم كان علم شيت عليه السلام وروحه هو الممد لكل من يتكلم في مثل هذا من الأرواح ما عد روح الخاتم فإنه لا يأتيه المادة إلا من الله روح من الأرواح بل روحه تكون المادة[4] بجميع وإن كان لا يعقلُ ذلك من نفسه في زمان تركيب جسده العنصري فهو من حيث حقيقته ورتبته عالم

(١) سورة طه، ٥٠.

(٢) النسب: هي صلة الخلق بالحق وهي صلات معنوية لا حسية فالحس طبيعي العنصر، والجوهر الإنساني متميز عن الحس الحيواني، وإن كان مجموعها هو الإنسان. والنسبة حبل خفي، به يمسك الحق الخلق فيتقلبه ذات اليمين وذات الشمال كيف يشاء. والنسبة على الجبروت لأن فيها إشعاع الحق المتمثل عياناً بعد ذلك. كتاب النصوص في مصطلحات التصوف. محمد غازي عربي دار قتيبة، الطبعة الأولى ١٩٨٥م، ص ٣٣٠ بتصرف.

(٣) الإضافات: حالة نسبية متكررة بحيث لا تعقل إحداهما إلا مع الأخرى كالأبوة والبنوة، وهي النسبة العارضة للشيء بالقياس إلى نسبة أخرى، كالأموة والبنوة، وهو امتزاج اسمين على وجه مفيد تعريفاً . كتاب التعريفات الجرجاني ص ٤٤٥ بتصرف.

(٤) المادة: لغوياً كل شيء يكون ورداً لغيره.

فلسفياً: مصطلح من وضع أرسطو نظر إليه من تحليل التغير فهي من بين العلل الأربعة يقول ابن سينا: المادة وإن كانت سبباً للجسم فإنها ليست بسبب يعطى الوجود بل سبب يقبل الوجود.

وكذلك يرى ابن سينا أن مادة هي منبع الظلمة والشر العدم. المعجم الفلسفي د.مراد وهبة ص ٣٢٣. بتصرف.

بذلك كله بعينه ، من حيث ما هو جاهل به من جهة تركيبة العنصري، فهو العالم الجاهل فيقبل الاتصاف بالأضداد[١] كما قبل الأصل الاتصاف بذلك، كالجليل[٢] والجميل[٣] وكالظاهر والباطن والأول والآخر[٤] وهو عينة ليس غيره فيعلم لا يعلم، ويدري لا يدري ويشهد لا يشهد وبهذا العلم سمي شيت؛ لأن معناه هبة الله، فبيده العطايا على اختلاف أصنافهم ونسبها فإن الله وهبه لآدم أول ما وهبه: وما وهبه إلا منه لأن الولد سرٌّ أبيه فمنه خرج وإليه عاد[٥]، فما أتاه غريب لمن عقل عن الله وكل عطاء في الكون على هذا المجري فما في أحد من الله شيء ، وما في أحد من سوى نفسه شيء وإن تنوعت عليه الصور وما كل أحد يعرف هذا[٦] وأنَّ الأمر على ذلك، إلا آحاد من أهل الله فإذا رأيت من يعرف ذلك فاعتمد عليه فذلك هو عين صفاء خلاصة خاصة من عموم أهل الله فأي صاحب كشف شاهد صورة تلقى إليه ما لم يكن عنده من المعارف وتمنحه ما لم يكن قبل ذلك في يده، فتلك الصورة عينة لا غيره فمن شجرة نفسه حتى ثمرة علمه، كالصورة الظاهرة منه في مقابلة الجسم

---

(١) الأضداد: الضد هو المخالف والمنافي، ويطلق على موجود في الخارج مساوٍ في قوله لموجود آخر ممانع له أو على موجود مشارك لموجود آخر في الموضوع نعاقب له، حيث إذا قام أحد هما بالموضوع لم يقم الآخر. المعجم الفلسفي. د جميل صليبا الجزء الأول ص ٧٥٤ بتصرف.

(٢) الجليل: قال تعالى (ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) سورة الرحمن: ٢٧. قال أبو سليمان: هو من الجلال والعظمة ومعناه متصرف جلال القدر وعظم الشأن. فهو الجليل الذي يصغر دونه كل جليل، و يتضع معه كل رفيع. الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٨ بتصرف.

(٣) الجميل: قال الحليمي: وهذا الاسم في بعض الأخبار عن النبي ﷺ ومعناه ذو الأسماء الحسنى. لأن القبائح إذ لم تلق به، لم يجز أن يشتق اسمه من أسمائها. إنما تشتق أسماؤه من صفاته التي كلها مدائح، وأفعاله التي أجمعها حكمة. الأسماء والصفات للبيهقي ص ٧٥ بتصرف.

(٤) الآخر جل جلاله: ومعناه أن ليس بعده شيء، فهو سبحانه أول بلا ابتداء، وآخر بلا انتهاء. كتاب ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها، أحمد عبد الجواد، ص ١٦٦.

(٥) في (ب): يعود.

(٦) في (ب): وما كل أحد يعرف هذا الأمر .

الصقيل[(١)] ليس غيره، إلا أن المحل أو الحضرة التي رأى فيها صورة نفسه تلقى إليه[(٢)] تتقلب من وجه بحقيقة تلك الحضرة، كما يظهر الكبير في المرآة الصغيرة [صغيراً][(٣)] أو المستطيلة مستطيلاً، والمتحركة متحركاً، وقد تعطيه انعكاس صورته من حضرة خاصة، وقد تعطيه عين ما يظهر منها فيقابل[(٤)] اليمين [منها][(٥)] اليمين من الرائي،

وقد يقابل اليمين اليسار وهو الغالب في المرايا بمنزلة العادة في العموم: وبخرق العادة يقابل اليمين وتظهر الانعكاس وهذا كله من أعطيات حقيقة الحضرة للتجلي فيها التي أنزلناها منزلة المرايا، فمن عرف استعداده عرف قبوله، وما كل من عرف قبوله يعرف استعداده إلا بعد القبول، وإن كان يعرفه مجملاً: إلا أن بعض أهل النظر[(٦)] من أصحاب العقول الضعيفة يرون أن الله، لمَّا ثبت عندهم أنه فعّال لما يشاء جوزوا على الله تعالى ما يناقض الحكمة وما هو الأمر عليه نفسه ، ولهذا عدل بعض النظار إلى نفي الإمكان[(٧)] وإثبات

---

(١) الصقيل: في اللغة بمعنى السيف، الصحاح تاج العروس وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل ابن حمّاد الجوهري، تحقيق: د.إميل بديع يعقوب، ود.محمد نبيل طريفي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢هـ – ١٩٩٩م، الجزء الرابع. ص ٥٦٩ بتصرف.

(٢) في (ب): إليه من المعارف .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ب).

(٤) في (ج): فتقابل.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ب).

(٦) أهل النظر: هم علماء الكلام: شرح الشيخ عبد الرزاق القاشاني على فصوص الحكم ص ٥٢ بتصرف.

(٧) الإمكان عند المتقدمين هو إظهار ما في قوته الفعل و الإمكان عند ابن سينا إما تعنى به ما يلزم سلب ضروري العدم وهو الامتناع، وإما أن تعنى به ما يلازم سلب الضرورة في العدم والوجود جميعاً و الإمكان عبارة عن كون الماهية بحيث تساوي نسبة الوجود والعدم إليها والإمكان صفة للممكن بالمعنى الموضوعي أو الخارجي. المعجم الفلسفي. مرد وهبة ص ١٣٤. بتصرف.

الوجوب[١] بالذات وبالغير والمحقق يثبت الإمكان ويعرف حضرته، والممكن ما هو الممكن ومن أين هو ممكن وهو بعينه واجب بالغير، ومن أين صح عليه اسم الغير الذي اقتضى له الوجوب ولا يعلم هذا التفصيل إلا العلماء بالله[٢] خاصة وعلى قدم شيث عليه السلام يكون آخر مولود يولد من هذا النوع الإنساني. وهو حامل أسراره، وليس بعده ولد في هذا النوع. فهو خاتم الأولاد. ويولد معه أخت له فتخرج قبله ويخرج بعدها يكون رأسه عند رجليها. ويكون مولده بالصين[٣] ولغته لغة بلده. ويسري العقم في الرجال والنساء فيكثر النكاح من غير ولادة ويدعوهم إلى الله فلا يجاب، فإذا قبضه الله وقبض مؤمني زمانه بقي من بقي مثل البهائم ولا يحلُّون حلالاً ولا يحرمون حراماً، يتصرفون بحكم الطبيعة شهوة مجردة عن العقل والشرع[٤] فعليهم تقوم الساعة.



(١) الوجوب بالذات: هو ما كان وجوه من الله (واجب الوجوب بالذات) وفي إمكان الله أن يوجده على أي نحو أراد، حتى ولو كان ذلك الوجود منافياً للحكمة ولطبيعة الوجود إطلاقاً. كتاب الحكم والتعليقات عليه، د. علاء عفيفي، الجزء الثاني، ص ٢٩ بتصرف.

(٢) العلماء بالله: هم أصحاب المعرفة التي عرفها بها أولياؤهم جميعاً، وما كان ليعرفه هؤلاء ما لم يكن تعريفه وتعرفه موجودين، لأن كل أسباب الاكتساب المطلق لمعرفة الحق تعالى منقطعة، ولا يكون علم العبد علّة لمعرفة الحق تعالى وإنما هدايته وإعلامه . معجم الصوفية – أعلام– طرق– تاريخ، ممدوح الزوبي، دار الجيل، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م ص ٢٩٤ بتصرف.

(٣) الصين: بلاد في بحر المشرق مائلة إلى الجنوب وشمالها الترك، والصين في الإقليم الأول، طولها من المغرب مائة وأربع وستون درجة وثلاثون دقيقة وهي بلاد تعرف بالجاوة على سواحل البحر شبهه ببلاد الهند يجلب منها العود والكافور والسنبل والقرنفل والبسباسة والعقاقير والغضائر الصينية. معجم البلدان البغدادي الجزء الثالث ص ٤٤٠ بتصرف.

(٤) الشرع: في اللغة: عبارة عن البيان والإظهار، يقال: شرع الله كذا أي جعله طريقاً ومذهباً ومنه. كتاب الجرجاني ص ١٦٧ بدون تصرف.

٣- فص حكمة سبوحية[١] في كلمة نوحية

اعلم أيدك الله بروح منه أن التنزيه[٢] عند أهل الحقائق[٣] في الجانب الإلهي عين التحديد[٤] والتقييد فالمنزه إما جاهل وإما صاحب سوء أدب. ولكن إذا أطلقاه وقالا به ، فالقائل بالشرائع المؤمن إذا نزه ووقف عند التنزيه ولم ير غير ذلك فقد أساء الأدب وأكذب الحق والرسل صلوات الله عليهم وهو لا يشعر ويتخيل أنه في الحاصل وهو الفائت[٥]، وهو كمن آمن ببعض وكفر ببعض، ولاسيما وقد علم أنَّ ألسنّة الشرائع إذا نطقت في الحق تعالى بما نطقت [به][٦] إنما جاءت به في العموم[٧] على المفهوم[٨] الأول، وعلى الخصوص على

(١) سبوحية: السبوح المنزه عن كل نقص وآفة. شرح القاشاني على فصوص الحكم ص ٥٤.

(٢) التنزيه: عبارة عن تبعيد الرب عن أوصاف البشر، ويقال إنفراد القديم وأسمائه وأوصافه وذاته كما يستحقه لنفسه من نفسه، بطريق الأصالة والتعالي. لا يطلق أن المحدث ماثله أو شابهه فانفرد الحق سبحانه عم ذلك. المعجم الصوفي د.عبد المنعم الحفني ص ٥٧ بتصرف .

(٣) أهل الحقائق: هم الصوافية، ولسانهم لسان الحقيقة، وهي ما أوصل لي الله تعالى بلا واسطة. وحقائق أهل الحقائق: أن الله تعالى غير مفقود فيطلب، ولا ذو غاية فيدرك. المعجم الصوفي. د.عبد المنعم الحفني ص ٧٨ بتصرف

(٤) تحديد: حدد الشيء أقام له حدوداً، وتحديد الشيء إما نسبي موقت، وأما نهائي مطلق ، فتصور الشيء في ذاته عند (كانت) هو الحد النهائي لجميع التصورات، وكل من قال بعجز العقل عن الأمور الإلهية قال بتحديد نطاقه. المعجم الفلسفي د.جميل صليبا ج الأول ص ٢٠٥. بتصرف.

(٥) الفائت: في اللغة بمعنى التباعد، تفاوت الشيئان أي تباعد ما بينهما تفاوتا . لسان العرب ج٢ ص ٦٨ بتصرف.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٧) العموم: في اللغة: عبارة عن إحاطة الأفراد دفعة وفي الاصطلاح أهل الحق: ما يقع به لاشتراك في الصفات سواء كان في صفات الحق كالحياة والعلم، أو صفات الخلق كالغضب والضحك وبهذا الاشتراك يتم الجمع وتصح نسبته إلى الحق والإنسان. كتاب الجرجاني ص ٢٠٣ بدون تصرف .

(٨) المفهوم: ما يتبادر إلى الفهم عند سماع اللفظ. شرح القاشاني على فصوص الحكم، ص ٥٦ بتصرف.

كل مفهوم يفهم من وجوه ذلك اللفظ بأي لسان كان في وضع ذلك اللسان فإن للحق في كل خلق ظهوراً: فهو الظاهر في كل مفهوم، وهو الباطن عن كل مفهوم إلا عن فهم من قال إن العالم صورته وهويته(١): وهو الاسم الظاهر، كما أنه بالمعنى روح ما ظهر، فهو الباطن. فنسبته لما ظهر من صور العالم نسبة الروح المدبِّر للصورة. فيؤخذ في حد الإنسان مثلاً ظاهره وباطنه، وكذلك كل محدود. فالحق محدود بكل حد، وصور العالم لا تنضبط ولا يحاط بها ولا تعلم حدود كل صورة منها إلا على قدر ما حصل لكل عالم من صورته فلذلك يجهل حدّ(٢) الحق، فإنه لا يعلم حدَّه إلا بعلم حد كل صورة، وهذا محال حصوله: فحد الحق محال. وكذلك من شبَّهه وما نزهه فقد قيَّده وحدده وما عرفه، ومن جمع في معرفته بين التنزيه والتشبيه ووصفه بالوصفين على الإجمال- لأنه يستحيل ذلك على التفصيل(٣) لعدم الإحاطة بما في العالم من الصور - فقد عرفه(٤) مجملاً لا على التفصيل كما عرف نفسه مجملاً لا

---

(١) الهوية: عند الصوفية: هي الحقيقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجر في الغيب المطلق وهوية الحق تعالى عينه الذي ظهوره إلا باعتبار جملة لأسماء والصفات وكأنها إشارة إلى باطن الواحدية، لعدم اختصاص الهوية باسم أو نعت أو مرتبة أو وصف، بل الهوية إشارة إلى كل ذلك على سبيل الجملة والإنفراد، والهوية أيضاً هي الوجود المستوعب لكل كمال وجودي شهودي للحق. المعجم الصوفي د.عبد المنعم الحفني ص ٢٥٣ بتصرف.

- عند الفلاسفة الهوية هي الأمر المتعقل من حيث امتيازه عن الاغيار. المعجم الفلسفي مراد وهبة ص ٤٦١. بتصرف.

(٢) حد لغة: الفاصل بين شيئين أو طرف الشيء ونهايته. المعجم الفلسفي د.مراد وهبة ص ١٦٦ بتصرف.

عند الصوفية: الحد هو الفصل بين العبد والحق وقد يتجاوز العبد الحد.

يقول أبو يزيد البسطامي: الأولياء أحوالهم ويعرفون لعبوديتهم حدّها. المعجم الصوفي د.عبد المنعم الحفني ص ٧٥ بدون تصرف.

(٣) التفصيل: فصل الشيء في اللغة: جعله فصولاً وقطعاً متمايزة .

والتفصيل في اصطلاحنا تصيير الشيئين المتشابهين شيئين مختلفين، ويرادفه التنويع والتفصيل أيضاً هو التباين. المعجم الفلسفي د. جميل صليبا. ج الأول ص ٣١٥ بتصرف.

(٤) في (ب): كما.

على التفصيل ولذلك ربط النبي ﷺ معرفة الحق بمعرفة النفس فقال: «من عرف نفسه عرفه ربه»[(١)] وقال تعالى: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ)[(٢)] وهو ما خرج عنك (وَفِي أَنفُسِهِمْ)[(٢)] وهو عينك، (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ)[(٢)] أي الناظرين (أَنَّهُ الْحَقُّ)[(٢)] من حيث إنك صورته وهو روحك، فأنت له كالصورة الجسمية لك، وهو لك كالروح المدبر لصورة جسدك. والحد يشمل الظاهر والباطن منك، فإن الصورة الباقية إذا زال عنها الروح المدبر لها لم تبق إنساناً، ولكن يقال فيها إنها صورة تشبه [صورة][(٣)] الإنسان، فلا فرق بينها وبين صورة من الخشب[(٤)] أو الحجارة[(٥)] ولا يطلق عليها اسم الإنسان إلا بالمجاز[(٦)] لا بالحقيقة. وصور العالم لا يمكن زوال الحق عنها أصلاً. فحد الألوهية له بالحقيقة لا بالمجاز كما هو حد الإنسان إذا كان حياً. وكما أن ظاهر صورة الإنسان تثني بلسانها على روحها ونفسها والمدبر لها، كذلك جعل الله صورة العالم تسبح بحمده ولكن لا تفقه تسبيحهم لأنا [لا نحيط][(٧)] بما في العالم من الصورة فالكل

---

(١) نقل العجلوني في كشف الخفاء عن ابن تيمية أن هذا الحديث موضوع، وقال النووي ليس بثابت، وذكر بعض الأصحاب أن الشيخ محيي الدين ابن عربي قال هذا الحديث وإن لم يصح من طريق الرؤية فقد صحّ عندنا من طريق الكشف. ينظر كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/٢٣٤.

(٢) سورة فصلت: ٥٣.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ب).

(٤) في (ج): خشسب.

(٥) في (ج): حجارة.

(٦) المجاز: اسم لما أريد به غير ما دفع له لمناسبة بينها، كتسمية الشجاع أسداً، وقيل المجاز ما جاوز وتعدى، عن محله الموضوع له، إلى غيره، لمناسبة بينهما، إما من حيث الصورة، أومن حيث المعنى اللازم المشهور أو من حيث القرب والمجاورة. المعجم الفلسفي د.جميل صليبا الجزء الثاني ص ٣٤٢. بتصرف.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط في (ب).

ألسنة الحق ناطقة بالثناء على الحق، ولذلك قال (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[١] أي إليه يرجع عواقب الثناء، فهو المثني والمثنى عليه:

فإن قلت بالتنزيه كنت مقيداً ∴ وإن قلت بالتشبيه كنت محدداً

وإن قلت بالأمرين كنت مسدداً ∴ وكنت إماماً في المعارف سيداً[٢]

فمن قال بالإشفاع كان مشركاً ∴ ومن قال بالإفراد كان موحداً

فإياك والتشبيه إن كنت ثانياً ∴ وإياك والتنزيه إن كنت مفرداً

فما أنت هو بل أنت هو وتراه في ∴ عين[٣] الأمور مسرحاً ومقيداً

قال الله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)[٤] فنزه، (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)[٤] فشبه وقال تعالى[٥]: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) فشبه وثنى ، (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) فنزه وأفراد. لو أن نوحاً عليه السلام جمع لقومه بين الدعوتين لأجابوه: فدعاهم جهاراً ثم دعاهم إسراراً، ثم قال لهم: (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً)[٦]، وقال (دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً)[٧] (فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَاراً)[٨] وذكر عن قومه أنهم تصامموا[٩] عن دعوته لعلمهم بما يجب عليهم من إجابة دعوته.

---

(١) سورة الفاتحة: (١) .

(٢) في (ب): وسيداً.

(٣) في (ب): عيون

(٤) سورة الشورى (٩) .

(٥) في (ب): قال الله تعالى

(٦) سورة نوح: ١٠ .

(٧) سورة نوح: ٥ .

(٨) سورة نوح: ٦.

(٩) تصامموا: صمم في اللغة: هو انسداد الأذن وثقل السمع، وقيل هو الذي لا يسمع وأراد به الذي لا يهتدي ولا يقبل الحق. لسان العرب ج ١٢ ص ٣٤٢ بتصرف.

فعلم العلماء بالله ما أشار إليه نوح عليه السلام في حق قومه من الثناء عليهم بلسان الذم، وعلم أنهم إنما لم يجيبوا دعوته لما فيها من الفرقان[١]، والأمر قرآن لا فرقان، ومن أقيم في القرآن لا يصغي إلى الفرقان وإن كان فيه. فإن القرآن يتضمن الفرقان والفرقان لا يتضمن القرآن. ولهذا ما اختص بالقرآن إلا محمد ﷺ وهذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس فـ(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)[٢] يجمع الأمرين في أمر واحد. فلو أن نوحاً يأتي بمثل هذه الآية لفظاً أجابوه، فإنه شبَّه ونزَّه في آية واحدة، بل في نصف آية. ونوح دعا قومه (ليلاً) من حيث عقولهم وروحانيتهم فإنها غيب (نهاراً) دعاهم أيضاً من حيث ظاهر صورهم وحسهم، وما جمع في الدعوة مثل (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) فنفرت بواطنهم لهذا الفرقان فزادهم فراراً، ثم قال عن نفسه إنه دعاهم ليغفر لهم، لا ليكشف لهم، وفهموا ذلك منه ﷺ لذلك (جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ)[٣] وهذه كلها صورة الستر[٤] التي دعاهم إليها فأجابوا دعوته بالفعل لا بلبيك ففي (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) إثبات المثل ونفيه، وبهذا قال عن نفسه ﷺ «إنه أوتي جوامع الكلم»[٥] فما دعا محمد ﷺ توجه ليلاً ونهاراً، بل دعاهم ليلاً في نهارٍ ونهار في ليل. فقال نوح في

---

(١) الفرقان: هو العلم التفصيلي الفارق بين الحق والباطل وقيل أيضاً أن الفرقان عند الصوفية: هو عبارة عن حقيقة أسماء الله تعالى وصفاته على اختلاف تنوعاتها . المعجم الصوفي عبد المنعم الحفني ص ١٩٢ بتصرف.

(٢) سورة الشورى: ٩.

(٣) سورة نوح: ٧ .

(٤) الستر: أدب من آداب الصوفية وهو الستر على قبائح الإخوان وذكرهم بالجميل ولذلك بمعنى كل ما يستر العبد عمّا يفنيه، وقيل هو غطاء الكون، ويقابله التجلي، المعجم الصوفية . ممدوح الزوبي ص ٢٠٤ بتصرف .

(٥) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب المساجد ومواضع الصلاة)، برقم (٥٢٣): (٣٠٣/١).

حكمته لقومه (يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا)[١] وهي المعارف العقلية[٢] في المعاني والنظر الاعتباري، (وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ)[٣] أي بما يميل بكم إليه فإذا مال بكم إليه رأيتم صورتكم فيه، فمن تخيل منكم أنه رآه فما عرف، ومن عرف منكم أنه رأى نفسه فهو العارف، فلهذا انقسم الناس إلى عالم وغير عالم[٤]. (وولده) وهو ما أنتجه لهم نظرهم الفكري[٥] والأمر موقوف علمه على المشاهدة بعيد عن نتائج الفكر. إلاَّ خساراً فما ربحت تجارتهم فزال عنهم ما كان في أيديهم كما كانوا يتخيلون أنه ملك لهم: وهو في المحمدين (وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ)[٦] وفي نوح (أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً)[٧] [مما كانوا يتخيلون إنه ملك لهم][٨] فأثبت الملك والوكالة لله فيهم. فهم مستخلفون فيه فالملك لله وهو وكيلهم، فالملك لهم وذلك ملك الاستخلاف. وبهذا كان الحق [تعالى][٩] مالك الملك كما قال الترمذي[١٠] (وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا)[١]

---

(١) سورة نوح: ١١.

(٢) المعارف العقلية في المعاني والنظر الاعتباري: هي العلوم العقلية والمعاني الكلية المنزه المؤدية إلى الحقائق والمطالب النظرية، فيحدث لها الانكشاف والتجلي الروحي وهو ظهور ذات الله وصفاته. شرح عبد الرزاق القاشاني على فصوص الحكم ص ٦٤ بتصرف .

(٣) سورة نوح: ١٢.

(٤) في (ج): غير عالم وعالم.

(٥) الفكر عند الفلاسفة: (هو ما يكون عند إجماع الإنسان أن ينتقل من أمور حاضرة في ذهنه إلى أمور غير حاضرة فيه. وهذا الانتقال لا يخلو من ترتيب) . الفكر عند مين دي بيران (قوة دراكة ترد الكثرة إلى الواحد) المعجم الفلسفي، مراد وهبة ص ٣١١ بتصرف .

(٦) سورة الحديد: ٧.

(٧) سورة الإسراء: ٢.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ب).

(١٠) الترمذي (٢٠٩هـ - ٢٧٩هـ). أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السُّلمي البوغي الترمذي الضرير (أبو عيسى) محدث، حافظ مؤرخ، فقيه، ولد في حدود سنة ٢١٠هـ، وتتلمذ لمحمد بن إسماعيل البخاري، وشاركه فيما يرويه في عدة عن مشايخه، مثل =

لأن الـــــدعوة إلـــــى الله تعـــــالى مكـــــر بالـــــدعوة لأنـــــه ما عدم من البداية فيدعي إلى الغاية[2]، (أَدْعُوإِلَىاللَّهِ)[3] فهذا عين المكر؛ (عَلَىٰبَصِيرَةٍ)[3] فنبَّه أن الأمر له كله، فأجابوه مكراً كما دعاهم. فجاء المحمدي وعلم أن الدعوة إلى الله ما هي من حيث هويته وإنما هي من حيث أسماؤه فقال: (يَوْمَ نَحْشُرُالْمُتَّقِينَإِلَىالرَّحْمَٰنِوَفْداً)[4] فجاء بحرف الغاية وقرنها بالاسم، فعرفنا أن العالم كان تحت حيطة اسم إلهي أوجب عليهم أن يكونوا متقين فقالوا في مكرهم (لَاتَذَرُنَّآلِهَتَكُمْوَلَاتَذَرُنَّوَدّاًوَلَاسُوَاعاً)[5] (وَلَايَغُوثَوَيَعُوقَوَنَسْراً)[6] فإنهم إذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء؛ فإن للحق في كل معبود وجهاً يعرفه من يعرفه ويجهله من يجهله في المحمديين (وَقَضَىٰرَبُّكَأَلَّاتَعْبُدُواإِلَّاإِيَّاهُ)[7] أي حكم، فالعـــالم يعلـــم مـــن عُبِـــد، وفـــي أي صـــورة ظهـــر حتـــى عبـــد،

=

قتيبة بن سعيد وعلي بن حجر وابن بشار وغيرهم، وارتحل، وسمع بخرسان والعراق والحرمين وسمع عنه شيخه البخاري توفي بترمذ في ١٣ رجب، من تصانيفه الجامع الصحيح، الشمائل في شمائل النبي ﷺ العلل في الحديث رسالة في الخلاف والجدل، والتاريخ.

معجم المؤلفين٣/٥٧٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٦١١٩- ٦٣، ابن النديم: الفهرست ٢٣٣/١، ابن خلكان وفيات الأعيان ٦١٢٠- ٦١٣، ابن كثير: البداية والنهاية ٦٦/١١- ٦٧، الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٨٧/٢- ١٨٨، ابن الأثير: اللباب ١٧٤/١. .

(١) سورة نوح: ٢٢.

(٢) الغاية: ما لأجله وجود الشيء، وتطلق على الحد النهائي الذي يقف العقل عنده، وعلى التمام والكمال المقصود تحقيقه، والمصير المراد بلوغه . المعجم الفلسفي. د جميل صليبا الجزء الثاني ص ١٢٠ بتصرف.

(٣) سورة يوسف: ١٠٨ .

(٤) سورة مريم: ٨٥.

(٥) سورة نوح: ٢٣.

(٦) سورة نوح: ٢٤.

(٧) سورة الإسراء: ٢٣.

وأن التفريق والكثرة[1] كالأعضاء في الصورة المحسوسة[2] وكالقوى[3] المعنوية[4] في الصورة الروحانية[5] فما عبد غير الله في كل معبود فالأدنى من تخيل فيه الألوهية فلولا هذا التخيل ما عبد الحجر ولا غيره؛ ولهذا قال: (قُلْ سَمُّوهُمْ)[6] فلو سموهم حجارة وشجراً وكوكباً، ولو قيل لهم من عبدتم لقالوا إلهاً ما كانوا يقولون الله ولا إلا إله . وإلا على ما تخيل، بل قال هذا مجلى إلهي ينبغي تعظيمه فلا يقتصر. فالأدنى صاحب التخيل يقول: (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى)[7] والأعلى العالم يقول: (فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا)[8] حيث ظهر، (وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ)[8] الذين خبت نار طبيعتهم، فقالوا إلها ولم يقولوا طبيعة، (وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا)[9] أي حيروهم في تعداد الواحد بالوجوه والنسب، (وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ)[10]

---

(١) الكثرة: الكثرة ضد الوحدة، واللفظان متقابلان ومتضايفان، لأنك لا تفهم أحدهما دون نسبته إلى الآخر. والدليل على ذلك أنك تعرف الواحد بقولك: أنه الشيء الذي لا ينقسم من الجهة التي قيل له أنه واحد، وتعرف الكثير بقولك أنه الشيء الذي يقبل الانقسام إلى وحدات مختلفة .المعجم الفلسفي. د. جميل صليبا. الجزء الثاني ص ٢٢٤ بتصرف.

(٢) الصور المحسوسة: هي الصورة المدركة بالحواس، كالسموات والأرض والإنسان. المعجم الفلسفي د. جميل صليبا ص ٣٥٦ بتصرف. .

(٣) القوي: هي القدرة، والشدة والطاقة، وقيل هي مصدر الحركة والفعل. المعجم الفلسفي د. جميل صليبا ج ٢ ص ٢٠٢ بتصرف .

(٤) المعنوي: المعنى هو الصورة الذهنية من حيث وضع بإزائها اللفظ، ويطلق على ما يقصد بالشيء، أو على ما يدل عليه القول، أو الرمز، أو الإشارة. المعجم الفلسفي. جميل صليبا ج ٢ ص ٣٩٨ بتصرف.

(٥) الصورة الروحانية: هي الصورة الغير مدركة بالحواس، كالملائكة. شرح عبد الرزاق القاشاني على فصوص الحكم ص ٦٧ بتصرف.

(٦) سورة الرعد: ٣٤ .

(٧) سورة الزمر: ٣ .

(٨) سورة الحج: ٣٢ .

(٩) سورة نوح: ٢٤.

(١٠) سورة نوح: ٢٥ .

لأنفسهم (الْمُصْطَفِينَ)[١] الذين أورثوا الكتاب [فهم][٢] أول الثلاثة فقدمه على المقتصد والسابق. (إِلاَّ ضَلاَلاً)[٣] إلا حيرة وفي المحمدي (زدني فيك تحيراً)[٤] ، (كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا)[٥] فالحائر له الدور والحركة الدورية حول القطب[٦] فلا يبرح منه، وصاحب الطريق[٧] المستطيل مائل خارج عن المقصود طالب ما هو فيه صاحب خيال[٨] إليه غايته: فله من وإلى وما بينهما. وصاحب الحركة[٩] الدورية لا بدء له فيلزمه (مِنْ) ولا غاية فتحكم عليه (إلى) فله الوجود الأتمّ وهو المؤتي جوامع الكلم والحكم. (مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ)[١٠] فهي التي خطت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله، وهو الحيرة؛ (فَأُدْخِلُوا نَارًا)[١٠] في عين الماء في المحمديين (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ)[١١] سجرت التنور إذا أوقدته (فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا)[١] فكان الله

---

(١) سورة ص: ٤٦.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٣) سورة نوح: ٢٥ .

(٤) لم أعثر عليه في كتب الحديث، ولعله ليس بحديث.

(٥) سورة البقرة: ١٩ .

(٦) القطب: هو صاحب أعلى الدرجات في الطريقة والقطبية لا يبلغها أساتذة الطريقة إلا بجهد جهيد. وقيل القطب عبارة عن رجل واحد في موضوع نضر الله تعالى من العالم في زمان، وسمي بالغوث أيضاً باعتبار التجاء الملهوف إليه. المعجم الصوفي د.عبد المنعم الحفني ص ٢٠٢ بتصرف.

(٧) صاحب الطريق: أي الأدنى الجاهل المحجوب الذي تخيل أن الله بعيد منه. شرح عبد الرزاق القاشاني على فصوص الحكم ص ٦٩ بتصرف.

(٨) صاحب الخيال: هو المتخيل أن الله بعيد خارج عنه. شرح عبد الرزاق القاشاني على فصوص الحكم ص ٦٩ بتصرف.

(٩) صاحب الحركة: هو المحيط لكل شيء فسيره، سير لله في الله بالله، . شرح عبد الرزاق القاشاني على فصوص الحكم ص ٦٩ بتصرف.

(١٠) سورة نوح: ٢٦ .

(١١) سورة التكوير: ٦ .

عين أنصارهم فهلكوا فيه إلى الأبد، فلو أخراجهم إلى السَّيف[٢] سيف الطبيعة لنزل بهم من هذه الدرجة الرفيعة، وإن كان الكل لله وبالله بل هو الله (قَالَ نُوحٌ رَبِّ)[٣] ما قال إلهي، فإن الرب له الثبوت والإله يتنوع بالأسماء فهو كل يوم في شأن فأراد بالرب ثبوت التلوين إذا لا يصح إلا هو (لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ)[٣] يدعو عليهم أن يصيروا في بطنها. المحمدي (لو دليتم بحبل لهبط على الله تعالى)[٤] (لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)[٥] وإذا دفنت فيها فأنت فيها وهي ظرفك: (وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى)[٦] لاختلاف الوجوه. من الكافرين الذين استغشوا ثيابهم وجعلوا أصابعهم في آذانهم طلباً للستر لأنه دعاهم ليغفر لهم والغفر الستر. (ديارا)[٣] أحد حتى تعم المنفعة كما عمت الدعوة. (إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ)[٧] أي تدعهم وتتركهم (يُضِلُّوا عِبَادَكَ)[٧] أي يحيروهم فيخرجوهم من العبودية إلى ما فيهم من أسرار الربوبية فينظرون أنفسهم أرباباً بعدما كانوا عند أنفسهم عبيداً ؛ فهم العبيد الأرباب. (وَلَا يَلِدُوا) [٧] أي ما ينتجون ولا يظهرون (إِلَّا فَاجِرًا) [٧] أي مظهراً ماستر، (كَفَّارًا)[٧] أي ساتراً ما ظهر بعد ظهوره فيظهرون ما سُتِر، ثم يسترونه بعد ظهوره فيحار الناظر ولا يعرف قصد الفاجر في فجوره، ولا الكافر في كفره، والشخص واحد

---

(١) سورة نوح: ٢٧.

(٢) السّيف: لغة هو ساحل البحر. لسان العرب د و ص ١٦٦ بتصرف.

(٣) سورة نوح: ٢٨.

(٤) رواه الترمذي في الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الحديد، برقم (٣٢٩٨): (٤٠٣/٥) وقال هذا حديث غريب.

(٥) سورة البقرة: ٢٥٣.

(٦) سورة طه: ٥٤.

(٧) سورة نوح: ٢٩.

(رَبِّ اغْفِرْ لِي)(١) أي استرني واستر من أجلي فيجهل مقامي وقدري كما جهل قدرك في قولك: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ)(٢) (وَلِوَالِدَيَّ)(١) من كنت نتيجة عنهما وهما العقل والطبيعة (وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ)(١) أي قلبي (مُؤْمِناً)(١) مصدقاً بما يكون فيه من الإخبارات الإلهية وهو ما حدثت به أنفسها (وَلِلْمُؤْمِنِينَ)(١) من العقول (وَالْمُؤْمِنَاتِ)(١) من النفوس (وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ)(١) من الظلمات أهل الغيب(٣) المكتنفين خلف الحجب الظلمانية، (إِلَّا تَبَاراً)(١) أي هلاكاً فلا يعرفون نفوسهم لشهودهم وجه الحق دونهم في المحمديين. (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ)(٤) والتبار الهلاك ومن أراد أن يقف على أسرار نوح فعليه بالرقي في فلك نوح وهو في التنزلات الموصلية(٥) لنا(٦) [والسلام](٧).



(١) سورة نوح: ٣٠.
(٢) سورة الزمر: ٦٤.
(٣) أهل الغيب: يقصد بهم ابن عربي (ظلمات يوم القيامة) يحسب ما عليه من الحال والاستغراق في الغيب. شرح الشيخ عبد الرزاق القاشاني في على فصوص الحكم ص ٦٣ بتصرف.
(٤) سورة القصص: ٨٨.
(٥) التنزلات الموصلية: وهو كتاب لمحيي الدين بن عربي، من تصانيفه رفيع القدر، ذكر فيه الأسرار النوحية والمتنزلات الروحية لسائر الأنبياء والأولياء يوجد هذا الكتاب مخطوطاً بدار الكتب المصرية رقم ٣٤٠ مجاميع. كتاب الفصوص لابن عربي والتعليقات عليه. د.علاء عفيفي ص ٤٣ بتصرف.
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ب).
(٧) في (ج): والله يقول الحق.

٤٤- فص حكمة قدوسية في كلمة إدريسية

العلو نسبتان، علو مكان وعلو مكانة، فعلو المكان (وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِياً)[١] وأعلى المكنة[٢] المكان الذي تدور عليه رحى عالم الأفلاك وهو فلك الشمس، وفيه مقام روحانية إدريس عليه السلام، وتحته سبعة أفلاك وفوقه سبعة أفلاك وهو الخامس عشر، فالذي فوقه فلك الأحمر[٣] وفلك المشتري وفلك كيوان[٤] وفلك المنازل[٥] والفلك الأطلس[٦] فلك البروج[٦] وفلك الكرسي[٦] وفلك العرش[٧]. والذي دونه فلك الزهرة[٧] وفلك الكاتب[١]، وفلك القمر[١]، وكرة الأثير[١]، وكرة الهوى[١]،

---

(١) سورة مريم: ٥٦.

(٢) في (ج): الأمكنة.

(٣) فلك الأحمر: يعني به المريخ. فصوص الحكم والتعليقات عليه ، د.علاء عفيفي الجزء الثاني ص ٤٨ بتصرف.

(٤) فلك كيوان: يعني به زحل. فصوص الحكم والتعليقات عليه ، د.علاء عفيفي، الجزء الثاني ص ٤٨. بتصرف.

(٥) فلك المنازل: فلك الأطلس وفلك البروج، أي الفلك الذي قسم إلى البروج الإثني عشر وإن كل برج بما بإزائه من صور الكواكب الثابتة التي على فلك المنازل الذي تحته، وسمي بفلك المنازل باعتبار منازل القمر المعروفة عند العرب من الثوابت التي عليها. شرح عبد الرزاق القاشاني على فصوص الحكم والتعليقات عليه، الجزء الثاني، ص ٧٤ بتصرف.

(٦) (فلك الكرسي، فلك العرش): المقصود بهما النفس الكلية والعقل الكلي أي الروح الأعظم، فإنهما مرتبتان في الوجود أعظم من مراتب الأفلاك، والروح لوح القضاء والنفس لوح القدر، فهما أرفع من الأجرام الفلكية فسماهما فلكين مجازاً. شرح القاشاني على فصوص الحكم ص٧٥ بتصرف .

(٧) (فلك الزهرة، فلك الكاتب (أي عطارد) وفلك القمر، وكرة الأثير، وكرة الهواء، وكرة الماء، وكرة التراب): ليس لهذا الوصف نظير في كلام الفلكيين ولا كلام الفلاسفة بل هو مزيج غريب من الفلك والفلسفة والقرآن فقد أضاف صاحبنا إلى أفلاك الكواكب العناصر الأربعة التي قال بها أبناء قليس، كما أضاف العرش والكرسي اللذين ذكرهما القرآن، وقد ذكر هو نفسه أنه خرج على المألوف عند أصحاب الفلك والفلاسفة في كتابه الفتوحات المكية ج٢ ص ٨٩٥، حيث شرح =

وكرة الماء[١]، وكرة التراب[١]، فمن حيث هو قطب الأفلاك هو رفيع المكان. وأما علو المكانة فهو لنا أعني المحمديين قال الله تعالى: (وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ)[١] في هذا العلو، وهو يتعالى عن المكان لا عن المكانة، ولما خافت نفوس العمال منا أتبع المعية[٢] بقوله (وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ)[٢] بالعمل، فالعمل يطلب المكان والعلم يطلب المكانة، فجمع لنا بين الرفعتين علو المكان[٣] وعلو المكانة بالعلم ثم قال تنزيهاً للاشتراك بالمعية[٤] (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى)[٥] عن هذا الاشتراك المعنوي ومن أعجب الأمور كون الإنسان أعلى الموجودات أعني الإنسان الكامل، وما نسب إليه العلو إلا بالتبعية، إما إلى المكان وإما إلى المكانة وهي المنزلة. فما كان علو لذاته فهو العلي بعلو المكان وبعلو المكانة، فالعلو لهما. فعلو المكان (الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى)[٦] وهو

= المسألة بالتفصيل، فهو سمِي الفلك الأطلس مثلاً فلك التكوين- أي فكل الكون والفساد – ويقول أنه فلك البروج، والفلكيون يسمون فلك البروج فلك المنازل.

ولكن الظاهر أن ابن عربي لا يريد أن يضع نظرية فلكية هنا، وإنما يريد أن يشير إلى مراتب الوجود أعلاها وأدناها. فصوص الحكم والتعليقات عليه، د.علاء عفيفي الجزء الثاني ص ٤٨ بتصرف.

(١) سورة محمد: ٣٦.

(٢) المعية: هي الوجود معاً وهي زمانية ومنطقية. أما المعية الزمانية فهي الحدوث في زمان واحد، وهي مطلقة أو نسبية أما المطلقة فهي وجود الأشياء في زمان واحد أما المعية النسبية، فهي الأشياء معاً في زمان محلى واحد.

أما المعية المنطقية، فهي التصديقات الموجبة في فعل ذهني واحد، كما في الضرب المنطقي، أو الآراء المتعلقة المنظومة فكرية واحدة. المعجم الفلسفي. د. جميل صليبا ج ٢ ص ٤٠٠ بتصرف.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ب).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط في (ب).

(٥) سورة الأعلى: ١ .

(٦) سورة طه: ٤.

أعلى الأماكن. وعلو المكانة (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ)[١]، (إِلَيْهِ يَرْجِعُ الأَمْرُ كُلُّهُ)[٢]، (أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ)[٣]، ولما قال الله تعالى: (وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِياً)[٤] فجعل (عليا) نعتاً للمكان (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً)[٥] فهذا علو المكانة، وقال في الملائكة (أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ)[٦] فجعل العلو للملائكة. فلو كان لكونهم ملائكة لدخل الملائكة كلهم في هذا العلو. فلما لم يعم، مع اشتراكهم في حد الملائكة عرفنا أن هذا علو المكانة عند الله وكذلك الخلفاء من الناس لو كان علوهم بالخلافة علواً ذاتياً لكان لكل إنسان. فلما لم يعم عرفنا أن ذلك العلو للمكانة ومن أسمائه الحسنى العلي. على من وما ثم إلا هو ؟ فهو العلي لذاته. أو عن ماذا ما هو إلا هو؟ فعلوه لنفسه وهو من حيث الوجود عين الموجودات، فالمسمى محدثات[٧] هي العلية لذاتها وليست إلا هو، فهو العلي لا علو إضافة[٨]، لأن الأعيان التي لها

---

(١) سورة القصص: ٣٨ .

(٢) سورة هود: ١٢٣.

(٣) سورة النمل: ٦٢.

(٤) سورة مريم: ٥٦.

(٥) سورة البقرة: ٢٩ .

(٦) سورة ص: ٧٤.

(٧) المحدثات: هي مخلوقات الله تعالى وهي متناهية محدودة محصاة محاط بها غير خارجه من علم الله. كتاب موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي د.سميع زعيم. الجزء الثاني ق ي. مكتبة لبنان ناشرون. الطبعة الأولى ١٩٩٨، ص ١١٨٦ بتصرف.

(٨) الإضافة: في اللغة نسبة الشيء إلى الشيء مطلقاً، وفي الاصطلاح، نسبة اسم إلى اسم، وقيل: الإضافة ضم شيء إلى شيء

وللإضافة عند الفلاسفة عدة معان:

- الإضافة هي المقولة الرابعة من مقولات أرسطو، وهي جمع تصورين أو كثر في فعل ذهني واحد

- وعند كانت: هي إحدى المقولات التي تتضمن نسبة العرض إلى الجوهر، ونسبة العلة إلى المعلول، ونسبة الاشتراك. المعجم الفلسفي . د جميل صليبا الجزء الأول ص ١٠١ بتصرف.

العدم الثابتة فيه ما شمَّت رائحة من الموجود فهي على حالها مع تعداد الصور في الموجودات، والعين واحدة من المجموع إلى[(١)] المجموع، فوجود الكثرة في الأسماء، وهي النسب، وهي أمور عدمية، وليس إلا العين الذي هو الذات، فهو العلي لنفسه لا بالإضافة فما في العالم من هذه الحيثية علو إضافة، لكن الوجوه الوجودية متفاضلة، فعلو الإضافة موجود في العين الواحدة من حيث الوجوه الكثيرة لذلك نقول[(٢)] فيه هو لا هو؛ أنت لا أنت. قال (الخراز)[(٣)] – رحمه الله [تعالى][(٤)]– وهو وجه من وجوه الحق ولسان من ألسنته ينطق عن نفسه بأن الله تعالى لا يعرف إلا بجمعه بين الأضداد في الحكم عليه بها، فهو الأول والآخر والظاهر والباطن فهو عين ما ظهر، وهو عين ما بطن في حال ظهوره ماثم من يراه غيره، وما ثم من يبطن عنه، فهو ظاهر لنفسه باطن عنه – وهو المسمى (أبا سعيد الخراز) وغير ذلك من أسماء المحدثات، فيقول الباطن لا إذا قال الظاهر أنا، ويقول الظاهر لا إذا قال الباطن أنا. وهذا في كل ضد، والمتكلم واحد وهو عين السامع، يقول النبي ﷺ «وما حدثت به أنفسها»[(٥)] فهي المحدثة السامعة حديثها العالمة بما

---

(١) في (ج): في.

(٢) في (ج): تقول.

(٣) هو أحمد بن عيسى الخراز البغدادي (أبو سعيد) (٢٨٦هـ ٨٩٩م) صوفي، من أقران الجنيد، صحب ذا النون وصنف أربعة كتب في التجويد والانقطاع بعبارات غامضة، وسمي أحدها كتب السر فلم يفهم أصحاب الظواهر معناه وأنكره علما الظاهر ونسبوه بالكفر والإلحاد، كتاب الصدق أو الطريق العالمة. معجم المؤلفين ١/٢٢١- كنوز الأولياء ١٣٣. عام ٣١٧٢ ظاهرية ، ابن الأثير: اللباب ١/٣٣١، أبو النعيم: الحلية ٢٤٦/١٠- ٢٤٩، البغدادي: إيضاح المكنون ٣١٠/٢، المنجد: معجم المخطوطات المطبوعة ٦٦/٢ عودت التراث ٤٢.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ب).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الإمام، باب أنه ﷺ لم يكلف إلا ما يطاق (١٢٧): (١١١/١) وأبو داود، كتاب الطلاق، باب الوسوسة بالطلاق (٢٢٠٩): (٢٧١/٢)

حدثت به أنفسها، والعين واحدة [وإن][١] اختلفت الأحكام، ولا سبيل إلى جهل مثل هذا فإنه يعلمه كل إنسان عن نفسه وهو صورة الحق. فاختلطت الأمور وظهرت الأعداد بالواحد في المراتب المعلومة. فأوجد الواحد العدد، وفصَّل العدد الواحد، وما ظهر الحكم العدد إلا بالمعدود منه عدم ومنه وجود، فقد يعدم الشيء من حيث الحس وهو موجود من حيث العقل. فلا بد من عدد ومعدود، ولا بد من واحد ينشئ ذلك فينشأ بسببه، فإن لكل[٢] مرتبة من العدد حقيقة واحدة كالتسعة مثلاً والعشرة إلى أدنى وإلى أكثر إلى غير نهاية، ما هي مجموع، ولا ينفك عنها اسم جمع الآحاد فالاثنين[٣] حقيقة واحدة والثلاثة حقيقة واحدة، بالغاً ما بلغت هذه المراتب، وإن كانت واحدة، فما عين واحدة منهن عين ما بقي. فالجمع يأخذها فنقول بها منها، ونحكم بها عليها. قد ظهر في هذا القول عشرون مرتبة، فقد دخلها التركيب فما تنفك ثبتت عين ما هو منفي عندك لذاته.

ومن عرف ما قررناه في الأعداد، وأن نفيها عين إثباتها علم أن الحق المنزه هو الخلق المشبه، وإن كان قد تميز الخلق من الخالق. فالأمر الخالق المخلوق، والأمر المخلوق الخالق. كل ذلك من عين واحدة لا، بل هو العين الواحد وهو العيون الكثيرة، (فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ)[٤] والولد عين أبيه. فما رأى يذبح سوى نفسه، (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ)[٥]، فظهر بصورة كبش من ظهر بصورة إنسان، وظهر بصورة ولد: لا، بل بحكم ولد من هو عين الوالد (وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا)[٦] فما نكح سوى نفسه، فمنه الصاحبة والولد والأمر واحد في العدد فمن الطبيعة ومن الظاهر منها؛ وما رأيناها نقصت بما ظهر منها ولا زادت بعدم ما ظهر؟ وما الذي ظهر

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٢) في (ب): كل.

(٣) في (ج): فإن الإثنين.

(٤) سورة الصافات: ١٠٢.

(٥) سورة الصافات: ١٠٧.

(٦) سورة النساء: ١ .

غيرها: وما هي عين ما ظهر الاختلاف الصور بالحكم عليها: فهذا بارد ويابس وهذا حار يابس: فجمع باليبس وأبان[1] بغير ذلك. والجامع الطبيعة، لا، بل العين الطبيعية. فعالم الطبيعة صور في مرآة واحدة؛ لا، بل صورة واحدة في مرايا مختلفة . فما ثم إلا حيرة لتفرق النظر. ومن عرف ما قلناه لم يحر. وإن كان في مزيد علم فليس إلا من حكم المحل، والمحل عين العين الثابتة: فيها يتنوع الحق في المجلي. فتتنوع الأحكام عليه، فيقبل كل حكم، وما يحكم عليه فتقبل إلا عين ما تجلى فيه، وثَّم إلا هذا:

فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا ∴ وليس خلقاً بذالك الوجه ما ذكروا

من يدر ما قلت لم تخذل بصيرته ∴ وليس يدريه إلا من له بصر

جمع وفرَّق فإن العين واحدة ∴ وهي الكثيرة لا تبقى ولا تذر

فالعلي نفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستغرق به جميع الأمور الوجودية والنسب العدمية بحيث لا يمكن أن يفوته نعت منها، وسواء كانت محمودة عرفاً[2] وعقلاً وشرعاً[3] أو مذمومة عرفاً وعقلاً وشرعاً. وليس ذلك إلا لمسمى الله تعالى خاصة. وأما غير مسمى الله

---

(١) أبان: في اللغة من البينُ بمعنى الفرقة وبمعنى الوصل، والمباينة: هي المفارقة. لسان العرب. ج ١٣ ص ٦٢ بتصرف.

(٢) عرفاً: العرف ما استقرت النفوس عليه بشهادة العقول، وتلقته الطبائع بالقبول، وهما قسمان عرف عام، وعرف خاص، أما العرف العام فهو مجموع العوائد والتقاليد العامة المنتشرة في المجتمع، وأما العرف الخاص فهو مجموع ما يتعوده الفرد من أنماط السلوك. المعجم الفلسفي د. جميل صلبيا ج٢، ص ٧١ بتصرف.

(٣) شرعاً: الشرع في اللغة: البيان والإظهار، يقال شرع الله كذا أي جعله طريقاً ومذهباً، والشرع مرادف للشريعة وهي ما شرع لعباده من الأحكام، وقيل هي السنة، والطريق للدين.
ويطلق الشرع أيضاً على الدين والملة؛ إلا أن الشريعة والملة تضافان إلى النبي والأمة فقط، في حين أن الدين يضاف إلى الله تعالى أيضاً. المعجم الفلسفي، د. جميل صلبيا ج١، ص٦٦٩ بتصرف.

[خاصـة][(١)] ممـا هـو مجلـى لـه أو صـورة فيـه، فـإن كـان مجلـى لـه فيقـع التفاضـل لا بـد مـن ذلـك بـين مجلـى ومجلـى؛ وإن كـان صـورة فيـه فتلـك الصـورة عـين الكمـال الـذاتي لأنهـا عـين مـا ظهـرت فيـه. فالـذي لمسـمى الله هـو الذي لتلك الصورة . ولا يقال هي هو ولا هي غيره .

وقد أشار (أبو القاسم بن قسيٍّ)[(٢)] في خلعه إلى هذا بقوله: إن كل اسم إلهي يتسمى بجميـع الأسـماء الإلهيـة وينعـت بهـا، وذلـك أن كـل اسـم يـدل الـذات وعلـى المعنى الذي سيق له ويطلبه. فمن حيث دلالته على الذات له جميع الأسماء، ومن حيـث دلالتــه علــى المعنــى الــذي ينفــرد بــه، يتميــز عــن غيــره كــالرب[(٣)] والخـالق[(٤)] والمصـور[(٥)] إلـى غيـر ذلـك. فالاسـم المسـمى مـن حيـث فالاسـم عـين المسمى من حيث الذات، والاسم المسمى من حيث ما يختص به من المعنى الذي سيق له. فإذا فهمت أن العليَّ ما ذكرناه علمت أنه ليس علو مكان ولا علو المكانة، فإن علو المكانة يختص بولاة الأمر كالسلطان والحاكم والوزراء والقضاء وكل ذي منصب سواء كانت فيه أهلية لذلك المنصب أو لم تكن، والعلو بالصفات ليس كذلك،

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ب).

(٢) هو أحمد بن قسي الأندلسي (أبو القاسم ٥٤٥ هـ ١١٥٠م) صوفي. من تصانيفه: خلع النعلين في الوصول إلى حضرة الجمعين. معجم المؤلفين. ٢٣٢/١- (ط) ابن حجر: لسان الميزان ٢٤٧/١، حاجي خليفة: كشف الظنون ٧٢٢، البغدادي: إيضاح المكنون ١/ ٤٣٨.

(٣) الرب: اسم للحق تعالى، يقول ابن عربي: إن الرب اسم خاص يقتضي وجوب المربوب وتحققه، والإله يقتضي ثبوت المألوه وتعينه، وكل ما ظهر من الالوان فهو صورة اسم رباني يرى به الحق، وبه يؤخذ وبه يعقل، وإليه يرجع فيما يحتاج إليه، وهو المعطي إياه فيما يطلب منه . معجم الصوفية. ممدوح الزوبي . ص ١٧٨ بتصرف .

(٤) الخالق: التقدير: والخالق في صفاته تعالى المبدع للشيء المخترع على غير مثال سبق. ومن المجاز خلق الله الخلق أوجده على تقدير أوجبته الحكمة، والخالق هو رب الخليقة والخلائق. أسماء الله الحسنى، شعر محمد عبد الله القولي، ص ٦١. بتصرف.

(٥) المصور: قال ابن منظور في اللسان: في أسماء الله تعالى المصور وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها . كتاب أسماء الله الحسنى . محمد عبد الله القولي ص ٧٩.

فإنه قد يكون أعلم الناس يتحكم فيه من له منصب التحكم وإن كان أجهل الناس. فهذا علي بالمكانة بحكم التبع ما هو عليٌّ في نفسه فإذا عزل زالت رفعته والعالم ليس كذلك.



٥- فص حكمة مهيمية في كلمة إبراهيمية

إنما سمي الخليل[١] خليلاً لتخلله وحصره جميع ما اتصفت به الذات الإلهية قال الشاعر:

قد تخللت ملك الروح مني ∴ ولذا سمي الخليل خليلاً[٢]

كما يتخلل اللون المتلون، فيكون العرض[٣] بحيث جوهره[٤] ما هو كالمكان والمتمكن؛ أو تخلل الحق وجود صورة إبراهيم عليه السلام وكل [موجود][٥] حكم يصح من ذلك، فإن لكل حكم موطناً يظهر به لا يتعداه.

ألا ترى الحق يظهر بصفات المحدثات، وأخبر بذلك عن نفسه. وبصفات النقص وبصفات الذم، ألا ترى المخلوق يظهر بصفات الحق من أولها إلى آخرها

---

(١) الخليل: في اللغة بمعنى الوُدُّ والصديق، كذلك تعني الفقير المختل الحال. الصحاح. الجزء الرابع ص ٤٩٥ بتصرف.

(٢) البيت من البحر البسيط، وهو لبشار بن البرد في ديوانه الرابع ص ١٣٩. ديوان بشار بن بُرد، تقديم وشرح وتكميل: فضيلة الأستاذ محمد الطاهر عاشور، الجزء الرابع ص ١٣٩.

(٣) العرض: هو من الظهور والبدا، وهو يطلق على الأمر الذي يعرض للمرء من حيث لم يحتسبه، وكذلك على ما يثبت ولا يدوم، وكذلك على ما يتصل بغيره ويقوم به أو على ما يكثر ويقل من متاع الدنيا . قال الخوارزمي: «العرض هو ما يتميز به الشيء عن الشيء لا في ذاته، كالبياض والسواد » المعجم الفلسفي . د جميل صليبا الجزء الثاني ص ٨٦ بتصرف .

(٤) الجوهر: عند الصوفية «ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في الموضوع. وينحصر الجوهر في خمسة: هيولي وصورة وجسم ونفس وعقل». المعجم الصوفي د.عبد المنعم الحفني ص٦٩ بتصرف.

الجوهر عند الفلاسفة : يقول ابن سينا « أن الجوهر هو الذي ليس هو في موضوع قائم بذاته متقوم في ذاته . معين تعيناً أولياً بماهية باقيه ما بقى هو » المعجم الفلسفي مراد وهبة ص ١٥٦ بتصرف.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

وكلها حق له كما هي صفات المحدثات حق للحق، (الحَمْدُ لِلَّهِ)[١] فرجعت إليه عواقب الثناء من كل حامد[٢] ومحمود[٣] (وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ)[٤] فعمّ ما ذم وحمد، وما ثَّم إلا محمود ومذموم.

أعلم أنه ما تخلل شيءُ شيئاً إلا كان محمولاً فيه[٥]. فالمتخلل اسم فاعل محجوب بالمتخلل- اسم مفعول، فاسم المفعول هو الظاهر، واسم الفاعل هو الباطن المستور، وهو غذاء له كالماء يتخلل الصوفه[٦] فتربو به وتتسع. وإن كان الحق هو الظاهر فالخلق مستور فيه، فيكون الخلق جميع أسماء الحق سمعه وبصره وجميع نسبه و إدراكاته. وإن كان الخلق هو الظاهر فالحق مستور باطن فيه، فالحق سمع الخلق وبصره ويده ورجله وجميع قواه كما ورد في الخبر الصحيح ثم إن الذات لو تعرَّت عن هذه النسب لم تكن إلهاً.

وهذه النسب أحدثتها أعياننا: فنحن جعلناه بمألوهيتنا إلهاً، فلا يعرف حتى نعرف. قال ﷺ: «من عرف نفسه عرف ربه» وهو أعلم الخلق بالله، فإن بعض

---

(١) سورة الفاتحة: ١.

(٢) حامد: وهي من الحمد، والحمد في اللغة يكون بمعنى المدح والثناء، ويكون بمعنى الشكر ويكون بمعنى الرضا، يقال: بلوته فحمدته أي: اختبرته فرضيته.

حمد العبد للرب إذا كان بمعنى الحمد والثناء لا يقبل منه إلا إذا كان عن تحقق، والتحقق عرفان القلب بما يثنى به الرب؛ لأن الله تعالى نهى أن يقول العبد في وصفه ما لم يعلمه وإن كان صادقاً في قوله. كتاب التحبير في التذكير شرح أسماء الله الحسنى، ص ٥٨.

(٣) محمود: وهي من الحمد وقد سبق تخريجها.

(٤) سورة هود: ١٢٢.

(٥) المحمول: عند المنطقيين هو المحكوم به في القضية الحملية دون الشرطية، أما في الشرطية فيسمى تالياً.

قال ابن سينا: «المحمول هو المحكوم به أنه موجود وليس بموجود لشيء آخر» المعجم الفلسفي. د. جميل صليبا. الجزء الثاني ص ٣٥٦ بتصرف.

(٦) الصوفة: في اللغة الصوف للضان وما أشبهه، قال الجوهري: الصوف للشاة والصوفة أخص منه. لسان العرب ج ٩ ص ١٩٩ بتصرف.

الحكماء وأبا حامد[١] ادّعوا أنه يعرف الله بغير نظر في العالم وهذا غلط. نعم تعرف ذات قديمة أزلية لا يعرف أنها إله حتى يعرف المألوه فهو الدليل عليه. ثم بعد هذا في ثاني حال يعطك الكشف أن الحق نفسه كان عين الدليل على نفسه وعلى ألوهيته، وأن العالم ليس إلا تجليه في صور أعيانهم الثابتة التي يستحيل وجودها بدونه وأنه يتنوع ويتصوّر بحسب حقائق هذه الأعيان وأحوالها، وهذا بعد العلم به منا أنه إله لنا. ثم يأتي الكشف الآخر فيظهر لك صورنا فيه، فيظهر بعضنا لبعض في الحق، فيعرف بعضنا بعضاً، ويتميز بعضنا عن بعض، فمنا من يعرف أن في الحق وقعت هذه المعرفة لنا بنا، ومنا من يجهل الحضرة التي وقعت فيها هذه المعرفة بنا. أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين. وبالكشفين معاً ما يحكم علينا إلا بنا؛ بل نحن نحكم علينا بنا ولكن فيه، ولذلك قال (فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ)[٢] يعني على المحجوبين[٣] إذ قالوا للحق لم فعلت بنا كذا وكذا مما لا يوافق أغراضهم؛ فيكشف لهم عن ساق: وهو الأمر الذي كشفه العارفون[٤] هنا، فيرون أن الحق ما فعل بهم ما ادعوه أنه فعله

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي، المعروف بالغزالي (زين الدين، ٤٥٠-٥٠٥هـ ١٠٥٨- ١١١١م حجة الإسلام أبو حامد) حكيم، متكلم فقيه، أصولي، صوفي، ولد بالطابران أحدى قصبتي طوس بخراسان، وتوفي بالطابران إحدى قصبتي طوس بخرسان، ومن تصانيفه الكثيرة: إحياء علوم الدين، الحصن الحصين في التجريد والتوحيد، تهافت الفلاسفة، الوجيز في فروع الفقه الشافعي، والمستصفى في أصول الفقه. معجم المؤلفين ٦٧١/٣، الذهبي: سير النبلاء ٧٥/١٢- ٨١، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥٨٦/١- ٥٨٨، النجوم الزاهرة ٢٠٣/٥.

(٢) سورة الأنعام: ١٥٠.

(٣) المحجوبين: وهي مشتقة من الحجب وقد سبق تعريفها.

(٤) العارفون: مفرده العارف وهو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله، وعلامة العارف ثلاث: أن لا يطفيء نور معرفته ولا يعتقد باطناً من العلم ينقض عليه ظاهر من الحكم، ولا تحمله كثرة نعم الله وكراماته عليه على هتك أستار محارم الله. المعجم الصوفي، د. عبد المنعم الحفني ص ١٦٥ بدون تصرف.

وأن ذلك منهم، فإنه ما علمهم إلا على ما هم عليه فتدحض[1] حجتهم وتبقى الحجة لله البالغة. فإن قلت فما فائدة قوله تعالى (فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)[2] قلنا [لو شاء][3] لو حرف امتناع لامتناع: فما شاء إلا ما هو الأمر عليه. ولكن عين الممكن قابل للشيء ونقيضه في حكم دليل العقل؛ وأي الحكمين المعقولين وقع، ذلك هو الذي كان عليه الممكن في حال ثبوته، ومعنى (لَهَدَاكُمْ)[4] أي لبيَّن لكم: وما كل ممكن من العالم فتح الله عين بصيرته لإدراك الأمر في نفسه على ما هو عليه: فمنهم العالم والجاهل، فما شاء، فما هداهم أجمعين، ولا يشاء، وكذلك (إِن يَشَأْ)[5]: فهل يشاء؟ هذا ما لا يكون فمشيئته أحدية التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم أنت وأحوالك. فليس للعلم أثر في المعلوم، بل للمعلوم أثر في العلم فيعطيه من نفسه ما هو عليه في عينه. وإنما ورد الخطاب الإلهي بحسب ما تواطأ عليه وما أعطاه النظر العقلي، ما ورد الخطاب على ما يعطيه الكشف. ولذلك كثر المؤمنون وقل العارفون أصحاب الكشوف. (وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ)[6]: وهو ما كنت به في ثبوتك ظهرت به في وجودك، هذا إن ثبت أن لك وجوداً. فإن ثبت أن الوجود للحق لا لك، فالحكم لك بلا شك في وجود الحق. وإن ثبت أنك الموجود فالحكم لك بلا شك. وإن كان الحاكم الحق، فليس له إلا إفاضة الوجود عليك والحكم لك عليك. فلا تحمد إلا نفسك ولا تذم إلا نفسك، وما يبقى للحق إلا حمد إفاضة الوجود لأن ذلك له لا لك.

---

(١) فتدحض: دحض في اللغة بمعنى زلقٌ والإدحاضُ بمعنى الإزلاق. الصحاح الجزء الثالث. ص ٢٩٠ بتصرف.

(٢) سورة الأنعام: ١٥٠.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ب).

(٤) سورة الأنعام: ١٥٠.

(٥) سورة الشورى: ٣٠.

(٦) سورة الصافات: ١٦٤.

فأنت غداؤه بالأحكام، وهو غداؤك بالوجود. فتعين عليه ما تعين عليك. فالأمر منه إليك ومنك إليه.

غير أنك تسمى مكلفاً وما كلفَّك إلا بما قلت له كلفني بحالك وبما أنت عليه. ولا يسمى مكلفاً: اسم مفعول.

فيحمدني وأحمده ∴ ويعبدني وأعبده

ففي حال أقَرُّبه ∴ وفي الأعيان أجحده

فيعرفني و [أنكر][(١)] ∴ وأعرفه فأشهده

[فأنا][(٢)] بالغنى وأنا ∴ أساعده فأسعده

لذاك الحق أوجدني ∴ فأعلمه فأوجده

لذا جاء الحديث لنا ∴ وحقق في مقصده

ولما كان للخليل هذه المرتبة التي سمي بها خليلاً لذلك سن القرى[(٣)] وجعله ابن مسرَّة[(٤)] مع ميكائيل[(٥)] [ملك][(٦)] الأرزاق[(٧)]، وبالأرزاق يكون تغدي المرزوقين فإذا تخلل الرزق ذات المرزوق بحيث لا يبقى فيه شيء إلا تخلله، فإن الغداء يسري

---

(١) في (ج): وأنكره.

(٢) في (ج): فإني.

(٣) القرى: الضيافة. لسان العرب. ج ١٥. ص ١٧٩ بتصرف.

(٤) هو وهب بن مسّرة بن مفرج بن بكر التميمي، الأندلسي، الحجازي (أبو الحزم ٢٦٠- ٣٤٦هـ ٧٧٤- ٨٧٤م) محدث، حافظ، فقيه، عارف بالرجال، ولد في حدود سنة ٢٦٠هـ وسمع بقرطبة ودارت الفتيا عليه ببلده، توفي في نصف شعبان. من آثاره. كتاب في السنة، إثبات القدر، والرؤية والقدر. معجم المؤلفين ٤٩/٤، ابن فرحون: الديباج ٤٢٩، الأعلام ١٢٥/٨، مرآة الجنان ٣٤٠/٢، شجرة الأنوار ٨١/١، تذكرة الحفاظ ٨١٠/٣ رقم الترجمة (٨٥٧)، سير أعلام النبلاء ١٣٨/١٠، النجوم الزاهرة ٣١٨/٣، العبر ٢٧٤/٢.

(٥) هو ملك من الملائكة المقربين من الله عز وجل، وهو موكل بالقطر والنبات الذين يخلق منهما الأرزاق في هذه الدار له أعوان يفعلون ما يأمرهم به بأمر ربه. يصرفون الرياح والسحاب كما يشاء الرب جل جلاله. البداية والنهاية لابن كثير ج الأول ص ٤٩. بتصرف.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٧) في (ج): للأرزاق.

في جميع أجزاء المغتذي [كلها][(١)] وما هنالك أجزاء فلا بد أن يتخلل جميع المقامات الإلهية المعبر عنها بالأسماء فتظهر بها ذاته جل وعلا

فـــنحن لـــه كمـــا ثبتـــت ∴ أدلتنـــــا ونحــــــن لنـــــا

ولـــيس لـــه ســـوى كـــوني ∴ فـــنحن لـــه كـــنحن بنـــا

فلـــي وجهـــان هـــو وأنـــا ∴ ولـــيس لـــه أنـــا بأنـــا

ولكـــــن فـَّــــيِ مظهـــــره ∴ فـــنحن لـــه كمثـــل إنـــا

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.



(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ب).

٦- فص حكمة حقية في كلمة إسحاقية

فداء نبي ذبح ذبح لقربان ∴ وأين ثواج[١] الكبش من نوس[٢] إنسان

وعظمه الله العظيم عناية ∴ به أو بنا[٣] لا أدر من أي ميزان

ولا شك أن البدن أعظم قيمة ∴ وقد نزلت عن ذبح كبش لقربان

فيا ليث شعري كيف ناب[٤] بذاته ∴ شخيص كبيش عن خليفة رحمان

ألم تدر أن الأمر فيه مرتب ∴ وفاء لأرباح ونقص لخسران؟

فلا خلق أعلى من جماد وبعده ∴ نبات على قدرٍ يكون وأوزان

وذو الحس بعد النبت والكل عارف ∴ بخلافه كشفاً وإيضاح برهان[٥]

وأما المسمى آدما فمقيد ∴ بعقل وفكر أو قلادة[٦] إيمان

بذا قال سهل[٧] والمحقق مثلنا ∴ لأنا وإياهم بمنزل إحسان

---

(١) ثواج: صياح الغنم، وقيل خاص بالضأن منها وقيل هو صوت البقر. قاموس الحيوان عربي/ عربي. كوكب ديب دياب. جرّوس يرس . طرابلس – لبنان. الطبعة الأولى ١٩٩٠ ص ٨٧ بدون تصرف.

(٢) نوس: تذبذب الشيء ونست الإبل أنوسها نوساً: سقتها. الصحاح الجزء الثالث ص ١٧٠ بتصرف.

(٣) في (ج): بنا أو به.

(٤) ناب: جمع نائبة، وهي ما ينوب الإنسان أي ينزل به من المهمات والحوادث، والنائبة هي المصيبة. لسان العرب الجزء الأول ص ٧٧٤.

(٥) برهان هو الحجة الفاصلة البينة يقال برهن يبرهن برهنه، إذا جاء بحجة قاطعة لِلَددَ الخصم، وبرهن بمعنى بين، وبرهن عليه أقام عليه الحجة وفي الحديث: الصدق برهان.
البرهان هنا الحجة والدليل. المعجم الفلسفي. د. جميل صليبا. الجزء الأول ص ٢٠٦ بتصرف.

(٦) قلادة: وهي تعنى التقليد، منه التقليد في الدين، وتقليد لولاة الأمر الأعمال...ألخ) الصحاح. الجزء الثاني ص ١٣٦ بتصرف .

(٧) هو سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رافع التستري (أبو أحمد) (٢٠٣-٢٨٣هـ ٨١٨- ٨٩٦م) صوفي مشارك في أنواع العلوم، ولد في تستر بالأهواز، وتوفي بالبصرة له =

فمن شهد الأمر الذي قد شهدته ∴ يقول بقولي في، خفاء وإعلان
ولا تلتفت قولاً يخالف قولنا ∴ ولا تبذر[١] السمراء[٢] في أمر عميان[٣]
هم الصم والبكم الذين أتى بهم ∴ لأسماعنا المعصوم في نص قرآن

اعلم أيدنا الله وإياك أن إبراهيم الخليل ﷺ قال لأبنه (إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ)[٤] والمنام حضرة الخيال[٥] فلم يعبرها. وكان كبش ظهر في صورة ابن إبراهيم في المنام فصدَّق إبراهيم الرؤيا، ففداء ربه من وهم إبراهيم بالذبح العظيم الذي هو تعبير رؤياه عند الله [تعالى][٦] وهو لا يشعر. فالتجلي الصوري[٧] في حضرة الخيال محتاج إلى آخر يدرك به ما أراد الله تعالى بتلك الصورة. ألا ترى كيف قال رسول الله لأبَّي بكر[٨] في تعبير الرؤيا: «أصبت بعضاً وأخطأت

=

من الكتب، رقائق المحبين، مواعظ العارفين جوابات أهل اليقين، تفسير القرآن، قصص الأنبياء. معجم المؤلفين جزء الأول. ص ٨٠٢.

(١) تبذر: بذر في اللغة بمعنى زرع . الصحاح. الجزء الثاني ص ٢٢٢ بتصرف

(٢) السمراء: في اللغة بمعنى الحنطة. الصحاح الجزء الثاني ص ٣٦٧ بتصرف.

(٣) عميان: في اللغة تعني ذهاب البصر، وعمى القلب، أي جاهلٌ غير مدرك للصواب. الصحاح. الجزء السادس. ص ٤٣٥ بتصرف.

(٤) سورة الصافات: ١٠٢ .

(٥) الخيال: هو قوة تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة، بحيث يشاهدها الحس المشترك كلما التفت إليها، فهو خزانة للحس المشترك ومحله مؤخر البطن الأول من الدماغ، كتاب التعريفات للجرجاني ص ١٣٧ بدون تصرف.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ب).

(٧) التجلي الصوري: ظهور الحق في مخلوقاته على ما اقتضاه القانون الخلقي التشبيهي وما حواه المخلوق من أنواع النقص. معجم الصوفية. ممدوح الزولي. ص ١٧٩. بتصرف.

(٨) هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعيد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي. يلتقي مع الرسول ﷺ في مرة بن كعب. أبو بكر الصديق بن أبي قحافة. واسم أبي قحافة عثمان. وأمه أم الخير سلمي بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة، وهي ابنة عم أبي قحافة وهو أول الخلفاء الراشدين. كتاب أبو بكر الصديق أوّل الخلفاء الراشدين

=

بعضاً))[١] فسأله أبو بكر أن يعرفه ما أصاب عنه وما أخطأ فلم يفعل ﷺ وقال الله تعالى لإبراهيم عليه السلام حين ناداه: ﴿أَن يَا إِبْرَاهِيمُ﴾[٢] ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾[٣] وما قال له قد صدقت في الرؤيا أنه ابنك: لأنه ما عبرها، بل أخذ بظاهر ما رأى، والرؤيا تطلب التعبير. ولذلك قال العزيز[٤]: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾[٥] ومعنى التعبير الجواز من صورة ما رآه إلى أمر آخر. فكانت البقر سنين[٦] في المحل والخصب. فلو صدق في الرؤيا لذبح ابنه، وإنما صدّق الرؤيا في أن ذلك عين ولده، وما كان عند الله إلا الذبح العظيم في صورة ولده ففداه لما وقع في ذهن إبراهيم عليه السلام: ما هو فداء في نفس الأمر عند الله. فصور الحس الذبح وصور الخيال ابن إبراهيم فلو رأى الكبش في الخيال لعبَّره بابنه أو بأمر آخر ثم قال ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾[٧] أي الاختبار المبين أي الظاهر يعنى الاختبار في العلم: هل يعلم ما يقتضيه موطن الرؤيا من التعبير أم لا؟ لأنه يعلم أن موطن الخيال يطلب التعبير: فغفل[٨] فما وفىَّ الموطن حقه،

محمد رضا- منشورات محمد علي بيضون- دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص ٧ بتصرف.

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب تعبير الرؤيا، باب تعبير الرؤيا (٣٩١٨): (١٢٨٩/٢)، وأحمد باب مسند ابن عباس (٢١١٣): (٥٢٥/٢).

(٢) سورة الصافات: ١٠٤.

(٣) سورة الصافات: ١٠٥.

(٤) العزيز: أطفير بن روحيب . وهو وزير مصر وخازنها، والملك يومئذ للريان بن الوليد. رجل من العماليق . تاريخ الطبري. تاريخ الرسل والملوك، الجزء الأول دار المعرفة ص ٣٣٥ .

(٥) سورة يوسف ٤٣.

(٦) البقر السنين: سبع سنين، انظر قصة سيدنا يوسف عليه السلام . قصص الأنبياء لابن كثير الدمشقي، تحقيق: الشيخ محمد أمين السلفي، الشيخ محمد عمر الديلمي ص ٢٣.

(٧) سورة الصافات: ١٠٦.

(٨) غفل: الغفلة هي متابعة النفس على ما تشتهيه، وقال سهل: الغفلة أبطال الوقت بالبطالة، وقيل: الغفلة عن الشيء هي ألا يخطر ذلك بباله . تعريفات الجرجاني ص ٢٠٩ بدون تصرف .

وصدَّق الرؤيا لهذا السبب كما فعل تقي بن مخلد[١] الإمام صاحب المسند، سمع في الخبر الذي ثبت عنه أنه ﷺ قال: «من رآني في النوم فقد رآني في اليقظة فإن الشيطان لا يتمثل على صورتي »[٢] فرآه تقي بن مخلد وسقاه النبي ﷺ في هذه الرؤيا لبناً فصدق تقي بن مخلد رؤياه فاستقاء فقاء لبناً، ولو عبَّر رؤياه لكان ذلك اللبن علماً. فحرمه الله علماً كثيراً على قدر ما شرب. ألا ترى رسول الله ﷺ [لمَّا][٣] أوتي في المنام بقدح لبن: « فشربته حتى خرج الرَّي من أظافيري ثم أعطيت فضلي عمر» قيل ما أولته يا رسول الله ؟ قال العلم، وتركه لبناً على صورة ما رآه لعلمه بموطن الرؤيا وما تقتضيه من التعبير. وقد علم أن صورة النبي ﷺ التي شاهدها الحس أنها في المدينة[٤] مدفونة، وأن صورة روحه ولطيفته ما شاهدها أحدٌ من أحدٍ ولا من نفسه كل روح بهذه المثابة. فتتجسد له روح النبي [ﷺ][٥] في المنام بصورة جسده كما مات عليه لا يخرم[٦] منه شيء . فهو محمد ﷺ المرئي من حيث روحه

---

(١) هو بقي بن يزيد الأندلسي القرطبي (أبو عبد الرحمن) (٢٠١- ٢٧٦هـ - ٨١٧- ٨٨٩م) محدث، حافظ، مفسر، فقيه، مجتهد، ولد في رمضان، ورحل إلى مكة والمدينة ومصر والشام وبغداد وروى عن مائتين وأربعة وثمانين شيخاً منهم: أحمد بن حنبل، ورجع للأندلس فملأها علماً. من أثاره: تفسير القرآن، كتاب فتوى الصحابة والتابعين من دونهم ، والمسند وعدد ما لكل واحد من الصحابة من حديث عن النبي ﷺ . معجم المؤلفين الجزء الأول ص ٤٣٣ بتصرف.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التعابير باب من رأى النبي ﷺ في المنام: (٦٩٩٣) (٣٣٧/٤) ومسلم في كتاب الرؤيا باب قول النبي ﷺ «من رآني... » (٢٦٦٦) (١٣/٤) .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٤) المدينة: هي مدينة الرسول ﷺ، وهي تقع في الإقليم الثاني، أما قدرها فهي في مقدار نصف مكة، وهي في حرّة سبخة الأرض ولها نخيل كثيرة ومياه، وللمدينة سور والمسجد في نحو وسطها، وقبر النبي ﷺ في شرق المسجد وهو بيت مرتفع ليس بينه وبين سقف المسجد إلا فرجة وهو مسدود لا باب له وكذلك فيه قبر أبي بكر وعمر. معجم البلدان للبغدادي. الجزء الخامس ص ٨٢ بتصرف.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٦) لا يخرم: الخرم في اللغة هو ثقب الشيء أو انشقاقه . لسان العرب الجزء١٢. ص ١٧٠ بتصرف.

في صورة جسدية تشبه المدفونة لا يمكن للشيطان أن يتصور بصورة جسده ﷺ عصمة من الله في حق الرائي . ولهذا من رآه بهذه الصورة يأخذ عنه جميع ما يأمره [به][١] أو ينهاه أو يخبره كما كان يأخذ عنه في الحياة الدنيا من الأحكام على حسب ما يكون منه اللفظ الدال عليه من نص[٢] أو ظاهر أو مجمل[٣] أو ما كان. فإن أعطاه شيئاً فإن ذلك الشيء هو الذي يدخله التعبير؛ فإن خرج في الحس كما كان في الخيال فتلك رؤيا لا تعبير لها. وبهذا القدر وعليه اعتمد إبراهيم الخليل عليه السلام وتقي ابن مخلد. ولما كان للرؤيا هذان الوجهان، وعلمنا الله: فيما فعل بإبراهيم وما قال له: الأدب لما يعطيه مقام النبوة، علمنا في رؤيتنا الحق تعالى في صورة يردها الدليل[٤] العقلي أن نعبِّر تلك الصورة بالحق المشروع[٥] إما في حق حال الرائي أو المكان الذي رآه فيه أو هما معاً وإن لم يردها الدليل العقلي أبقيناها على ما رأيناها كما نرى الحق في الآخرة سواء شعره.

فللواحد الرحمن في كل موطن ∴ من الصور ما يخفى وما هو ظاهر

فإن قلت هذا الحق قدتك[٦] صادقاً ∴ وإن قلت أمراً آخراً أنت عابر

وما حكمه في موطن دون موطن ∴ ولكنه بالحق للخلق سافر

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ب).

(٢) نص: ما ازداد وضوحاً على الظاهر لمعنى في المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى. وقيل ما لا يحتمل إلا معنى واحد ، وقيل أيضاً: ما لا يحتمل التأويل . تعريفات الجرجاني ص ٣٠١. بتصرف.

(٣) مجمل: هو الذي يتناول الأحكام فلابد من كونه دالاً على المراد به، أو الذي يحتاج إلى تفسير وقيل أيضاً المجمل: هو الذي يحتمل معنيين فصاعداً احتمالاً على التسوية. موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي د. سميح زعيم. الجزء الثاني ص ١١٧٦ بتصرف.

(٤) الدليل العقلي: الدليل هو الحجة والبرهان وهو ما دل به على صحة الدعوى وفي الاصطلاح: هو الذي يلزم من العلم به علم بشيء آخر، وغايته أن يتوصل العقل إلى التصديق اليقيني بما كان يشك في صحته. المعجم الفلسفي د. جميل صليبا الجزء الأول ص ٥٦٤ بتصرف .

(٥) المشروع: وهو من الشرع وقد سبق تعريفه ص ٩٣.

(٦) قدتك: في اللغة هو أصابة الشيء . الصحاح الجزء السادس. ص ١٥٢ بتصرف.

إذا مـــا تجلـــى للعيـــون تـــرده ∴ عقـــول ببرهـــان عليـــه تثـــابر[١]

ويقبـل في مجلـى العقـول وفي الـذي ∴ يسـعى خيـالاً والصـحيح النـواظر[٢]

يقول أبو يزيد[٣] في هذا المقام: لو أن العرش وما حواه مائة ألف ألف مرة في زاويـة[٤] مـن زوايـا قلـب العـارف مـا أحـس بهـا وهـذا وسـع أبـي يزيـد فـي عـالم الأجسام[٥] بل أقول لو أن ما لا يتناهى وجوده يقدّر انتهاء وجوده مع العين الموجدة له في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس بذلك في علمه . فإن قد ثبت أن القلب وسع الحق ومع ذلك ما اتصف بالري ولو امتلأ ارتوى.

---

(١) تثابر: في اللغة تعني المواضبة على الشيء. الصحاح الجزء الثاني ص ٢٤٦ بتصرف.

(٢) النواظر: هي العيون الناظرة بالحق الغير الحاصرة له فيما تجلى لهم ظاهراً. شرح القاشاني في فصوص الحكم ص ١٠٨. بتصرف .

(٣) هو أبو يزيد السبطامي زاهد مشهور، نسبته إلى بسطام بين خرسان والعراق. ترجمته عند طبقات الصوفية ٦٧: ٧٤- وفيات الأعيان ٢٤٠/١- حلية الأولياء ٣٣/١٠- الطبقات المسماة بلوائح الأنوار في طبقات الأخيار . لعبد الوهاب الشعراني ٦٥/١. الأعلام للزركلي ١٤٣/٣.

(٤) زاوية: ركن في المسجد أو دار مستقلة تقام فيها الصلاة وتعقد حلقات الدروس والذكر داخلها . المعجم الصوفي د.عبد المنعم الحفني ص ١١٥ بتصرف.

(٥) عالم الأجسام: هو عالم الخلق وهو ما يوجد بعد الأمر بمادة ومدة . معجم الصوفية. ممدوح الزوبي ص ٢٧٢. بتصرف.

وقد قال ذلك أبو يزيد. ولقد نبهنا على هذا المقام بقولنا:

يا خالق الأشياء في نفسه ∴ أنت لما تخلقه جامع

تخلق ما لا ينتهي كونه ∴ فيك فأنت الضيق الواسع

لو أن ما خلق الله ما لاح ∴ بقلبي فجره الساطع

من واسع الحق فما ضاق عن ∴ خلق فكيف الأمر يا سامع؟

بالوهم(١) يخلق كل إنسان في قوة خياله مالا وجوده له إلا فيها، وهذا هو الأمر العام والعارف يخلق بالهمة ما يكون له وجود من خارج محل الهمة ولكن لا تزال الهمة تحفظه، ولا يؤودها حفظه، أي حفظ ما خلقته . فمتى طرأ على العارف غفلة عن حفظ ما خلق عُدِم ذلك المخلوق؛ إلا أن يكون العارف قد ضبط جميع الحضرات وهو لا يغفل مطلقاً بل لا بد من [حضرة](٢) يشهدها. فإذا خلق العارف بهمته ما خلق وله هذه الإحاطة ظهر ذلك الخلق بصورته في كل حضرة، وصارت الصور يحفظ بعضها بعضاً. فإذا غفل العارف عن حضرة ما أو عن حضرات وهو شاهد حضرة ما من الحضرات، حافظ لما فيها من صورة خلقه، انحفظت جميع الصور بحفظه تلك الصورة الواحدة في الحضرة التي ما غفل عنها؛ لأن الغفلة ما تعم قط لا في العموم ولا في الخصوص.

وقد أوضحت هنا سراً لم يزل أهل الله يغارون على مثل هذا أن يظهر لما فيه من رد دعواهم أنهم الحق، فإن الحق لا يغفل والعبد لابد له أن يغفل عن شيء دون شيء. فمن حيث الحفظ لما خلق له أن يقول (أنا الحق) ولكن ما حفظه لها الحق: وقد بينا الفرق، ومن حيث ما غفل عن صورة ما وحضرتها فقد تميز العبد من الحق. ولا بد أن يتميز مع بقاء الحفظ لجميع الصور بحفظه صورة واحدة منها في الحضرة

---

(١) الوهم: هو قوة جسمانية للإنسان محلها آخر التجويف الأوسط من الدماغ، من شأنها إدراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات، وهذه القوة حاكمة على القوى الجسمانية كلها، مستخدمة إياها استخدام العقل للقوى العقلية بأسرها، وهو إدراك المعنى الجزئي المتعلق بالمعنى المحسوس. كتاب التعريفات للجرجاني، ص ٣٢٩ بدون تصرف.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ب).

التي ما غفل عنها. فهذا حفظ بالتضمن[١]، وحفظ الحق ما خلق ليس كذلك بل حفظه لكل صورة على التعيين[٢]. وهذه مسألة أخبرت أنه ما سطرها أحد في كتاب لا أنا ولا غيري إلا في هذا الكتاب: فهي يتيمة الوقت[٣] وفريدته، فإياك أن تغفل عنها فإن تلك الحضرة التي يبقى لك الحضور فيها مع الصورة، مثلها مثلُ الكتاب الذي قال الله فيه (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)[٤] فهو الجامع للواقع وغير الواقع. ولا يعرف ما قلناه إلا من كان قرآناً[٥] في نفسه فإن المتقي الله يجعل له فرقاناً وهو مثل ما ذكرناه في هذه المسألة فيما يتميز به العبد من الرب. وهذا الفرقان أرفع فرقان:

فوقتاً يكون العبد رباً بلا شك ∴ ووقتاً يكون العبد عبداً بلا إفك[٦]

فإن كان عبداً كان بالحق واسعاً ∴ وإن كان رباً كان في عيشه ضنك[١]

---

(١) التضمن: تضمّن الشيء احتواه واشتمل عليه . والتضمّن عند مناطقة العرب إحدى دلالات اللفظ على المعنى؛ لأن دلالات الألفاظ على المعنى تكون من ثلاثة وجوه . **الأول** دلالة مطابقة وهي دلالة اللفظ على المعنى الذي وضع له مثل الإنسان على الحيوان الناطق. **الثاني** دلالة التضمن: وهي دلالة اللفظ على جزء من أجزاء المعنى المطابق له، كدلالة الإنسان على الحيوان وحده، أو على الناطق وحده . **الثالث:** دلالة اللزوم والاستتباع ، وهي أن يدل اللفظ متلازمة إذن في الوجود و التغير، مثال ذلك أن شكل الأسنان ملازم لشكل الفك. المعجم الفلسفي د.جميل صليبا الجزء الأول ص ٢٩١ بتصرف.

(٢) التعيين: يعني التخصيص والتحديد، وهو قصر العام على بعض منه بدليل مستقل، والتعيين التخصص، وهو ما به امتاز الشيء من غيره . وهو أيضاً تخصيص الشيء بصفات تميزه من الأشياء الأخرى المجانسة له. وكذلك يعني عرفان الشيء من جهة كونه تابعاً لصنف معين. المعجم الفلسفي د.جميل صليبا الجزء الأول ص ٣١٠ بتصرف.

(٣) في (ج): الدهر.

(٤) سورة الأنعام: ٣٩.

(٥) قراناً: القرآن هو العلم اللّدنى الاجمالي الجامع للحقائق كلها. المعجم الصوفي د.عبد المنعم الحفني ص ١٩٢ بتصرف .

القرآن: هو المنزل على الرسول المكتوب في الصحف المنقول عنه نقلاً متواتراً بلا شبهة. كتاب الجرجاني ص ٢٢٣.

(٦) إفك: الإفك في اللغة بمعنى الكذب. الصحاح. الجزء الرابع. ص ٣٤٤ بتصرف.

فمن كونه عبداً يرى عين نفسه ∴ وتتسع الآمال منه بلا شك[٢]

ومن كونه رباً يرى الخلق كله ∴ يطالبه من حضرة المُلك والمَلك

ويعجز عَّما طالبوه بذاته ∴ لذا تر بعض العارفين به يبكي

فكن عبد رب لا تكن ربَّ عبده ∴ فتذهب بالتعليق في النار والسبك[٣]



=

(١) ضنك: الضنك في اللغة بمعنى الضيق. المرجع السابق ص ٣٧٨ بتصرف.

(٢) شك: الشك في اللغة هو التردد بين نقيضين لا يرجح أحدهما على الآخر، وذلك لوجود أمارات متساوية في الحكمتين، أو عدم وجود أي أمارة فيها. المعجم الفلسفي د.مراد وهبة ص ٧٠٥ بتصرف.

(٣) السبك: في اللغة بمعنى الإفراغ والذوبان . لسان العرب ج ١٠ ص ٤٣٨ بتصرف.

٧- فص حكمة علية في كلمة إسماعيلية

اعلم أن مسمى الله أحديٌ بالذات كلُ بالأسماء. وكل موجود فما لـه من الله إلا ربـه خاصـة يستحيل أن يكون لـه الكل. وأما الأحدية الإلهية فما لواحد فيها قدم، لأنه لا يقال لواحد منها شيء ولآخر منها شيء، لأنها لا تقبل التبعيض(١). فأحديته مجموع كله بالقوة .

والسعيد من كان عند ربـه مرضياً؛ وما تمَّ إلا من هو مرضـي عند ربـه؛ لأنـه الذي يبقي عليه ربوبيته، فهو عنده مرضـي فهو سعيد. ولهذا قال سهل إن للربوبيه سراً وهو أنت: يخاطب كل عين. لو ظهر لبطلت الربوبية.

فادخل عليه (لو) وهو حرف امتناع لامتناع، وهو لا يظهر فلا تبطل الربوبية(٢)؛ لأنه لا وجود لعين إلا بربه. والعين موجودة دائماً فالربوبية لا تبطل دائماً. وكل مرضي محبوب، وكل ما يفعل المحبوب محبوب، فكله مرضـي، لأنه لا فعل للعين، بل الفعل لربها فيها فاطمأنت العين أن يضـاف إليها فعل، فكانت (راضية) بما يظهر فيها وعنها من أفعال ربها، «مرضية» تلك الأفعال لأن كل فاعل وصانع راضٍ عن فعله وصنعته؛ فإن وفَّـي فعله وضعته حق ما عليه (أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ)(٣) أي بيَّنَ أنـه أعطـى كل شـيء خلقه، فلا يقبل النقص ولا الزيادة. فكان إسماعيل [عليه السلام](٤) بعثوره على ما ذكرناه عند ربه مرضياً. وكذا كل موجود عند ربه مرضـي. ولا يلزم إذا كان كل موجود عند ربه مرضياً على ما بيناه أن يكون مرضياً عند رب عبد آخر؛ لأنه ما أُخذ الربوبية إلا من كلٍّ لا من واحد. فما تعين له من الكل إلا ما يناسبه، فهو ربه.

---

(١) التبعيض: في اللغة بمعنى التجزئة. الصحاح. الجزء الثالث ص ٢٧٨ بتصرف.

(٢) الربوبية: اسم الربّ للحق عزّ اسمه، باعتبار نسبة الذات إلى الموجود ذات العينية أرواحاً كانت أو أجساداً. المعجم الصوفي. د.عبد المنعم الحفني، ص ١٠١.

(٣) سورة طه: ٤٩.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

ولا يأخذه أحد من حيث أحديته. ولهذا منع أهل الله التجلي في الأحدية؛ فإنك إن نظرته به فهو الناظر نفسه فما زال ناظراً نفسه بنفسه؛ وإن نظرته بك فزالت الأحدية بك؛ وإن نظرته به وبك فزالت الأحدية أيضاً. لأن ضمير التاء في نظرته ما هو عين المنظور، فلا بد من وجود نسبة ما اقتضت أمرين ناظراً ومنظوراً، فزالت الأحدية وإن كان لم ير إلا نفسه بنفسه. ومعلوم أنه في هذا الوصف ناظر ومنظور، فالمرضي لا يصح أن يكون مريضاً مطلقاً إلا إذا كان جميع ما يظهر به من فعل الراضي فيه. ففضل إسماعيل غيره من الأعيان بما نعته الحق به من كونه عند ربه مرضياً. وكذلك كل نفس مطمئنة قيل لها (ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً)[1] فما أمرها أن ترجع إلا إلى ربها الذي دعاها فعرفته من الكل، (رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً)[1] (فَادْخُلِي فِي عِبَادِي)[2] من حيث ما لهم هذا المقام فالعباد المذكورون هنا كل عبد عرف ربه تعالى واقتصر عليه ولم ينظر إلى رب غيره مع أحدية العين: لا بد من ذلك (وَادْخُلِي جَنَّتِي) [2] التي هي ستري .

وليست جنتي سواك فأنت تسترني بذاتك. فلا أُعرف إلا بك كما أنك لا تكون إلا بي. فمن عرفك عرفني وأنا لا أعرف فأنت لا تعرف. فإذا دخلت جنته دخلت نفسك فتعرف نفسك معرفة أُخرى غير المعرفة التي عرفتها حين عرفت ربك بمعرفتك إياها. فتكون صاحب معرفتين: معرفة به من حيث أنت، ومعرفة به بك من حيث هو لا من حيث أنت شعر.

فأنت عبد وأنت ربٌ ∴ لمن له فيه أنت عبد
وأنت رب وأنت عبد ∴ لمن له في الخطاب عهد
فكل عقد عليه شخص ∴ يحله من سواه عقد

(١) سورة الفجر: ٣١.
(٢) سورة الفجر: ٣٢.

فرضي الله عن عبيده ، فهم مرضيون، ورضوا عنه فهو مرضي. فتقابلت الحضرتان[١] تقابل الأمثال[٢] والأمثال أضداد لأن المثلين لا يجتمعان إذ لا يتميزان وما ثم متميز فما ثم مثل؛ فما في الوجود مثل، فما في الوجود ضد، فإن الوجود حقيقة واحدة والشيء لا يضاد نفسه شعر.

فلم يبق إلا الحق لم يبق كائن ∴ فما ثم موصول وما ثم بائن

لذا جاء برهان العيان فما أرى ∴ بعيني إلا عينه إذ أُعاين

(ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ)[٣] أن يكونه لعلمه بالتمييز دلنا على ذلك جهل أعيان في الوجود بما أُتى به عالم. فقد وقع التمييز بين العبيد، فقد وقع التمييز بين الأرباب. ولو لم يقع التمييز لفسر الاسم الواحد الإلهي من جميع وجوهه بما يفسر به الآخر. والمعز لا يفسر بتفسير المذل إلى مثل ذلك، لكنه هو من وجه الأحدية كما تقول في كل اسم إنه دليل على الذات وعلى حقيقته من حيث هو. فالمسمى واحد: فالمعز هو المذل من حيث المسمى، والمعز ليس المذل من حيث نفسه وحقيقته، فإن المفهوم يختلف في الفهم في كل واحد منهم: شعر:

فلا تنظر إلى الحق ∴ وتعريه عن الخلق

ولا تنظر إلى الخلق ∴ وتكسوه سوى الحق

ونزهه وشبهه ∴ وقم في مقعد الصدق

وكن في الجمع إن شئت ∴ وإن شئت ففي الفرق[٤]

تحز[٥] بالكل إن كل ∴ تبدى قصب السبق[٦]

---

(١) الحضرتان: مفرده الحضرة وقد سبق تعريفها ص ٥٨.

(٢) الأمثال: في اللغة بمعنى الأضداد. الصحاح. الجزء الخامس ص ١٠١ بتصرف .

(٣) سورة البينة: ٨.

(٤) الفرق: في اللغة خلاف الجمع، والفرق: تفريق ما بين الشيئين حين يتفرقان. والفرق أيضاً تباعد ما بين الشيئين. لسان العرب ج ١٠ ص ٢٩٩ بتصرف.

(٥) تحز: أي تقابل وتساوي: شرح عبد الرزاق القاشاني على فصوص الحكم ص ١٢١ بتصرف.

(٦) قصب السبق: فلا يسبق عليك شيء منهم في هذا الكمال. شرح عبد الرزاق القاشاني على فصوص الحكم. ص ١٢١ بتصرف .

فـــلا تبقـــي ولا تفـــني ∴ ولا تفـــــني ولا تبقــــي
ولا يلقـــى عليـــك الـــوحي ∴ في غـــــير ولا تلقـــــي

الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد، والحضرة الإلهية تطلب الثناء المحمود بالذات فيثني عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد، بل بالتجاوز (فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ)[١] لم يقل ووعيده، بل قال (وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ)[٢] مع أنه توعد على ذلك فأثنى على إسماعيل بأنه كان صادق الوعد.

وقد زال الإمكان في حق الحق لما فيه من طلب المرجح شعر:

فلـم يبـق إلا صـادق الوعـد وحـده ∴ ومـــا لوعيـــد الحـــق عـــين تعـــاين[٣]
وإن دخلـــوا دار الشـــقاء فـــإنهم ∴ علـــى لـــذة فيهـــا نعـــيم مبـــاين[٤]
نعـيم جنـان الخلـد فـالأمر واحـد ∴ وبينهمـــا عنـــد التجلـــي تبـــاين
يسـمى عـذاباً مـن عذوبـة طعمـه ∴ وذاك لـه كـالقشر[٥] والقشـر صـاين[٦]

۞ ۞ ۞

---

(١) سورة إبراهيم: ٤٩.

(٢) سورة الاحقاف: ١٥.

(٣) تعاين: وهو من العون وفي اللغة بمعنى الظَّهير على الأمر. لسان العرب، الجزء ١٣ ص ٢٩٨ بتصرف .

(٤) المباين: هو لفظ مخالف للفظ الآخر في المعنى سواء كانا متحدين بالذات كالإنسان والناطق ، أو مختلفين بالذات كالشجر والحجر. فالمباينة أذن كون المفهومين بحيث لا يصدق أحدهما على كل ما يصدق به الآخر. المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا ج الثاني ص ٣٢٠ بتصرف .

(٥) القشر: هو كل علم ظاهر يصون العلم الباطن الذي هو لبه، عن الفساد كالشريعة للطريقة والطريقة للحقيقة . معجم الصوفية، ممدوح الزوبي، ص ٣٣٢ بتصرف.

(٦) صاين: في اللغة بمعنى الوقاية والمحافظة . لسان العرب، ج ١٣ ص٢٥٠.

٨- فص حكمة روحية في كلمة يعقوبية

الدين[١] دينان، دين عند الله وعند من عرَّفه الحق تعالى ومن عرّف من عرفه الحق. ودين عند الخلق، وقد اعتبره الله، فالدين الذي عند الله هو الذي اصطفاه الله وأعطاه الله العلية على دين الخلق فقال تعالى: (وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ)[٢] أي منقادون إليه. وجاء الدين بالألف واللام للتعريف والعهد؛ فهو دين معلوم معروف وهو قوله تعالى (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)[٣] وهو الانقياد[٤] فالدين عبارة عن انقيادك. والذي من عند الله [تعالى][٥] هو الشرع الذي انقدت أنت إليه. فالدين الانقياد والناموس[٦] هو الشرع الذي شرعه الله تعالى. فمن اتصف بالانقياد لما شرعه الله له فذلك الذي قام بالدين وأقامه، أي أنشأه كما يقيم الصلاة، فالعبد هو المنشئ للدين والحق هو الواضع للأحكام. فالانقياد هو عين فعلك، فالدين من فعلك. فما سعدت إلا بما كان منك. فكما أثبت

---

(١) الدين: في اللغة العادة، والحال، والسيرة، والسياسة لرأي، والحكم، والطاعة والجزاء ويطلق الدين عند فلاسفتنا القدماء على وضع إلهي يسوق ذوي العقول إلى الخير، والفرق بين الدين والملة والمذهب أن الشريعة من حيث أنها مطاعة تسمى ديناً، ومن حيث أنها جامعة تسمى ملة ومن حيث أنها يرجع إليها تسمى مذهباً . المعجم الفلسفي. د جميل صليبا ج الأول ص ٥٧٢ بتصرف.

(٢) سورة البقرة: ١٣١.

(٣) سورة آل عمران: ١٩ .

(٤) الانقياد: في اللفظ بمعنى الدين، فالدين عبارة عن انقيادك، والذي من عند الله تعالى هو الشرع الذي انقدت إليه، فالدين الانقياد والناموس هو الشرع الذي شرعه الله تعالى، فمن اتصف بالانقياد لما شرعه الله فذلك الذي قام بالدين وأقامه. المعجم الصوفي د.عبد المنعم الحفني ص ٩٦ بتصرف.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ب).

(٦) الناموس: هو الشرع الذي شرعه الله. التعريفات للجرجاني ص ٣٠٧.

للسعادة[١] لك ما كان فعلك كذلك ما أثبت الأسماء الإلهية إلا أفعاله وهي أنت وهي المحدثات. فبآثاره سمي إلها وبآثارك سميت سعيداً. فأنزلك الله تعالى منزلته إذا أقمت الدين وانقدت إلى ما شرعه الله لك. وسأبسط في ذلك إن شاء الله تعالى ما تقع به الفائدة بعد أن نبين الدين الذي عند الخلق الذي اعتبره الله. فالدين كله منه وكله منك لا منه إلا بحكم الأصالة[٢]. قال الله تعالى (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا)[٣] وهي النواميس الحكمية التي لم يجئ الرسول المعلوم بها في العامة من عند الله بالطريقة الخاصة المعلومة في العرف فلما وافقت الحكمة والمصلحة الظاهرة فيها الحكم الإلهي في المقصود بالوضع المشروع الإلهي، اعتبرها الله اعتبار ما شرعه من عنده تعالى، وما كتبها الله عليهم ولم فتح الله بينه وبين قلوبهم باب العناية والرحمة من حيث لا يشعرون جعل في قلوبهم تعظيم ما شرعوه- تطلبون بذلك رضوان الله على غير الطريقة النبوية المعروفة بالتعريف الإلهي فقال (فَمَا رَعَوْهَا)[٣] هؤلاء الذين شرعوها وشرعت لهم: (حَقَّ رِعَايَتِهَا)[٣] إلا ابتغاء رضوان الله وكذلك اعتقدوا؛ (فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا)[٣] بها (مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ)[٣] (وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ)[٣]: أي من هؤلاء الذي شرع فيهم هذه العبادة (فَاسِقُونَ)[٣] أي خارجون عن الانقياد إليها والقيام بحقها. ومن لم ينقد إليها لم

---

(١) السعادة عند الصوفية: هي الدعوة الأزلية. المعجم الصوفي ص ١٢٤ بدون تصرف. عند أرسطو السعادة هي الفعل المطابق لأشرف فضيلة، وأشرف فضيلة هي فضيلة العقل النظري. عند الرواقيين هي نتيجة الحياة المتسقة. المعجم الفلسفي د.مراد وهبة ص ٢٢٠ بتصرف.

(٢) الأصالة: للأصالة معنيان:

الأول: هو الصدق ويقال على وثيقة أو عمل صادر حقاً عن صاحبه، ويقابله المنحول.

والأصالة في علم ما بعد الطبيعة هي المطابقة التامة بين ظاهر الوجود وحقيقته، وفي علم الأخلاق هي الصدق والإخلاص.

الثاني: هو الجد أو الابتداع وهو امتياز الشيء أو الشخص على غيره بصفات جديدة صادرة عنه، فالأصالة في الإنسان إبداعه، وفي الرأي جودته، وفي الأسلوب ابتكاره، وفي النسب عراقته. المعجم الفلسفي. د.جميل صليبا. الجزء الأول ص ٩٥ بتصرف.

(٣) سورة الحديد: ٢٦.

[ينقد][١] مشرِّعة بما يرضيه لكن الأمر يقتضي الانقياد، وبيانه أن المكلِّف[٢] إما منقاد بالموافقة وإما مخالف؛ فالموافق المطيع لا كلام فيه ببيانه[٣]؛ وأما المخالف فإنه يطلب بخلافه الحاكم عليه من الله أحد أمرين إما التجاوز والعفو، وإما الأخذ على ذلك، ولا بد من أحدهما لأن الأمر حق في نفسه. فعلى كل حال قد صح انقياد الحق إلى عبده لأفعاله وما هو عليه من الحال. فالحال هو المؤثر. فمن هنا كان الدين جزاء أي معاوضة بما يسرُّ وبما لا يسر: فيما يسر (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)[٤] هذا جزاء بما يسر؛ (وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا)[٥] هنا جزاء بنا لا يسر. (وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ)[٦] هذا جزاء. فصح أن الدين هو الجزاء ؛ وكما أن الدين هو الإسلام والإسلام عين الانقياد فقد انقاد إلى ما يسر وإلى ما لا يسر وهو الجزاء. هنا لسان الظاهر في هذا الباب. وأما سره وباطنه فإنه تجلٍ في مرآة وجود الحق: فلا يعود على الممكنات من الحق إلا ما تعطيه ذواتهم في أحوالها، فإن لهم في كل حال صورة، فتختلف صورهم لاختلاف أحوالهم، فيختلف التجلي لاختلاف الحال، فيقع الأثر في العبد بحسب ما يكون. فما أعطاه الخير سواه ولا أعطاه ضد الخير غيره؛ بل هو منهم ذاته ومعذبها. فلا يذمَّنَّ إلا نفسه ولا يحمدنَّ إلا نفسه. (فَلِلهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ)[٧] في علمه بهم إذ العلم يتبع المعلوم. ثم السر الذي فوق هذا في مثل هذه المسألة أن الممكنات على أصلها من العدم، وليس وجودٌ إلا وجود الحق بصور

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ب).

(٢) المكلف: في اللغة هو البالغ الذي تهيئه سِنُّه وحاله لأن تجري عليه أحكام الشرع والقانون . المعجم الوسيط. قام بإخراج هذه الطبعة د. إبراهيم أنيس. د. عبد الحليم منتصر. عطية الصّوالحي، محمد خلف الله أحمد. الطبعة الأولى . ربيع الأول سنة ١٩٧٢ القاهرة ص ٨٣١.

(٣) في (ج): لبيانه.

(٤) سورة البينة: ٨.

(٥) سورة الفرقان: ١٩.

(٦) سورة الأحقاف: ١٥.

(٧) سورة الأنعام: ١٥٠.

أحوال ما هي عليه الممكنات في أنفسها وأعيانها، فقد علمت من يلتذ ومن يتألم وما يعقب كل حال من الأحوال وبه سمي عقوبه وعقاباً وهو سائغ(١) في الخير والشر، غير أن العرف سماه في الخير ثواباً وفي الشر عقاباً، وبهذا سمي أو شرح الدين بالعادة لأنه عاد عليه ما يقضيه ويطلبه حاله: فالدين العادة قال الشاعر:

كدينك من أم الحويرث قلبها(٢)

أي عادتك. ومعقول العادة أن يعود الأمر بعينه إلى حاله وهذا ليس ثم فإن العادة تكرار. لكن العادة حقيقة معقولة [واحدة](٣)؛ والتشابه في الصور موجود: فنحن نعلم أن زيداً عين عمرو في الإنسانية وما عادت ما لإنسانية، إذ لو عادت تكثرت وهي حقيقة واحدة والواحد لا يتكثر في نفسه. ونعلم أن زيداً ليس عين عمرو في الشخصية: فشخص زيد ليس عمرو مع تحقيق وجود الشخصية بما هي شخصية في الأثنين. فنقول في الحس عادت لهذا الشبه، ونقول في الحكم الصحيح لم تعدْ. فما ثَّم عادة بوجه وثم عادة بوجه، كما أن ثَّم جزء بوجه وما ثم جزء بوجه، فإن الجزء أيضاً حال في الممكن من أحوال الممكن. وهذه مسألة أغفلها علماء هذا الشأن، أي أغفلوا إيضاحها على ما ينبغي لا أنهم جهلوها فإنها من سر القدر المتحكم في الخلائق.

واعلم أنه كما يقال في الطبيب إنه خادم الطبيعة كذلك يقال في الرسل والورثة إنهم خادمو الأمر الإلهي في العموم، وهم في نفس الأمر خادمو أحوال الممكنات. وخدمتهم من جملة أحوالهم التي هم عليها في حال ثبوت أعيانهم.

---

(١) سائغ: سائغ في اللغة جاز له ذلك، وكذلك تعنى تسهيل الأمر. الصحاح. الجزء الرابع ص ١٢ بتصرف .

(٢) **كدينك من أم الحويرث قلبها ∴ وجارتها أم الرباب بمأسل**

البيت من البحر الطويل وهو لأمرئ القيس في ديوانه. كتاب ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ذخائر العرب، دار المعارف، الطبعة الخامسة ص ٩.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

فانظر ما أعجب هذا إلا أن الخادم المطلوب هنا إنما هو واقف عند مرسوم مخدمه إما بالحال أو بالقول، فأن الطبيب إنما يصح أن يقال فيه خادم الطبيعة لو مشى بحكم المساعدة لها، فإن الطبيعة قد أعطت في جسم المريض مزاجاً خاصاً به سميّ مريضاً، فلو ساعدها الطبيب خدمة لزاد في كمية المرض بها أيضاً، وإنما يردعها طلباً للصحة، والصحة من الطبيعة أيضاً بإنشاء مزاج آخر يخالف هذا المزاج. فإذن ليس الطيب بخادم للطبيعة، وإنما هو خادم لها من حيث أنه لا يصلح جسم المريض ولا يغير ذلك المزاج إلا بالطبيعة أيضاً . ففي حقها يسعى من وجه خاص غير عام لأن العموم لا يصح في مثل هذه المسألة. فالطبيب خادم لا خادم أعنى للطبيعة، وكذلك الرسل والورثة في خدمة الحق. والحق على وجهين في الحكم في أحوال المكلفين، فيجري الأمر من العبد بحسب ما تقتضيه إرادة الحق، وتتعلق إرادة الحق به بحسب ما يقتضي به علم الحق، ويتعلق علم الحق به على حسب ما أعطاه المعلوم من ذاته: فما ظهر إلا بصورته. فالرسول والوارث خادم الأمر الإلهي بالإرادة[1]، لا خادم الإرادة. فهو يردُّ عليه به طلباً لسعادة المكلَّف. فلو خدم الإرادة الإلهية ما نصح وما نصح إلا بها أعنى بالإرادة. فالرسول والوارث طبيب أُخروي للنفوس منقاد لأمر الله حين أمره. فينظر في أمره تعالى وينظر في إرادته تعالى، فيراه قد أمره بما يخالف إرادته ولا يكون إلا ما يريد، ولهذا كان الأمر فأراد الأمر فوقع، وما أراد وقوع ما أمر به بالمأمور فلم يقع من المأمور، فسمي مخالفة ومعصية. فالرسول مبلِّغ : ولهذا قال شيبتني (هود) وأخواتها لما تحوي عليه من قوله (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ)[2] فشيبه (كَمَا أُمِرْتَ) فإنه لا يدري هل أمُر بما يوافق الإرادة فيقع، أو بما يخالف الإرادة فلا يقع. ولا يعرف أحد حكم الإرادة إلا بعد وقوع المراد إلا من كشف الله بصيرته فأدرك أعيان الممكنات في حال

(١) الإرادة: قال الجنيد: الإرادة هي أن يعتقد الإنسان الشيء ثم يعزم عليه ثم يريده . وقيل الإقبال بالكلية على الحق، والإعراض عن الخلق، وهي ابتداء المحبة. المعجم الصوفي د.عبد المنعم الحفني. ص ١٨ بتصرف.

(٢) سورة هود: ١١٢.

ثبوتها على ما هي عليه، فيحكم عند ذلك بما يراه . وهذا قد يكون لآحاد الناس في أوقات لا يكون مستصحباً: ﴿مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾[1] فصرح بالحجاب، وليس المقصود إلا أن يطلع في أمر خاص لا غير.



(١) سورة الأحقاف: ٨.

٩ - فص حكمة نورية في كلمة يوسفية

هذه الحكمة النورية انبساط نورها على حضرة الخيال وهو أول مبادئ الوحي الإلهي في أهل العناية[١]. تقول عائشة[٢] رضي الله عنها: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة، فكان لا يرى رؤيا إلا خرجت مثل فلق الصبح» [٣] تقول لا خفاء بها. وإلى هنا بلغ علمها لا غير، وكانت المدة له لي ذلك ستة أشهر ثم جاءه الملك، وما علمت أن رسول الله ﷺ قد قال: «إن الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا»[٤] وكل ما يرى في حال النوم فهو من ذلك القبيل، وإن اختلفت الأحوال، فمضى قولها ستة أشهر، بل عمره كله في الدنيا بتلك المثابة: وإنما هو منام في منام. وكل ما ورد من هذا القبيل فهو المسمى عالم الخيال وبهذا يُعبِّر، أي الأمر الذي هو في نفسه على صورة كذا ظهر في صورة غيرها، فيجوز العابر من هذه الصورة التي أبصرها النائم إلى صورة ما هو الأمر عليه إن أصاب كظهور العلم على صورة اللبن. فعبَّر في التأويل[٥] من صورة اللبن إلى صورة العلم فتأول أي قال مآل هذه الصورة اللبنية إلى صورة العلم.

---

(١) أهل العناية: هم الأنبياء الذين خصهم بالعناية . شرح القاشاني على فصوص الحكم. ص ١٣٤ بتصرف.

(٢) عائشة (٩ق.هـ – ٥٨هـ/٦١٣م –٦٧٨م) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان، من قريش، أفقه نساء المسلمين، وأعلمهن بالدين والأدب، كانت تكنى بأم عبد الله، تزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية من الهجرة، فكانت أحب نسائه إليه، وأكثرهن رواية للحديث ولها خطب ومواقف. الأعلام، الزركلي، المجلد الثالث، ص ٢٤٠.

(٣) هو حديث عن النبي ﷺ رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب (١) ، برقم (٤٩٥٣): (٣٣١/٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ برقم (٢٥٢-١٦٠): (١٢٧/١).

(٤) هو من قول علي بن أبي طالب ذكره العجلوني في كشف الخفاء: (٢٨٠/٢). ولكن عزاه الشعراوي في طبقات لسهل التستري.

(٥) التأويل: صرف الآية إلى معنى تحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه المؤول يوافق الكتاب والسنة. المعجم الصوفي. د.عبد المنعم الحفني، ص ٤٧ بتصرف.

ثم إنه ﷺ كان إذا أوحى إليه أخذ عن المحسوسات المعتادة فسُجِّي أي فغشى وغاب عن الحاضرين عنده: فإذا سُرِّي أي كشف. فما أدركه إلا في حضرة الخيال، إلا أنه لا يسمى نائماً. وكذلك إذا تمثل له المَلكَ رجلاً فذلك من حضرة الخيال، فإنه ليس برجل وإنما هو ملك، فدخل في صورة إنسان. فعبَّره الناظر وهو النبي العارف حتى وصل إلى صورته الحقيقية، فقال هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم. وقد قال لهم ردوا عليَّ الرجل فسماه بالرجل من أجل الصورة التي ظهر لهم فيها. ثم هذا جبريل فاعتبر الصورة التي قال هذا الرجل المتخيل إليها. فهو صادق في المقالتين: صدق للعين في العين الحسَّية، وصدق في أن هذا جبريل[١]، فإنه جبريل بلا شك. وقال يوسف عليه السلام ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[٢] فرأى إخوته في صورة الكواكب وظهر أباه وخالته في صورة الشمس والقمر. هذا من جهة يوسف، ولو كان من وجهة المرئي لكان ظهور إخوته في صورة الكواكب وظهور أبيه وخالته في صورة الشمس والقمر مراداً لهم. فلما لم يكن لهم بما رآه يوسف كان الإدراك من يوسف لي خزانة خياله، وعَلِمَ ذلك يعقوب حين قصها عليه فقال ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً﴾[٣] ثم برّأ أبناءه عن ذلك الكيد وألحقه بالشيطان، وليس إلا عين الكيد، فقال ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[٤] أي ظاهر العداوة ثم قال يوسف بعد ذلك في آخر الأمر ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً﴾[٥] الآية

---

(١) هذا حديث عن النبي ﷺ حيث قال: «ياعمر هل تدري من السائل؟ قلت الله ورسوله أعلم، قال فإنه جبريل عليه السلام أتاكم ليعلمكم دينكم». أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان... (٨): (٥٣/١)، وأحمد كتاب مسند ابن عمر (٣٦٧): (٣١٧/١).

(٢) سورة يوسف: ٤.

(٣) سورة يوسف: ٥ .

(٤) سورة يوسف: ٤.

(٥) سورة يوسف: ١٠٠.

أي ظهرها في الحس بعد ما كانت في صورة الخيال، فقال النبي محمد ﷺ ((الناس نيام)).

ثم قال يوسف بعد ذلك في آخر الأمر (هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا) الآية [1] أي ظهرها في الحس بعد ما كانت في صورة الخيال، فقال النبي محمد ﷺ ((الناس نيام)).

فكان قول يوسف:(قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا) [1] بمنزلة من رأى في نومه أنه قد استيقظ من رؤيا رآها ثم عبرها. ولم يعلم أنه في النوم عنية ما برح؛ فإذا استيقظ يقول رأيت كذا أو رأيت كأني استيقظت وأوّلتها بكذا. هذا مثل ذلك فأنظر كم بين

إدراك محمد ﷺ وبين إدراك يوسف ﷺ في آخر أمره حين قال: (هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا) [1] معناه حساً أي محسوساً، وما كان إلا محسوساً، فإن الخيال لا يعطى أبداً إلا المحسوسات، ليس غير ذلك له فانظر ما أشرف علم ورثه محمد ﷺ وسأبسط من القول في هذه الحضرة بلسان يوسف المحمدي ما تقف عليه إن شاء الله فنقول: اعلم أن المقول عليه ((سوى الحق)) أو سمى العالم هو بالنسبة إلى الحق كالظل للشخص، وهو ظل الله، وهو عين نسبة الوجود إلى العالم؛ لأن الظل موجود بلا شك في الحس، ولكن إذا كان ثم من يظهر فيه ذلك الظل: حتى لو قدرت عدم من يظهر فيه ذلك الظل كان الظل معقولاً غير موجود في الحس، بل يكون بالقوة في ذاك الشخص المنسوب إليه الظل فمحل ظهور هذا الظل الإلهي المسمى بالعالم إنما هو أعيان الممكنات[١]: عليها امتد هذا الظل، فتدرك من هذا الظل بحسب ما امتد عليه من وجود هذه الذات. ولكن باسمه النور وقع الإدراك

---

(١) الممكنات: مفردها الممكن وهو الذي يتساوى فيه الوجود والعدم. المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، الجزء الثاني ص ٤٢٤ بتصرف.

وامتد هذا الظل على أعيان الممكنات في صورة الغيب(١) المجهول. ألا ترى الظلال تضرب إلى السواد تشير إلى ما فيها من الخفاء لبعد المناسبة بينها وبين أشخاص من هي ظل له؟ وإن كان الشخص أبيض فظله بهذه المثابة.

ألا ترى الجبال إذا بعدت عن بصر الناظر سوداء وقد تكون في أعيانها على غير ما يدركها الحس من اللونية، وليس ثم علة إلا البعد؟. وكزرقة السماء. فهذا ما أنتجه البعد في الحس في الأجسام غير النيرة. وكذلك أعيان الممكنات ليست نيرة؛ لأنها معدومة وإن اتصفت بالثبوت لكن لم تتصف بالوجود إذ الوجود نور. غير أن الأجسام النيرة يعطي فيها البعد في الحس صغراً فهذا تأثير آخر للبعد، فلا يدركها الحس إلا صغيرة الحجم وهي في أعيانها كبيرة عن ذلك القدر وأكثر كميات، كما يعلم بالدليل أن الشمس مثل الأرض في الجرم مائة وستين مرة، وهي في الحس على قدر جرم الترس مثلا. فهذا أثر البعد أيضاً. فما يعلم من العالم إلا قدر ما يعلم من الظلال، ويجهل من الحق على قدر ما يجهل من الشخص الذي عنه كان ذلك الظل. فمن حيث هو ظل له يعلم، ومن حيث ما يجهل ما في ذات ذلك الظل من صورة شخص من امتد عنه يجهل من الحق. فلذلك نقول إن الحق معلوم لنا من وجه مجهول لنا من وجه: (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا)(٢) أي يكون فيه بالقوة. يقول ما كان الحق ليتجلى للمكنات حتى يظهر الظل فيكون كما بقي من الممكنات التي ما ظهر لها عين في الوجود (ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلا)(٢) وهو اسمه النور الذي قلناه، ويشهد له الحس: فإن الظلال لا يكون لها عين بعدم النور، (ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا)(٣) وإنما قبضه إليه لأنه ظله، فمنه ظهر وإليه يرجع

---

(١) الغيب كل ما ستره الحق منك لا منه. والحق تعالى له عوالم كثيرة وكل عالم ينظر الله إليه بواسطة الإنسان يسمى شهادة وجودية، وكل عالم ينظر إليه من غير واسطة الإنسان يسمى غيباً. المعجم الصوفي- عبد المنعم الحفني ص ١٨٥ بتصرف.

(٢) سورة الفرقان: ٤٥.

(٣) سورة الفرقان: ٤٦.

الأمر كله. فهو هو لا غيره. فكل ما تدركه فهو وجود الحق في أعيان الممكنات. فمن حيث هوية الحق هو وجوده، ومن حيث اختلاف الصور فيه هو أعيان الممكنات. فكما لا يزول عنه باختلاف الصور اسم الظل، كذلك لا يزول باختلاف الصور اسم العالم أو اسم سوى الحق، فمن حيث أحدية كونه ظلاً هو الحق؛ لأنه الواحد الأحد. ومن حيث كثرة الصور وهو العالم، فتفطن وتحقق ما أوضحته لك. وإنما كان الأمر على ما ذكر ته لك فالعالم متوهم[1] ماله وجود حقيقي، وهذا معنى الخيال. أي خيل لك أنه أمر زائد قائم بنفسه خارج عن الحق وليس كذلك في نفس الأمر. ألا تراه في الحس متصلاً بالشخص الذي امتد عنه، يستحيل عليه الانفكاك عن ذلك الاتصال لأنه يستحيل على الشيء الانفكاك عن ذاته؟ فاعرف عينك ومن أنت وما هويتك وما نسبتك إلى الحق، وبما أنت الحق وبما أنت عالمٌ وسويٌ وغيرٌ وما شاكل هذه الألفاظ. وفي هذا يتفاضل العلماء؛ فعالم وأعلم. فالحق بالنسبة إلى ظل خاص صغير وكبير، وصافٍ وأصفى، كالنور بالنسبة إلى حجابه عن الناظر في الزجاج يتلون بلونه، وفي نفس الأمر لا لون له. ولكن هكذا تراه. ضرب مثال لحقيقتك بربك. فإن قلت: إن النور أخضر لخضرة الزجاج صدقت وشاهدك الحسن، وإن قلت: إنه ليس بأخضر ولا ذي لون لما أعطاه ذلك الدليل، صدقت وشاهدك النظر العقلي الصحيح. فهذا نور ممتد عن ظل وهو عين الزجاج، فهو ظل نوري لصفائه. كذلك المتحقق منا بالحق تظهر صورة الحق فيه أكثر مما تظهر في غيره. فمنا من يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه وجوارحه بعلامات قد أعطاها الشرع الذي يخبر عن الحق. مع هذا عين الظل موجود، فإن الضمير من سمعه يعود عليه: وغيره من العبيد ليس كذلك. فنسبة هذا العبد أقرب إلى وجود الحق من نسبة غيره من العبيد، وإذا كان الأمر على ما قررناه فاعلم أنك خيال وجميع ما تدركه مما

---

(١) متوهم: الوهم يطلق على كل خطأ في الإدراك، والحكم أو الاستدلال شريطة أن يظن أنه خطأ طبيعي.

والوهم بوجه خاص مقابل للهلوسة وهو تمثل حسي كاذب ناشئ عن كيفية تأويل الإدراك لا عن معطيات الإحساس. المعجم الفلسفي. د. جميل صليبا ج٢، ص ٥٨٣ بتصرف.

تقول فيه ليس أنا خيال. فالوجود كله خيال، والوجود الحق إنما هو الله خاصة من حيث ذاته وعينه لا من حيث أسمائه؛ لأن أسماءه لها مدلولان: المدلول الواحد عينه وهو عين المسمى، والمدلول الآخر ما يدل عليه مما ينفصل الاسم به عن هذا الاسم الآخر ويتميز. فأين الغفور من الظاهر ومن الباطن، وأين الأول من الآخر؟ فقد بان لك بما هو كل اسم عين الاسم الآخر وبما هو غير الاسم الآخر. فبما هو عينه هو الحق، وبما هو غيره هو الحق المتخيل الذي كنا بصدده.

فسبحان من لم يكن عليه دليل سوى نفسه ولا ثبت كونه إلا بعينه. فما في الكون إلا ما دلت عليه الأحدية، وما في الخيال إلا ما دلت عليه الكثرة. فمن وقف مع الكثرة كان مع العالم ومع الأسماء الإلهية وأسماء العالم(١). ومن وقف مع الأحدية كان مع الحق من حيث ذاته الغنية عن العالمين وإذا كانت غنية عن العالمين فهو عين غنائها عن الأسماء لها، لأن الأسماء لها كما تدل عليها تدل علي مسميات أخر يحقق ذلك أثرها. (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)(٢) من حيث عينه (اللَّهُ الصَّمَدُ)(٣) من [حيث](٤) استنادنا إليه: (لَمْ يَلِدْ)(٥) من حيث هويته ونحن (وَلَمْ يُولَدْ)(٦) كذلك (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)(٧) كذلك. فهذا نعته فأفرد ذاته بقوله: (اللَّهُ أَحَدٌ)(٢) وظهرت الكثرة بنعوته المعلومة عندنا. فنحن نلد ونولد ونحن نستند إليه ونحن أكفاء بعضنا لبعض. وهذا الواحد منزه عن هذه النعوت فهو غني عنها كما هو غني عنا. وما

---

(١) أسماء الله وأسماء العالم: هي الأسماء المعروفة بأسماء الله الحسنى، وكذلك كل اسم يفتقر العالم إليه من عالم مثله أو من عين الحق أي أنها تشمل أسماء كل الأشياء التي تحدث آثاراً عليه في غيرها. فصوص الحكم والتعليقات عليه، د. علا عفيفي. الجزء الثاني ص ١١٧ بتصرف.

(٢) سورة الإخلاص: ١.

(٣) سورة الإخلاص: ٢.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ب).

(٥) سورة الإخلاص: ٣.

(٦) سورة الإخلاص: ٤.

(٧) سورة الإخلاص: ٥.

للحق نسبٌ إلا هذه السورة، سورة الإخلاص، وفي ذلك نزلت. فأحدية الله من حيث الأسماء الإلهية التي تطلبنا أحدية الكثرة، وأحدية الله من حيث الغني عنا وعن الأسماء أحدية العين، وكلاهما يطلق عليه الاسم الأحد علم ذلك. فما أوجد الحق الظلال وجعلها ساجدة متفيئة[١] عن الشمال واليمين إلا دلائل لك عليك وعليه لتعرف من أنت وما نسبتك إليه وما نسبته إليك حتى تعلم من أين أو من أي حقيقة إلهية اتصف ما سوى الله بالفقر الكلي إلى الله، وبالفقر النسبي بافتقار بعضه إلى بعض، وحتى تعلم من أين أو من أي حقيقة اتصف الحق بالغنى[٢] عن الناس والغنى عن العالمين، واتصف العالم بالغنى أي بغنى بعضه عن بعض من وجه ما هو عين ما افتقر إلى بعضه به. فإن العالم مفتقر إلي الأسباب بلاشك افتقاراً ذاتياً. وأعظم الأسباب له سببية الحق: ولا سببية للحق يفتقر العالم إليها سوى الأسماء الإلهية. والأسماء الإلهية كل اسم يفتقر العالم إليه من عالم مثله أو عين الحق. فهو الله لا غيره، ولذلك قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[٣] ومعلوم أن لنا افتقاراً من بعضنا لبعضنا. فأسماؤنا أسماء الله تعالى إذ إليه الافتقار بلا شك، وأعياننا في نفس الأمر ظله لا غيره. فهو هويتنا لا هويتنا، وقد مهدنا لك السبيل فانظر.



(١) متفيئة: أي فائلة عن الشمال واليمين. شرح فصوص الحكم، للشيخ عبد الرزاق القاشاني. ص ١٤٧ بتصرف.

(٢) في (ج): الغناء.

(٣) سورة فاطر: ١٥.

١٠- فص حكمة أحدية في كلمة هودية

إن لله الصراط المستقيم ∴ ظاهر غير خفي في العموم

في صغير وكبير عينه ∴ وجهول بأمور وعليم

ولهذا وسعت رحمته ∴ كل شيء من حقير وعظيم

(مَا مِنْ دَآبَّةٍ إِلا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[1] فكل ماش فعلى صراط الرب المستقيم. فهو غير مغضوب عليهم من هذا الوجه ولا ضالون. فكما كان الضلال عارضاً كذلك الغضب الإلهي عارض، والمآل إلى الرحمة التي وسعت كل شيء، وهي السابقة. وكل ما سوى الحق دابة فإنه ذو روح. وما ثم من يدب بنفسه وإنما يدب بغيره فهو يدب بحكم التبعية للذي هو على الصراط المستقيم، فإنه لا يكون صراطاً إلا بالمشي عليه. شعر

إذا دان لك الخلق ∴ فقد دان لك الحق

وإن دان لك الحق ∴ فقد لا يتبع الخلق

فحقق قولنا فيه ∴ فقولي كله الحق

فما في الكون موجود ∴ تراه ماله نطق

وما خلق تراه العين ∴ إلا عينه حق

ولكن مودع فيه ∴ لهذا صوره حق

اعلم أن العلوم الإلهية الذوقية[2] الحاصلة لأهل الله مختلفة باختلاف القوى الحاصلة منها مع كونها ترجع إلى عين واحدة. فإن الله تعالى يقول «كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يسعى بها»

---

(١) سورة هود:٥٥.

(٢) العلوم الإلهية الذوقية الحاصلة لأهل الله: هي موضوعها الله وصفاته وأسماؤه. وهي تحتوي العلم بأحكام الأسماء الإلهية ولوازمها وكيفية ظهورها في مظاهر الوجود، كما تحتوي العلم بأعيان الموجودات الثابتة وأعيانها الخارجية من حيث مظاهرها للحق. فصوص الحكم والتعليقات عليه، د.علا عفيفي. الجزء الثاني ص ١٢٢.

فذكر أن هويته هي عين الجوارح التي هي عين العبد. فالهوية واحدة والجوارح مختلفة. ولكل جارحة علم من علوم الأذواق[١] يخصها من عين واحدة تختلف باختلاف الجوارح، كالماء حقيقة واحدة مختلف في الطعم باختلاف البقاع، فمنه عذب فرات ومنه ملح أجاج،وهو ماء في جميع الأحوال لا يتغير عن حقيقته وإن اختلفت طعومه. وهذه الحكمة من علم الأرجل[٢] وهو قوله تعالى في الأكل لمن أقام كتبه: (تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ)[٣] فإن الطريق الذي هو الصراط هو للسلوك عليه والمشي فيه، والسعي لا يكون إلا بالأرجل فلا ينتج هذا الشهود في أخذ النواصي بيد من هو على صراط مستقيم إلا هذا الفن الخاص من علوم الأذواق. فيسوق المجرمين وهم الذين استحقوا المقام الذي ساقهم إليه بريح الدبور[٤] التي أهلكهم عن نفوسهم بها؛ فهو يأخذ نواصيهم والريح تسوقهم وهو عين الأهواء التي كانوا عليها إلى جهنم وهي البعد الذي كانوا يتوهمونه. فلما ساقهم إلى ذلك الموطن حصلوا في عين القرب فزال البعد فزال مسمى جهنم في حقهم، ففازوا بنعيم القرب من جهة الاستحقاق[٥] لأنهم مجرمون. فما أعطاهم هذا المقام الذوقي اللذيذ من جهة المنّة، وإنما أخذوها[٦] بما استحقته حقائقهم من أعمالهم التي كانوا عليها، وكانوا في السعي في أعمالهم على

---

(١) علم الأذواق: هو نور عرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره، المعجم الصوفي. د. عبد المنعم الحفني. ص ١٠٠ بتصرف.

(٢) علم الأرجل: العلوم الحاصلة لهم من سلوكهم في طريق الحق وتصفية بواطنهم وهو الأكل من تحت الأرجل. وبيّن القاشانى معنى علم الأرجل لأنه علم القوابل السفلية التي هي العالم وما فيه. فصوص الحكم والتعليقات عليه، د. علا عفيفي، ص ١٢٣.

(٣) سورة المائدة: ٦٨ .

(٤) ريح الدبور: هي المأمورة بسوقهم، وهي أهوائهم التي تسوقهم من أدبارهم، أي من جهة خلفهم ولهذا سميت دبور، شرح القاشاني على فصوص الحكم، ص ١٥٤ بتصرف.

(٥) الاستحقاق: ما يجعل الشخص أو العمل جديراً بالتقدير والمكافأة. المعجم الفلسفي، د. مراد وهبة. ص ٢١.

(٦) في (ج): أخذه.

صراط الرب المستقيم؛ لأن نواصيهم كانت بيد من له هذه الصفة. فما مشوا بأنفسهم وإنما مشوا بحكم الجبر إلى أن وصلوا إلى عين القرب (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ)[1]: وإنما هو يبصر فإنه مكشوف الغطاء (فبصره حديد) وما خص ميتاً من ميت إي ما خص سعيداً في القرب من شقي (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ)[2] وما خص إنساناً من إنسان فالقرب الإلهي من العبد لا خفاء به في الإخبار الإلهي.

فلا قرب أقرب من أن تكون هويته عين أعضاء العبد وقواه، وليس العبد سواء هذه الأعضاء والقوى فهو حق مشهود في خلق متوهم فالخلق معقول والحق محسوس مشهود عند المؤمنين وأهل الكشف[3] والوجود. وما عدا هذين الصنفين فالحق عندهم معقول والخلق مشهود وهم بمنزلة الماء الملح الأجاج، والطائفة الأولى بمنزلة الماء العذب الفرات السائغ لشاربه. فالناس على قسمين من الناس من يمشي على طريق يعرفها ويعرف غايتها، فهي في حقه صراط مستقيم، ومن الناس من يمشي على طريق يجهلها ولا يعرف غايتها وهي في حقه صراط مستقيم وهي عين الطريق التي عرفها الصنف الآخر. فالعارف يدعو إلى الله على بصيرة، وغير العارف يدعو إلى الله على التقليد والجهالة. وهذا[4] علم خاص يأتي [من][5] أسفل السافلين؛ لأن الأرجل هي السفل من الشخص وأسفل منها ما تحتها وليس إلا الطريق، فمن عرف أن الحق عين الطريق عرف الأمر على ما هو عليه ففيه جل وعلا تسلك وتسافر إذ لا معلوم إلا هو، وهو عين الوجود والسالك والمسافر. فلا عالم إلا هو فمن أنت ؟ فاعرف حقيقتك وطريقتك فقد بان لك الأمر على لسان

---

(١) سورة الواقعة: ٨٨.

(٢) سورة ق: ١٦.

(٣) أهل الكشف والوجود: اسم يستعمله الصوفية مرادفاً لكلمة الفناء: أي فناء الصفات البشرية وبقاء الصفات الإلهية: فهو الحال الذي لا يشاهد فيه الصوفي إلا الوجود الحقيقي الذي هو وجود الحق. فصوص الحكم والتعليقات عليه، د.علا عفيفي، الجزء الثاني ص ١٢٤ بتصرف.

(٤) في (ج): فهذا.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

الترجمان[1] إن فهمت. وهو لسان حق لا يفهمه إلا من فهمه حق: فإن للحق نسباً كثيراً ووجوهاً مختلفة: إلا ترى عاداً قوم هود كيف (قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا)[2] فظنوا خيراً بالله تعالى وهو عند ظن عبده به، فأضرب لهم الحق عن هذا القول فأخبرهم بما هو أتم وأعلى في القرب، فإنه إذا أمطرهم فذلك حظ الأرض وسقي الحب فما يصلون إلى نتيجة ذلك المطر إلا عن بعد فقال لهم: (بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) [2]: فجعل الريح إشارة إلى ما فيها من الراحة فإن بهذه الريح أراحهم من هذه الهياكل المظلمة والمسالك الوعرة والسدف[3] المدلهمة[4]، وفي هذه الريح عذاب أي أمر يستعذبونه إذا ذاقوه، إلا أنه يوجعهم لفرقة المألوف. فباشرهم العذاب فكان الأمر إليهم أقوى مما تخيلوه فدمرت كل شيء بأمر ربها، فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم، وهي جثثهم التي عمرتها أرواحهم الحقية[5]. فزالت حقية هذه النسبة الخاصة وبقية على هياكلهم الحياة الخاصة بهم من الحق التي تنطق بها الجلود والأيدي والأرجل وعذبات الأسوات والأفخاذ. وقد ورد النص الإلهي بهذا كله، إلا أنه تعالى وصف نفسه بالغيرة؛ ومن غيرته (حرم الفواحش) وليس الفحش إلا ما ظهر. وأما فحش ما بطن فهو لمن ظهر له. فلما حرم الفواحش إي منع أن تعرف حقيقة ما ذكرناه، وهي أنها عين الأشياء، فسترها بالغيرة وهو أنت من الغير. فالغير يقول السمع سمع زيد، والعارف يقول السمع عين الحق وهكذا ما بقى من القوى

---

(١) هو رسول الله ﷺ، حيث قال «كنت سمعه الذي يسمع به» وهو لسان الحق. شرح القاشاني على فصوص الحكم ص ١٥٦ بتصرف.

(٢) سورة الأحقاف: ٢٣.

(٣) السدف: أي الحجب جمع سدفة: وهي الحجاب، شرح القاشاني على فصوص الحكم. ص ١٥٦. بدون تصرف.

(٤) المدلهمة: المسودة في غاية الظلمة. شرح القاشاني على فصوص الحكم ص ١٤٠ بدون تصرف.

(٥) أرواحهم الحقية: أي أرواحهم التي هي حقائقهم عن جثثهم التي هي مساكنهم. شرح القاشاني على فصوص الحكم ص ١٥٧ بتصرف.

والأعضاء. فما كل أحد عرف الحق: فتفضل الناس، وتميزت المراتب فبان الفاضل والمفضول. واعلم أنه لما أطلعني الحق وأشهدني أعيان رسله صلوات الله عليهم وأنبيائه كلهم البشريين من آدم إلى محمد ﷺ أجمعين في مشهد أقمت فيه بقرطبة[١] سنة ستة وثمانين وخمسمائة، ما كلمني أحد من تلك الطائفة إلا هود عليه السلام فإنه أخبرني بسبب جمعتهم، ورأيته رجالاً ضخماً في الرجال حسن الصورة لطيف المحاورة عارفاً بالأمور كاشفاً لها ودليلاً على كشفه لها قوله: (مَا مِنْ دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[٢] وأي أبشارة أعظم للخلق من هذه؟ ثم من امتنان الله علينا أن أوصل إلينا هذه المقالة عنه في القرآن، ثم تممها الجامع للكل محمد ﷺ الذي أخبر به عن الحق بأنه عين السمع والبصر واليد والرجل واللسان: أي هو عين الحواس[٣] والقوى الروحانية[٤] أقرب من الحواس فكتفى بالأبعد المحدود وعن الأقرب المجهول الحد. فترجم الحق لنا عن نبيه هود مقالته لقومه بشرى لنا، وترجم رسول الله ﷺ عن الله مقالته بشرى: فكمل العلم في صدور الذين أوتوا العلم (وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ)[٥] فإنهم يسترونها وإن عرفوها حسداً منهم ونفاسة وظلماً. وما رأينا قط من عند الله في حقه تعالى في آية أنزلها أو إخبار عنه أو صله

---

(١) قرطبة: هي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلدهم وكانت سريراً لملكها وقصبتها وبها كانت ملوك بني أمية ومعدن الفضلاء ومنبع النبلاء من ذلك الصقع. معجم البلدان، الشيخ البغدادي. ج٤، ص ٣٢٤.

(٢) سورة هود: ٥٥.

(٣) الحواس عن ارسطو هي المشاعر الخمس، وهي البصر والسمع واللمس والذوق والشم وتسمى الحواس الظاهرة. المعجم الفلسفي د. جميل صليبا الجزء الأول ص ٤٦٧. بتصرف.

(٤) القوى الروحانية: هي حالة من المحال الجسمانية مقدارها ومقاديرها محدودة. شرح القاشاني على فصوص الحكم. ص ١٥٨. بتصرف

(٥) سورة العنكبوت: ٤٧ .

إلينا فيما يرجع إليه إلا بالتحديد تنزيهاً كان أو غير تنزيه. أوله العماء[١] الذي ما وفوقه هواء وما تحته هواء فكان الحق فيه قبل أن يخلق الخلق. ثم ذكر أنه استوى على العرش، فهذا أيضاً تحديد ثم ذكر أنه ينزل إلى السماء الدنيا فهذا تحديد. ثم ذكر أنه في الأرض وأنه معنا أينما كنا إلى أن أخبرنا أنه عيننا. ونحن محدودون، فما وصف نفسه إلا بالحد. وقوله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)[٢] حد أيضاً إن أخذنا الكاف زائدة لغير الصفة. ومن تميز عن المحدود فهو محدود وبكون ليس عين هذا المحدود. فالإطلاق عن التقيد تقييد، والمطلق مقيد بالإطلاق لمن فهم وإن جعلنا الكاف للصفة فقد حددناه؛ وإن أخذنا (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) على نفي المثل[٣] تحققنا بالمفهوم وبالإخبار الصحيح أنه عين الأشياء، والأشياء محدودة وإن اختلفت حدودها. فهو محدود بحد كل محدود. فما يحد شيء إلا وهو حد الحق. فهو الساري في مسمى المخلوقات والمبدعات، ولو لم يكن الأمر كذلك ما صح الوجود. فهو عين الوجود،(فهو على كل شيء حفيظ) بذاته (لَا يَئُودُهُ)[٤] حفظ شيء فحفظه تعالى للأشياء كلها حفظه لصورته أن يكون الشيء غير صورته. ولا يصح إلا هذا، فهو الشاهد من الشاهد والمشهود من المشهود. فالعالم صورته، وهو روح العالم المدبر له فهو الإنسان الكبير.

فهو الكون كله ∴ وهو الواحد الذي

---

(١) العماء: سئل النبي ﷺ: أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق، فقال: كان في عماء. وقال أيضاً: إن العماء ما فوقه هواء وما تحته هواء يعني لاحق ويخلق، ولذلك يكون العماء حقيقة الحقائق. ويقابله الأحدية التي تضمحل فيها الأسماء والصفات ولا يكون لشيء فيها ظهور.
والعماء حكم الذات بمقتضى الإطلاق، فلا يفهم منه تعالى ولا تدان، وهو البطون الذاتي العمائي. المعجم الصوفي د.عبد المنعم الحفني ص ١٨١ بتصرف.

(٢) سورة الشورى: ٩.

(٣) المثل: أي على معنى نفي مثل من هو على صفته، فإن مثل الشيء يطلق ويرد له من هو على صفته من غير قصد إلى نظير له. شرح القاشاني على فصوص الحكم ص ١٦٠ بتصرف.

(٤) سورة البقرة: ٢٥٣.

قـــــــام كـــــــوني بكونـــــــه ∴ ولــــــذا قلــــــت يغتـــــذي

فوجـــــــودي غـــــــداؤه ∴ وبـــــه نحـــــن نحتـــــذي[١]

فيــــــه منــــــه إن نظرـــــــــــت بوجـــــهٍ تعـــــوذي

ولهذا الكرب تنفس، فنسب النفس إلى الرحمن لأنه رحم به ما طلبته النسب الإلهية منه إيجاد صور العالم التي قلنا هي ظاهر الحق إذ هو الظاهر، وهو باطنها إذ هو الباطن، وهو الأول إذ كان ولا هي، وهو الآخر إذ كان عينها عند ظهورها. فالآخر عين الظاهر والباطن عين الأول، (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[٢] لأنه بنفسه عليم.

فلما أوجد الصور في النفس وظهر سلطان النسب المعبر عنها بالأسماء صح النَّسب الإلهي للعالم فانتسبوا إليه تعالى فقال (اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي)[٣] أي آخذ عنكم انتسابكم إلى أنفسكم وأردكم إلى انتسابكم إليّ. أين المتقون؟ أي الذين اتخذوا الله وقاية فكان الحق ظاهرهم أي عين صورهم الظاهرة، وهو أعظم الناس وأحقه وأقواه عند الجميع. وقد يكون المتقي من جعل نفسه وقاية للحق لصورته إذ هوية الحق قوى العبد. فجعل مسمى العبد وقاية لمسمى الحق على الشهود حتى يتميز العالم من غير العالم (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)[٤] وهم الناظرون في لب الشيء الذي هو المطلوب من الشيء. فما سبق مقصر مجداً كذلك لا يماثل أجيرٌ عبداً وإذا كان الحق وقاية للحق والعبد وقاية للحق بوجه نقل في الكون ما شئت: إن شئت قلت هو الخلق، وإن شئت قلت هو الحق، وإن شئت قلت هو الحق الخلق، وإن شئت قلت لا حق من كل وجه ولا

---

(١) نحتذي: نقتدي. الصحاح، الجزء السادس ص ٢٤٤.

(٢) سورة الحديد: ٣.

(٣) هذا حديث عن النبي ﷺ رواه البيهقي في شعب الإيمان، الباب الرابع والثلاثون، باب في حفظ اللسان، برقم (٥١٣٨): (١٨٢٠/٤)، والحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الحجرات برقم (٣٧٢٥-٨٦٢): (٥٠٣/٢).

(٤) سورة الزمر: ٩.

خلق من كل وجه، وإن شئت قلت بالحيرة في ذلك فقد بانت المطالب بتعيينك المراتب، ولولا التحديد ما أخبرت الرسل بتحول للحق في الصور ولا وصفته بخلع الصور عن نفسه.

فلا تنظر العين إلا إليه ∴ ولا يقع الحكم إلا عليه

فنحن له وبه في يديه ∴ وفي كل حال فإنا لديه

لهذا ينكر ويعرف وينزه ويوصف. فمن رأى الحق منه فيه بعينه فذلك العارف؛ ومن رأى الحق منه فيه بعين نفسه فذلك غير العارف. ومن لم ير الحق منه ولا فيه وانتظر أن يراه بعين نفسه فذلك الجاهل. وبالجملة فلا بد لكل شخص من عقيدة في ربه يرجع بها إليه ويطلبه فيها، فإذا تجلى له الحق فيها وأقر به، وإن تجلى له في غيرها أنكره وتعوذ منه وأساء الأدب عليه في نفس الأمر وهو عند نفسه أنه قد تأدب معه. فلا يعتقد معتقد إلهاً إلا بما جعل في نفسه، فالإله في الاعتقادات بالجعل، فما رأوا إلا نفوسهم وما جعلوا فيها. فانظر: مراتب الناس في العلم بالله تعالى هو عين مراتبهم في الرؤية يوم القيامة. وقد أعلمتك بالسبب الموجب لذلك. فإياك أن تتقيد بعقد مخصوص وتكفر بما سواه فيفوتك خير كثير بل يفوتك العلم بالأمر على ما هو عليه. فكن في نفسك هيولي[١] لصور المعتقدات كلها فإن الله تعالى أوسع وأعظم من أن يحصره عقد دون عقد فإنه يقول ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[٢] وما ذكر أيناً من أين. وذكر أن ثم وجه الله. ووجه الشيء حقيقته. فنبه بذلك قلوب العارفين لئلا تشغلهم العوارض[٣] في الحياة الدنيا عن استحضار مثل هذا فإنه لا يدري العبد في أي نفس يقبض، فقد يقبض في وقت غفلة فلا يستوي مع من قبض على حضور. ثم إن العبد الكامل مع علمه لهذا يلزم في الصورة الظاهرة والحال

---

(١) هيولي: جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورتين الجسمية والنوعية. المعجم الفلسفي، د. مراد وهبة، ص٤٦١ بتصرف.

(٢) سورة البقرة: ١٣.

(٣) العوارض: العوارض أربعة: الرزق والأخطار والقضاء والمصائب وهي من عقبات الطريق الصوفي. المعجم الصوفي. د عبد المنعم الحفني ص ١٨١ بتصرف.

المقيدة التوجه بالصلاة إلى شطر المسجد الحرام ويعتقد أن الله تعالى في قبلته حال صلاته، وهو بعض مراتب وجه الحق من (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) فشطر المسجد الحرام منه، ففيه وجه الله. ولكن لا تقل هو هنا فقط، بل قف عند ما أدركت والزم الأدب في الاستقبال شطر المسجد الحرام والزم الأدب في عدم حصر لوجه في تلك الأينية الخاصة، بل هي من جملة أينيات ما تولى متول إليها. فقد بان لك عبد الله تعالى أنه في أينية كل وجهة، وما ثم إلا الاعتقادات. فالكل مصيب، وكل مصيب مأجور وكل مأجور. سعيد وكل سعيد مرضي عنه وإن شقي زماناً ما في الدار الآخرة. فقد مرض وتألم أهل العناية – مع علمنا بأنهم سعداء أهل حق[1] – في الحياة الدنيا. فمن عباد الله من تدركهم تلك الآلام في الحياة الأخرى في دار تسمى جهنم، ومع هذا لا يقطع أحد من أهل العلم الذين كشفوا الأمر على ما هو عليه أنه لا يكون لهم في تلك الدار نعيم خاص بهم، إما بفقد ألم كانوا يجدونه فارتفع عنهم فيكون نعيمهم راحتهم عن وجدان ذلك الألم، أو يكون نعيم مستقل زائد كنعيم أهل الجنان في الجنان والله أعلم.



---

(١) أهل الحق: القوم الذين أضافوا أنفسهم إلى ما هو الحق عند ربهم، بالحجج والبراهين، يعنى أهل السنة والجماعة. كتاب التعريفات للجرجاني ص ٥٨. بدون تصرف.

١١ فص حكمه فتوحية في كلمة صالحية

من الآيات آيات الركائب[١] ∴ وذلك لاختلاف في المذاهب [٢]

فمنهم قائمون بها بحق ∴ ومنهم قاطعون بها السباسب [٣]

فأما القائمون فأهل عين[٤] ∴ وأما القاطعون هم الجنائب [٥]

وكل منهم يأتيه منه ∴ فتوح غيوبه من كل جانب

اعلم وفقك الله أن الأمر مبنى في نفسه على الفردية ولها التثليث[٦] فهي من الثلاثة فصاعداً فالثلاثة أول[٧] [في نفسه][٨] الأفراد.

وعن هذه الحضرة الإلهية وجد العالم فقال تعالى: (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[٩] وهذه ذات ذات إرادة وقول فلولا هذه الذات وإرادتها وهي نسبة التوجه بالتخصيص لتكوين أمرها، ثم قوله عند هذا التوجه كن لذلك الشيء ما كان

---

(١) الركائب: جمع ركيبة، أي ومن جملة المعجزات الدالة على صدق الأنبياء الركائب، كالبراق لمحمد ﷺ، والناقة لصالح، فكل الآيات ليست بركائب ولا كل الركائب ليست بآيات. شرح القاشاني على فصوص الحكم، ص ١٦٧ بتصرف.

(٢) المذاهب: المذهب هو الاعتقاد؛ وإظهاره بالخبر والدعوة والنصرة، والدلالة. موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي، د. سميح زعيم. ج الثاني، ق. ي . ص ١٢٠٧. بتصرف.

(٣) السباسب: أي صحاري عالم الأجسام التي تاهوا فيها ولم يخرجوا عنها. شرح القاشاني على فصوص الحكم. ص ١٦٨. بتصرف

(٤) أهل عين: هم أهل العيان والشهود يدعون إلى الله على بصيرة. شرح القاشاني على فصوص الحكم. ص ١٦٨. بتصرف

(٥) الجنائب: هم البعداء عن معرفة الحق، وإن استدلوا بفكرهم النظري من الأثر إلى المؤثر، لكنهم محجوبون عن حقيقة العلم وهم أهل النظر والاستدلال. شرح القاشاني على فصوص الحكم. ص ١٦٨. بتصرف

(٦) التثليث: هي ذات الله وإرادته وقوله كن فيكون. شرح القاشاني على فصوص الحكم ص ١٧٠ بتصرف

(٧) في (ج): تأول.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٩) سورة النحل: ٤٠.

ذلك الشيء. ثم ظهرت الفردية الثلاثية أيضاً في ذلك الشيء وبها من جهته صح تكوينه واتصافه بالوجود، وهي شيئيته وسماعه وامتثاله أمر مكونه بالإيجاد.

فقابل ثلاثة: بثلاثة: ذاته الثابتة في حال عدمها في موازنة ذات موجدها، وسماعه في موازنة إرادة موجده، وقبوله بالامتثال لما أُمر به من التكوين في موازنة قوله كن؛ فكان هو فنسب التكوين إليه فلولا أنه من قوته التكوين في نفسه عند هذا القول ما تكون.

فما أوجد هذا الشيء بعد أن لم يكن عند الأمر بالتكوين إلا نفسه. فأثبت الحق تعالى أن التكوين للشيء نفسه لا للحق، والذي للحق فيه أمره خاصة. وكذلك أخبر عن نفسه في قوله (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[١] فنسب التكوين لنفس الشيء عن أمر الله وهو الصادق في قوله. وهذا هو المعقول في نفس الأمر. كما يقول الآمر الذي يخاف فلا يعصى لعبده قم فيقوم العبد امتثالاً لأمر سيده. فليس للسيد من قيام هذا العبد سوى أمره له بالقيام، والقيام من فعل العبد لا من فعل السيد. فقام أصل التكوين محلي التثليث أي من الثلاثة من الجانبين، من جانب الحق ومن جانب الخلق، ثم سرى ذلك في الإيجاد[٢] المعاني بالأدلة: فلا بد من الدليل أن يكون مركباً[٣] من ثلاثة على نظام مخصوص وحينئذ ينتج لا بد من ذلك، وهو أن يركب الناظر دليله من مقدمتين كل مقدمة تحوي على مفردين فتكون أربعة واحد من هذه الأربعة يتكرر في المقدمتين لترابط إحداهما بالأخرى كالنكاح فتكون ثلاثة لا غير لتكرار الواحد فيهما. فيكون المطلوب إذا وقع هذا الترتيب على الوجه المخصوص وهو ربط إحدى المقدمتين بالأخرى بتكرار ذلك الواحد المفرد الذي به يصح التثليث. والشرط المخصوص [وهو][٤] أن

---

(١) سورة النحل: ٤٠.

(٢) في (ب) و(ج): إيجاد.

(٣) في (ب): مركب.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) و(ج).

[يكون][١] الحكم أعم من العلة أو مساويا لها، وحينئذ يصدق [الحكم][٢] وإن لم يكن كذلك فإنه ينتج نتيجة غير صادقة. وهذا موجود في العالم مثل إضافة الأفعال إلى العبد معراة عن نسبتها إلى الله [تعالى][٣] وإضافة التكوين الذي نحن بصدده إلى الله مطلقاً والحق ما أضافه إلا لإلى الشيء الذي قيل له كن. ومثاله إذا أردنا أن ندل أن وجود العالم عن سبب فنقول كل حادث فله سبب فمعنى الحادث والسبب. ثم نقول في المقدمة الأخرى والعالم حادث فتكرر الحادث في المقدمتين. والثالث قولنا العالم، فأنتج أن العالم له سبب، وظهر في النتيجة ما ذكر في المقدمة الواحدة وهو السبب. فالوجه الخاص هو تكرار الحادث، والشرط الخاص عموم العلة؛ لأن العلة في وجود الحادث هو السبب، وهو عام في حدوث العالم عند الله أعنى الحكم. فنحكم على كل حادث أن له سبباً سواء كان ذلك لسبب مساوياً للحكم أو يكون الحكم أعم منه فيدخل تحت حكمه، فتصدق النتيجة فبهذا[٤] أيضاً قد ظهر حكم التثليث في إيجاد المعاني التي تقتنص بالأدلة. فأصل الكون التثليث، ولهذا كانت حكمة صالح عليه السلام التي أظهر الله في تأخير أخذ قومه ثلاثة أيام وعداً غير مكذوب، فأنتج صدقاً وهو الصيحة التي أهلكهم الله بها فأصبحوا في ديارهم جاثمين. فأول يوم من الثلاثة اصفرت وجوه القوم؛ وفي الثاني احمرت وفي الثالث اسودت، فلما كملت الثلاثة صح الاستعداد فظهر كون الفساد فيهم فسمى ذلك الظهور هلاكاً؛ فكان اصفرار وجوه الأشقياء في موازنة إسفار وجوه السعداء في

قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾[٥] من السفور وهو الظهور، كما كان الاصفرار في أول يوم ظهور علامة الشقاء في قوم صالح، ثم جاء في موازنة الاحمرار القائم بهم

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) و(ج).
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) و(ج).
(٤) في (ج): فهذا.
(٥) سورة عبس: ٣٧.

قولـه تعالى في السعداء (ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ)[١] فإن الضحك من الأسباب المولدة لاحمرار الوجوه، فهي في السعداء احمرار الوجنات، ثم جعل في موازنة تغير بشرة الأشقياء بالسواد قوله (مُسْتَبْشِرَةٌ) وهو ما أثره السرور في بشرتهم كما أثر السواد في بشرة الأشقياء. ولهذا قال في الفريقين بالبشرى، أي يقول لهم قولاً يؤثر في بشرتهم فيعدل بها إلى لون لم تكن البشرة تتصف به قبل هذا. فقال في حق السعداء (يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ)[٢] وقال في حق الأشقياء (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)[٣] فأثر في بشرة كل طائفة ما حصل في نفوسهم من أثر هذا الكلام فما ظهر عليهم في ظاهرهم إلا حكم ما استقر في بواطنهم من المفهوم. فما أثر فيهم سواهم كما لم يكن التكوين إلا منهم. فلله الحجة البالغة. فمن فهم هذه الحكمة وقررها في نفسه وجعلها مشهودة له أراح نفسه من التعلق بغيره وعلم أنه لا يؤتي[٤] عليه بخير ولا بشر إلا منه. وأعني بالخير ما يوافق غرضه ويلائم طبعه ومزاجه، وأعني بالشر ما لا يوافق غرضه ولا يلائم طبعه ولا مزاجه. ويقيم صاحب هذا الشهود معاذير الموجودات كلها عنهم وإن لم يعتذروا، ويعلم أنه منه كان كل هو فيه كما ذكرناه أولاً في أن العلم تابع للمعلوم، فيقول لنفسه إذا جاءه ما لا يوافق غرضه (يداك أوكتا وفوك نفخ)[٥] والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .



(١) سورة عبس: ٣٩.
(٢) سورة التوبة: ٢١.
(٣) سورة آل عمران: ٢١.
(٤) في (ب): لا يأتي.
(٥) هذا مثل موجود في كتاب مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (الميداني)، دار مكتبة الحياة، طبعة جديدة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، المجلد الثالث، ص ٤١٩.

١٢ فص حكمة قلبية في كلمة شعيبية

اعلم أن القلب[١] أعني قلب العارف بالله هو من رحمة الله، وهو أوسع منها، فإنه وسع الحق جل جلاله ورحمته لا تسعه: هذا لسال العموم[٢] من باب الإشارة، فإن الحق راحم ليس بمرحوم فلاحكم للرحمة فيه. وأما الإشارة من لسان الخصوص[٣] فإن الله وصف نفسه بالنفس وهو التنفيس وأن[٤] الأسماء الإلهية عين المسمي وليس إلا هو، وأنها طالبة ما تعطيه من الحقائق وليس الحقائق التي تطلبها الأسماء إلا العلم. فالألوهية تطلب المألوه، والربوبية تطلب المربوب، وإلا فلا عين لها إلا به وجوداً أو تقديراً. والحق من حيث ذاته غني عن العالمين. والربوبية مالها هذا الحكم. فبقي الأمر بين ما تطلبه الربوبية وبين ما تستحقه الذات من الغنى عن العالم. وليست الربوبية على الحقيقة والاتصاف إلا عين هذه الذات. فلما تعارض الأمر بحكم النسب ورد في الخبر ما وصف الحق به نفسه من الشفقة على عباده. فأول ما نفّس عن الربوبية بتنفسه المنسوب إلى الرحمن بإيجاده العالم الذي تطلبه الربوبية لحقيقتها[٥] وجميع الأسماء الإلهية. فيثبت من هذا الوجه أن رحمته وسعت

---

(١) القلب: هو النور الأزلي والسر العلي المنزل من عين الأكوان، لينظر الله تعالي به إلى الإنسان، ويعبر عنه في الكتاب بروح الله المنفوخ في روح ادم. المعجم الصوفي. عبد المنعم الحفني. ص ٢٠٣ بتصرف .

(٢) لسان العموم: لغة العموم وهو لغة أهل الظاهر ثبتت أن الرحمة لا تسع الحق لأنه راحم غير مرحوم. فصوص الحكم والتعليقات عليه، د. علا عفيفي. الجزء الثاني ص ١٤٣

(٣) لسان الخصوص. المقصود بهم دائماً صوفية وحدة الوجود، فيفهمون احتواء قلب العارف على الحق بأحد الوجهين الآتين:

أن قلب العارف يشاهد الحق في كل مجلى ويراه في كل شيء ويعبده في كل صورة من صور المعتقدات.

أن العارف هو الإنسان الكامل الذي جمع كل صفات الوجود في نفسه فكان لذلك صورة كاملة للحق. فصوص الحكم والتعليقات عليه، د. علا عفيفي. الجزء الثاني ص ١٤٣. بتصرف.

(٤) في (ب): فإن.

(٥) في (ب) و(ج): بحقيقتها.

كل شيء فوسعت الحق، فهي أوسع من القلب أو مساوية[١] له في السعة هذا مضى ثم لتعلم أن الحق تعالى كما ثبت في الصحيح يتحول في الصور عند التجلي، وأن الحق تعالى إذا وسعه القلب لا يسع معه غيره من المخلوقات فكأنه يملؤه، ومعنى هذا أنه إذا نظر إلى الحق [عند][٢] بتجليه[٣] له لا يمكن أن ينظر معه إلى غيره. وقلب العارف من السعة كما قال أبو يزيد السبطامي: «لو أن العرش وما حواه مائة ألف ألف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس به» وقال الجنيد في هذا المعنى: [أن][٤] المحدث إذا قرن بالقديم لم يبق له أثر، وقلب يسع القديم كيف يحس بالمحدث موجوداً وإذا كان الحق يتنوع تجليه في الصور فبالضرورة يتسع القلب ويضيق بحسب الصورة التي يقع فيها التجلي الإلهي، فإنه لا يفضل من القلب شيء عن صورة ما يقع فيها التجلي. فإن القلب من العارف أو الإنسان الكامل بمنزلة محل فص الخاتم من الخاتم لا يفضل بل يكون على شكلة وقدرة[٥] من الاستدارة إن [كان][٦] الفص مستديراً أو من[٧] التربيع والتسديس والتثمين وغير ذلك من الأشكال إن كان الفص مربعاً أو مسدساً أو مثمناً أو ما كان من الأشكال، فإن محله من الخاتم يكون مثله لا غير، وهذا عكس ما يشير إليه الطائفة من أن الحق يتجلى على قدر استعداد العبد، وهذا ليس كذلك؛ فإن العبد يظهر للحق على قدر الصورة التي يتجلى له فيها الحق. وتحرير هذه المسئيلة[٨] أن لله تجليين تجلي غيب[٩] وتجلي شهادة[١]؛ فمن تجلي الغيب يعطي الاستعداد

---

(١) في (ب): مساوياً.
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).
(٣) في (ب) و(ج): تجليه.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).
(٥) في (ب) و(ج): قدره وشكله.
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).
(٧) في (ب): عن.
(٨) في (ب) و(ج): المسألة.
(٩) تجلي غيب: يكون من الاسم الباطن والفيض الأقدس الذي يكون المتجلي له على حسب التجلي. شرح القاشاني على فصوص الحكم، ص ١٧٧ بتصرف.

الذي يكون عليه القلب، وهو التجلي الذاتي الذي الغيب حقيقته، وهو الهوية التي يستحقها بقوله عن نفسه (هو) فلا يزال (هو) له دائماً أبداً، فإذا حصل له أعني للقلب هذا الاستعداد، تجلى له التجلي الشهودي في الشهادة فرآه فظهر بصورة ما تجلى له كما ذكرناه [فهو تعالى][٢] أعطاه الاستعداد بقوله (أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ)[٣] ثم رفع الحجاب بينه وبين عبده فرآه في صورة معتقدة فهو عين اعتقاده. فلا يشهد القلب ولا العين أبداً إلا صورة معتقده في الحق. فالحق الذي في المعتقد هو الذي وسع القلب صورته، وهو الذي يتجلى له فيعرفه. فلا ترى العين إلا الحق الاعتقادي[٤]. ولا خفاء يتنوع الاعتقادات: فمن قيده أنكره في غير ما قيده به، وأقر به فيما قيده به إذا تجلى ومن أطلقه عن التقييد لم ينكره وأقر به[٥] في كل صورة يتحول فيها ويعطيه من نفسه قدر صورة ما تجلى له فيها إلى ما لا يتناهى، فإن صور التجلي ما لها نهاية[٦] تقف[٧] عندها. وكذلك العلم بالله ماله غاية من العارف يقف عندها، بل [هو][٨] العارف في كل زمان يطلب الزيادة من العلم به. (رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)[٩] فالأمر لا يتناهى من الطرفين هذا إذا قلت حق وخلق؛ فإذا نظرت في قوله «كنت رجله التي يسعى بها ويده التي يبطش بها ولسانه الذي يتكلم به» إلى غير

=

(١) تجلي الشهادة: يكون من الاسم الظاهر والفيض المقدس الذي يكون التجلي على حسب المتجلى له. شرح القاشاني على فصوص الحكم، ص ١٧٧ بتصرف.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٣) سورة طه: ٤٩.

(٤) الحق الاعتقادي: أي الحق في أصحاب الاعتقادات، هو الذي يسع كل قلب منهم صورته. شرح القاشاني على فصوص الحكم، ص ١٧٠ بتصرف.

(٥) في (ب): له.

(٦) في (ب): لا نهاية لها.

(٧) في (ب) و(ج): يقف.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٩) سورة طه: ١١١.

ذلك من القوى، ومحلها الذي هو الأعضاء، لم تفرق فقلت الأمر حق كله أو خلق كله. فهو خلق بنسبة وهو حق بنسبة والعين واحدة. فعين صورة ما تجلى عين صورة من قبل ذلك التجلي والمتجلي له. فانظر ما أعجب أمر الله من حيث هويته، ومن حيث نسبته إلى العالم في حقائق أسمائه الحسنى

فمن ثم وما ثمه ∴ وعين ثم هو ثمه

فمن قد عمه خصه ∴ ومن قد خصه عمه

فما عين سوى عين ∴ فنور عينه ظلمه

فمن يغفل عن هذا ∴ يجد في نفسه غمه

وما يعرف ما قلنا ∴ سوى عبد له همه

(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ)[١] لتقلبه في أنواع الصور والصفات ولم يقل لمن كان له عقل، فإن العقل قيد فيحصر الأمر في قيد واحد والحقيقة تأبى الحصر في نفس الأمر. فما هو ذكرى لمن كان له عقل وهم أصحاب الاعتقادات الذين يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضاً وما لهم من ناصرين. فإن إله المعتقد ماله حكم في إله المعتقد الآخر: فصاحب الاعتقاد يذب عنه أي عن الأمر الذي اعتقده في إلهه وينصره، وذلك في اعتقاده لا ينصره، فلهذا لا يكون له أثر في اعتقاد المنازع له. وكذا المنازع ما له نصرة من إلهه الذي في اعتقاده؛ فمالهم من ناصرين، فنفى الحق النصرة عن آلهة الاعتقادات على انفراد كل معتقد على حديه[٢]؛ والمنصور المجموع، والناصر المجموع. فالحق عند العارف هو المعروف الذي لا ينكر. فأهل المعروف[٣] في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة فلهذا قال

(١) سورة ق: ٣٧.

(٢) في (ب) و(ج): حدته.

(٣) أهل المعروف: هم أهل الله الذين يعرفونه في الدنيا هم أهل الله الذين يعرفونه في الآخرة في جميع المشاهد. شرح القاشاني على فصوص الحكم. ص ١٨٠ بتصرف.

﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ﴾[(١)] فعلم تقلب الحق في الصور بتقليبه في الأشكال. فمن نفسه عرف نفسه، وليست بغير لهوية الحق، ولا شيء في الكون مما هو كائن ويكون بغير لهوية الحق، بل هو عين الهوية فهو العارف والعالم والمقر في هذه الصورة، وهو الذي لا عارف ولا عالم، وهو المنكر في هذه الصورة الأخرى. هذا حظ من عرف الحق من التجلي والشهود في عين الجمع، فهو قوله ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ﴾[(٥)] يتنوع في تقليبه. وأما أهل الإيمان وهم المقلدة الذين قلدوا الأنبياء [و][(٢)] الرسل فيما أخبروا به عن الحق، لا من قلد أصحاب الأفكار والمتأولين الأخبار الواردة بحملها على أدلتهم العقلية، فهؤلاء الذين قلدوا الرسل [صلوات الله عليهم وسلامه][(٣)] هم المرادون بقوله تعالى﴿أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ﴾[(٤)] لما وردت به الأخبار الإلهية على ألسنة الأنبياء عليهم السلام[(٥)]، وهو يعني هذا الذي ألقى السمع شهيد ينبه [سبحانه][(٦)] على حضرة الخيال واستعمالها، وهو قوله ﷺ [(٧)] في الإحسان «أن تعبد الله كأنك تراه»[(٨)] والله في قبلة المصلي، فلذلك هو شهيد. ومن قلد صاحب نظر فكري[(٩)] [وتقيد به][(١٠)] فليس هو الذي ألقى السمع، فإن هذا الذي ألقى السمع لا بد أن يكون شهيداً لما ذكرناه، ومتى لم يكن شهيداً لما

---

(١) سورة ق: ٣٧.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب)

(٤) سورة ق: ٣٧.

(٥) في (ب) و(ج): صلوات الله وسلامه عليهم.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ج).

(٧) في (ب): عليه الصلاة والسلام، وفي (ج): صلى الله عليه وسلم.

(٨) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإيمان، الإسلام والإحسان (١٠): (١//٥٤)، وابن ماجه، كتاب المقدمة، باب في الإيمان (٦٤): (٢٥/١).

(٩) نظر فكري: تعني النظر العقلي: وهم الفلاسفة والمتكلمين أصحاب العقول. شرح القاشاني على فصوص الحكم. ص ١٨٢ بتصرف.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

ذكرناه فما هو المراد بهذه الآية. فهؤلاء هم الذين[١] قال الله فيهم (إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا)[٢] والرسل لا يتبرءون من أتباعهم الذين اتبعوهم فحقق يا ولي ما ذكرته لك في هذه الحكمة القلبية. وأما اختصاصها بشعيب، لما[٣] فيه[٤] من التشعب، أي شعبها لا تنحصر، لأن كل اعتقاد شعبة فهي شعب كلها، أعني الاعتقادات فإذا انكشف الغطاء انكشف لكل أحد بحسب معتقده، وقد يكشف[٥] بخلاف معتقدة في الحكم، وهو قوله (وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ)[٦] فأكثرها في الحكم كالمعتزلي[٧] يعتقد في الله نفوذ الوعيد في العاصي إذا مات على غير توبة. فإذا مات وكان مرحوماً عند الله قد سبقت له عناية بأنه لا يعاقب، وجد الله غفوراً رحيماً، فبدا له من الله ما لم يكن يحتسبه، وأما في الهوية فإن بعض العباد يجزم في اعتقاده أن الله كذا وكذا، فإذا انكشف الغطاء رأى صورة معتقده وهى حق فاعتقدها: وانحلت العقدة فزال الاعتقاد وعاد علماً بالمشاهدة. وبعد احتداد البصر لا يرجع كليل النظر، فيبدو لبعض العبيد باختلاف التجلي في الصور عند الرؤية خلاف معتقده؛ لأنه لا يتكرر، فيصدق عليه في الهوية (وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ)[٨] وفي هويته (مَا لَمْ يَكُونُوا

---

(١) في (ب): فأولئك هم.
(٢) سورة البقرة: ١٦٥.
(٣) في (ب): فلما.
(٤) في (ب) و(ج): فيها.
(٥) في (ب) و(ج): ينكشف.
(٦) سورة الزمر: ٤٤.
(٧) المعتزلى هم الذين يقولون بالأصول الخمسة: التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي، الجزء الثاني ق- ي، ص ١٢٤٩. بتصرف.
(٨) سورة الزمر: ٤٤ .

يَحْتَسِبُونَ)[١] فيها قيل كشف الغطاء. وقد ذكرنا صورة الترقي[١] بعد الموت في المعارف الإلهية في كتاب التجليات[٢] لنا عند ذكرنا من اجتمعنا به من الطائفة في الكشف وما أفدناهم في هذه المسيئلة[٣] بما لم يكن عندهم. ومن أعجب الأمور أنه في الترقي دائماً ولا يشعر بذلك للطافة الحجاب [ودقته][٤] وتشابه الصور مثل قوله تعالى: (وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا)[٥] وليس هو الواحد عين الآخر فإن الشبيهين عند العارف [من حيث][٦] أنهما شبيهان، غيران وصاحب التحقيق[٧] يرى الكثرة في الواحد كما يعلم أن مدلول الأسماء الإلهية، وإن اختلفت حقائقها وكثرت، أنها عين واحدة. فهذه كثرة معقولة في واحد العين، فتكون في التجلي كثرة مشهودة في عين واحدة، كما أن الهيولي تؤخذ في حد كل صورة، وهي مع كثرة الصور واختلافها ترجع في الحقيقة إلى جوهر واحد هو هيولاها. فمن عرف نفسه بهذه المعرفة فقد عرف ربه فإنه على صورته خلقه، بل هو عين هويته وحقيقته. ولهذا ما عثر أحد من العلماء

---

(١) الترقي: هو انتقال السالك صعداً في سلم الأحوال والمقامات، وأول مقامات النفس هو مقام النفس الأمارة، فإذا تحقق الارتقاء فهو مقام النفس الملهمة، فالنفس المطمئنة، فالنفس الراياضية، فالمرضية، وأخيراً مقام النفس الكلية، وهو غاية الوصول ومقام الصديقين والأولياء والصالحين، ودرجتهم درجة المقربين. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ٥٠. بدون تصرف.

(٢) كتاب التجليات: للشيخ محيي الدين بن عربي، يحتوي على خمس عشرة ورقة، موجود من ضمن كتاب رسائل ابن عربي، محمد عبد الكريم النمري، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠١ف، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

يتكلم فيه عن التنزيه المطلق لله تعالى في تجليات كثيرة، ذكر منها مائة وتسعة تجلياً، ص ٣٢٢.

(٣) في (ب) و(ج): المسألة.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٥) سورة البقرة: ٢٤.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ج).

(٧) صاحب التحقيق: هو الذي يقوم بإثبات المسألة بدليلها. كتاب التعريفات للجرجاني، ص ٧٥ بتصرف.

[والحكماء][١] على معرفة النفس وحقيقتها إلا الإلهيون من الرسل والصوفية[٢]. وأما أصحاب النظر وأرباب الفكر من القدماء والمتكلمين في كلامهم في النفس وماهيتها، فما منهم من عثر على حقيقتها؛ ولا يعطيها النظر الفكري أبداً. فمن طلب العلم بها من طريق النظر الفكري فقد استسمن ذا ورم ونفخ في غير ضرم. لا جرم أنهم من (ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)[٣] فمن طلب الأمر من غير طريقه فمن ظفر بتحقيقه، وما أحسن ما قال الله تعالى في العالم وتبدله مع الأنفاس (مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ)[٤] في عين واحدة، فقال في طائفة، بل أكثر العالم، (بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ)[٤] فلا يعرفون تجديد الأمر مع الأنفاس. لكان قد عثرت عليه (الأشاعرة)[٥] في بعض الموجودات وهي الأعراض، وعثرت عليه الحسبانية[٦] في العالم كله. وجهلهم أهل النظر بأجمعهم. ولكن أخطأ الفريقان: أو أخطأ الحسبانية فبكونهم ما عثروا مع قولهم بالتبدل في العالم بأسره علي أحدية عين الجوهر الذي قبل هذه الصورة ولا يوجد إلا بها كي لا تغفل إلا به. فلو قالوا بذلك فازوا بدرجة التحقيق في الأمر. وأما (الأشاعرة) فما علموا أن العالم كله مجموع أعراض فهو يتبدل في كل زمان إذ العرض لا يبقى زمانين. ويظهر ذلك فن الحدود للأشياء،

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ج).

(٢) في (ب): والأكابر من الصوفية.

(٣) سورة الكهف: ٩٩.

(٤) سورة ق: ١٥ .

(٥) الأشاعرة: فرقة انفصلت عن المعتزلة، لموقفها المتطرف من الفقهاء، مؤسسها أبو الحسن علي ابن إسماعيل الأشعري (٢٦٠-٣٢٤هـ-٨٧٤-٩٣٦م) حيث كان مناقضاً للمعتزلة، حيث نقض ما أدى إليه مذهبهم العقلي من نظريات لا يقرها الإسلام الصحيح، وناهض الذين تمسكوا بحرفية النص دون روحه، فاتخذ موقفاً وسطاً بين أصحاب العقل وأصحاب النص. قاموس المذاهب والأديان، د. حسن علي حمد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ص ٣٨.

(٦) الحسبانية: هم فرقة من السوفسطائية زعمت أن كل شيء في العالم جوهراً كان أو عرضاً، متغير متبدل، وأن الدوام والاستقرار لا يحملان على شيء ما. فصوص الحكم والتعليقات عليه، د. علا عفيفي. الجزء الثاني ص ١٥٣. بتصرف.

فإنهم إذا حدوا الشيء تبين في حدهم كونه [عين][(١)] الأعراض وأن هذه الأعراض المذكورة في حده عين [هذا][(٢)] الجوهر وحقيقته القائم بنفسه ومن حيث هو عرض لا يقوم بنفسه. فقد جاء من مجموع مالا يقوم بنفسه من يقوم بنفسه كالتحيز في حد الجوهر القائم بنفسه الذاتي وقبوله للأعراض حدٌ له ذاتي. ولاشك أن القبول عرض إذ لا يكون إلا في قابل؛ لأنه لا يقوم بنفسه: وهو ذاتي للجوهر. والتحيز عرض لا يكون إلا في متحيز، فلا يقوم بنفسه. وليس التحيز والقبول بأمر زائد على عين الجوهر المحدود؛ لأن الحدود الذاتية هي عين المحدود وهويته، فقد صار مالا يبقى زمانين يبقى زمانين وأزمنة وعاد مالا يقوم بنفسه يقوم بنفسه. ولا يشعرون لما هم عليه، وهؤلاء هم في لبس من خلق جديد. وأما أهل الكشف فإنهم يرون أن الله يتجلي في كل نفسٍ و لا يكرر التجلي، ويرون أيضاً شهوداً أن كل تجلٍّ يعطي خلقاً جديداً ويذهب بخلق. فذهابه هو عين الفناء عند التجلي والبقاء لما يعطيه الآخر فافهم.



(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ج).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

١٣. فص حكمة ملكية في كلمة لوطية

الملك الشدة والمليك الشديد: يقال ملكت العجين إذا شددت[١] العجينة[٢] فإن[٣] قيس بن الخطيم[٤] يصف طعنة:

ملكت بها كفي فانهرت فتقها ∴ يري قائم من دونها ما وراءها[٥]

أي شددت بها كفي يعني الطعنة. فهو قول الله [عز وجل][٦] عن لوط ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[٧] فقال رسول الله ﷺ «يرحم الله أخي لوطاً: لقد كان يأوي إلى ركن شديد»[٨] فنبه ﷺ أنه كان مع الله من كونه شديداً. والذي قصد لوط عليه السلام القبيلة بالركن الشديد: والمقامة بقوله ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ وهي الهمة هنا[٩] من البشر خاصة. فقال رسول الله ﷺ فمن ذلك الوقت – يعني من الزمن الذي قال فيه[١٠] لوط عليه السلام فيه ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ ما بعث نبي بعد ذلك إلا في

---

(١) في (ب): شددته فقط.

(٢) في (ج): عجينه.

(٣) في (ب) و(ج): قال.

(٤) قيس بن الخطيم (٠٠٠ – نحو ٢ ق.هـ/٠٠٠ – نحو ٦٢٠م) هو قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي، أبو يزيد: شاعر الأوس، وأحد صناديدها في الجاهلية، أول ما اشتهر به تتبعه قاتلي أبيه وجده حتى قتلهما، وقال في ذلك شعراً، أدرك الإسلام وتريث قبل قبوله، فقتل قبل أن يدخل فيه، له ديوان ، ط: الأعلام، الزركلي، المجلد الخامس، ص ٢٠٧.

(٥) البيت من بحر الطويل وهو لقيس بن الخطيم في ديوان الأدب (٣٠١/٢) وفي تهذيب اللغة (٢٧٧/٢)، ولسان العرب (٢٣٧/٥).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب)، وفي (ج): تعالى.

(٧) سورة هود: ٧٩.

(٨) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء (٣٣٧٥): (٣٧٨/٢).

(٩) في (ب): هاهنا.

(١٠) في (ب): قاله.

منعة من قومه، فكان يحميه قبيلة كأبي طالب[١] مع رسول الله ﷺ وقوله [تعالى][٢] (لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً)[٣] لكونه ﷺ سمع الله تعالى يقول (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ)[٤] بالأصالة[٥]؛ (ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً)[٤] فعرضت القوة بالجعل فهي قوة عرضيه؛ (ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً) [٤] فالجعل تعلق بالشيبة، وأما الضعف فهو رجوع إلى أصل خلقه وهو قوله (خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ)، فرده لما خلقه منه كما قال (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا)[٦] فذكر أنه مُردّ إلى الضعف الأول فحكم الشيخ حكم الطفل فالضعف. وما بعث نبي إلا بعد تمام الأربعين وهو زمن أخذه في الضعف والنقص[٧] فلهذا قال (لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً) مع كون ذلك يطلب همة مؤثرة فإن قلت وما يمنعه من الهمة المؤثرة وهي موجودة في السالكين[٨] من الأتباع،

---

(١) أبو طالب: هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. تاريخ الطبري- الجزء الثاني. ص ٢٣٩ بتصرف.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٣) سورة هود: ٧٩.

(٤) سورة الروم: ٥٣.

(٥) الأصالة: للأصالة معنيان أساسيان: الأول هو الصدق ويقال على وثيقة أو عمل حقاً عن صاحبه، ويقابله المتحول تقول: النسخة الأصلية أو الأصيلة وهي النسخة التي كتبها المؤلف بيده. والثاني: هو الجدة أو الابتداع وهو امتياز الشيء أو الشخص على غيره بصفات جديدة صادرة عنه. المعجم الفلسفي. د. جميل صليبا، الجزء الأول ص ٩٧ بتصرف.

(٦) سورة الحج: ٥.

(٧) في (ب) و(ج): النقص والضعف.

(٨) السالكين: السالك هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه وبصوره. والسالكون أربعة: سالك مجرد لا يؤهل للمشيخة ولا يبلغها لبقاء صفات نفسية عليه، فيقف عند حظه من رحمة الله تعالى في مقام المعاملة والرياضة، ومجذوب مجرد، أي مجرد من السلوك الذي يرفع عن قلبه بعض الحجاب؛ وسالك مستدرك بالحذية، أي تدرك بالحذية فكانت بدايته بالمجاهدة والوفاء بالشروط؛ =

والرسل أولتي بها ؟ قلنا صدقت: ولكن نقصك علم آخر وذلك أن المعرفة لا تترك للهمة تصرفاً. وكلما علت معرفته نقص تصرفه بالهمة، وذلك لوجهين: الوجه الواحد لتحققه بمقام العبودية ونظره إلى أصل خلقه الطبيعي، والوجه الأخر أحدية المتصرِّف والمتصرَّف فيه: فلا يدري[١] على من يرسل همته فيمنعه [من][٢] ذلك. وفي هذا المشهد يرى أن المنازع له ما عدل عن حقيقته التي هو عليها في حال ثبوت عينه وحال عدمه فما ظهر في الوجود إلا ما كان له في حال العدم في الثبوت، فما تعدى حقيقته ولا أخل بطريقته فتسميه ذلك نزاعاً إنما هو أمر عرضي[٣] أظهره الحجاب الذي على أعين الناس كما قال الله فيهم (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)[٤] (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ)[٥]: وهو من المقلوب[٦] فإنه من قولهم (قُلُوبُنَا غُلْفٌ)[٧] أي في غلف وهو الكن[٨] الذي ستره عن إدراك الأمر على ما هو عليه. فهذا وأمثاله يمنع العارف من التصرف في العالم قال الشيخ أبو عبد الله بن قائد[٩] للشيخ أبي السعود ابن الشبل[١] قدس الله أرواحهم[٢]، «لما لا

ومجذوب متدارك بالسلوك وله المقام الأكمل، ويبادئه الحق بالكشوف وأنوار اليقين ويرفع عن قلبه الحجاب. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني ص ١٢١ بتصرف.

(١) في (ب) و(ج): يرى.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) و(ج).

(٣) في (ب): عارض.

(٤) سورة الروم: ٥ .

(٥) سورة الروم: ٦.

(٦) في (ب): في القلوب.

(٧) سورة البقرة: ٨٧ .

(٨) الكن: السترة؛ والجمع أكنان والأكنة: الأغطية. الصحاح: ج ٦. ص ٦٦ بتصرف.

(٩) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قائد، الملقب موفق الدين الإربلي أصلاً، كان إماماً مقدماً في علم اللغة العربية، مفنناً في أنواع الشعر، ومن أعلم الناس بالعروض والقوافي، واشتغل بشيء من علوم الأوائل، وحل كتاب إقليدس. وفيات اظلعيان، الجزء الخامس ص ٩.

تتصرف؟ فقال أبو السعود تركت الحق يتصرف لي كما يشاء»[٣] يريد قوله تعالى آمراً (فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا)[٤] فالوكيل هو المتصرف ولا سيما وقد سمع الله تعالى يقول (وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِ) [٥] فعلم أبو السعود والعارفون أن الأمر الذي بيده ليس له وأنه مستخلف فيه. ثم قال له [الحق][٦] هذا الأمر الذي استخلفتك فيه وملكتك إياه: اجعلني واتخذني وكيلاً فيه، فامتثل أبو السعود أمر الله فاتخذه وكيلاً فكيف يبقى لمن يشهد [مثل][٧] هذا الأمر همة يتصرف بها، والهمة لا تفعل إلا بالجمعية التي لا متسع لصاحبها إلى غير ما اجتمع عليه ؟ وهذه المعرفة تفرقه عن هذه الجمعية. فيظهر العارف التام المعرفة بغاية العجز والضعف. قال بعض الأبدال للشيخ عبد الرزاق رضي الله عنه[٨] قل للشيخ

---

(١) أبو السعود بن شبل البغدادي، إمام وقته في الطريق شيخه الغوث الجيلاني، وقد أثنى عليه سيدي محيي الدين بن عربي في الفتوحات المكية ثناء عظيماً. كتاب جامع كرامات الأولياء، يوسف بن إسماعيل النبهاني، الجزء الأول ص٤٠٧.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) و(ج).

(٣) قال أبو البدر التماسكي البغدادي رحمه الله: لما اجتمع محمد بن قائد وكان من الأفراد بأبي السعود هذا قال له: يا أبا السعود إن الله قسم المملكة بيني وبينك، فلم لا تتصرف فيها كما أتصرف أنا؟ فقال أبو السعود: يابن قائد وهبتك سهمي، نحن تركنا الحق يتصرف لنا، وهو قوله تعالى: (فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا) [المزمل:٩] فامتثل أمر الله. جامع الكرامات، يوسف بن إسماعيل النبهاني، الجزء الأول ص ٤٠٧.

(٤) سورة المزمل: ٩ .

(٥) سورة الحديد: ٧ .

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ج).

(٨) لم أقف له على ترجمة.

أبي مدين[١] بعد السلام عليه يا أبا مدين لما لا يعتاص[٢] علينا شيء وأنت تعتاص عليك الأشياء: ونحن نرغب في مقامك وأنت لا ترغب في مقامنا؟ وكذلك كان مع كون أبي مدين ﷺ كان عنده ذلك المقام وغيره: ونحن أتم من[٣] مقام الضعف والعجز فيه[٤]. ومع هذا قال له هذا البدل ما قال وهذا من ذلك القبيل وقال أيضاً ﷺ [٥] في هذا المقام عن أمر الله له بذلك: «قل ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾[٦] فالرسول يحكم ما يوحى إليه به ما عنده غير ذلك فإن أوحي إليه بالتصرف يجزم تصرف: وإن منع امتنع، وإن خير اختار ترك التصرف إلا أن يكون ناقص المعرفة. قال أبو السعود «لأصحابه المؤمنين به إن الله أعطاني التصرف منذ خمس عشرة سنة وتركناه تظرفاً[٧]»[٨] هذا لسان إذلال. وأما نحن فما تركناه تظرفاً – وهو تركه إيثاراً – وإنما تركناه لكمال المعرفة فإن المعرفة لا تقتضيه بحكم الاختيار فمتى تصرف العارف بالهمة في العلم فعن أمر إلهي وجبر لا باختيار، ولا نشك أن مقام الرسالة يطلب التصرف لقبول الرسالة التي جاء بها، فيظهر عليه ما يصدقه عند أمته وقومه ليظهر دين الله. والولي ليس كذلك ومع هذا

---

(١) أبو مدين (٥٨٩هـ-١١٩٣م) هو شعيب بن الحسن المغربي الأنصاري الأندلسي التلمساني (أبو مدين) صوفي أصله من الأندلس، وأقام بفاس، وسكن بجاية، وكثر اتباعه حتى خافه السلطان يعقوب المنصور، توفي بتلمسان وقد قارب الثمانين أو تجاوزها، له أنس التوحيد ونزهة المريد في علم لتوحيد، والحكم، حكم أبي مدين. حاجي خليفة: كشف الظنون ٨٤، البغدادي: إيضاح المكنون ١٣٣/١، الزركلي: الأعلام ١٦٦/٣، معجم المؤلفين، ٨١٥/١.

(٢) يعتاص: اعتص عليه الأمر أبى التولي، والعوص: ضد الإمكان والتيسير. لسان العرب الجزء ٧ ص ٥٨. بتصرف

(٣) في (ج): في.

(٤) في (ب) و(ج): منه.

(٥) في (ب) و(ج): القبيل أيضاً. وقال ﷺ.

(٦) سورة الأحقاف: ٨ .

(٧) تظرفاً: براعة ذكاء. لسان العرب ج٩ ص ٢٢٨ بتصرف.

(٨) انظر جامع كرامات الأولياء، يوسف بن إسماعيل النبهاني، الجزء الأول ص ٤٠٧.

فلا يطلبه الرسول في الظاهر؛ لأن للرسول الشفقة على قومه، فلا يريد أن يبالغ في ظهور الحجة عليهم، فإن في ذلك هلاكهم: فيبقى عليهم. وقد علم الرسول أيضاً أن الأمر المعجز إذا ظهر للجماعة فمنهم من يؤمن عند ذلك ومنهم من يعرفه ويجحده ولا يظهر التصديق به ظلماً وعلواً وحسداً؛ ومنهم من يلحق ذلك بالسحر والإيهام. فلما رأت الرسل ذلك وأنه لا يؤمن إلا من أنار الله قلبه بنور الإيمان: ومتى لم ينظر الشخص بذلك النور المسمى إيماناً فلا ينفع في حقه الأمر المعجز. فقصرت الهمم عن طلب الأمور المعجزة لما لم يعم أثرها في الناظرين ولا في قلوبهم كما قال في حق أكمل الرسل وأعلم الخلق وأصدقهم في الحال (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)[1] ولو كان للهمة أثر ولا بد، لم يكن أحد أكمل من رسول الله ﷺ ولا أعلى ولا أقوى همة منه، وما أثرت في إسلام أبي طالب عمه، وفيه نزلت الآية التي ذكرناها: ولذلك قال في الرسول إنه ما عليه إلا البلاغ، وقال (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)[2] وزاد في سورة القصص (وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)[3] أي بالذين أعطوه العلم بهدايتهم في حال عدمهم بأعيانهم الثابتة، فأثبت أن العلم تابع للمعلوم. فمن كان مؤمناً في ثبوت عينه وحال عدمه ظهر بتلك الصورة في حال وجوده. وقد علم الله ذلك منه أنه هكذا يكون، فلذلك قال (وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) فلم قال مثل هذا أيضاً (مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ)[4] لأن قولي على حد علمي في خلقي؛ (وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)[4] أي ما قدرت عليهم الكفر الذي يشقيهم ثم طلبتهم بما ليس في وسعهم أن يأتوا به، بل ما عاملناهم إلا بحسب ما علمناهم، وما علمناهم إلا بما أعطونا من نفوسهم مما هم عليه، فإن كان ظلم فهم الظالمون.

---

(١) سورة القصص: ٥٦.

(٢) سورة البقرة: ٢٧١.

(٣) سورة القصص: ٥٦.

(٤) سورة ق: ٢٩.

ولذلك قال(وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)[١] فما ظلمهم الله. كذلك ما قلنا لهم إلا ما أعطته ذاتنا أن نقول لهم؛ وذاتنا معلومة لنا بما هي عليه من أن نقول كذا ولا نقول كذا. فما قلنا إلا ما علمنا أنا نقول. قلنا القول منا، ولهم الامتثال وعدم الامتثال مع السماع منهم.

فالكل منا ومنهم ∴ والأخذ عنا وعنهم

إن لا يكونون منا ∴ فنحن لا شك منهم

فتحقق يا ولي هذه الحكمة الملكية في الكلمة اللوطية فإنها لباب المعرفة

فقد بان لك السر ∴ وقد اتضح الأمر

وقد أدرج في الشفع ∴ الذي قيل هو الوتر



(١) سورة البقرة: ٥٦.

الخاتمة

في ختام عملي المتواضع هذا أحمد الله كثيراً على نعمه التي لا تحصى وأقول:

إن التصوف في غالب الأحوال ردة فعل على ما يحدث في كثير من الأزمنة والأمكنة، من انغماس الناس في ملذاتهم وشهواتهم وابتعادهم عن توجيهات الدين وقيمه، فيكون التصوف الموقف النقيض، وذلك بتغليب الجوانب الروحانية في النفس الإنسانية، والإسلام كما جاء من الله سبحانه هو دين الاعتدال والوسطية لا إفراط ولا تفريط؛ ولذلك نجد كثيراً من العلماء يحاربون الصوفية؛ لأن حياة المسلم الطبيعية تجمع بتوازن بين الجوانب الروحية والمادية.

ولكن من جانب آخر نقول إن التصوف يحقق التوازن، فمتى حصل تطرف أو مغالاة في حب الدنيا وملذاتها المادية يأتي التصوف كنقيض لذلك، يخفف تأثر عامة الناس بطغيان القيم المادية التي تحفز لطلب الشهوات والملذات، وهكذا تكون وسطيتهم.

ومهما كانت إيجابيات التصوف وسلبياته كما يرى البعض فإنه أضاف إلى تراث الأمة مكوناً جديداً فيه الكثير من التميز عن سواه فزاده ثراءً وتنوعاً.

وأما عن ابن عربي فأخلص إلى القول أنه كان واسع الثقافة وغزير العطاء ويدل على ذلك كثرة مؤلفاته وتميز موضوعاتها، رغم انشغاله بما يشغل كل متصوف من أوراد ومجاهدة ومراقبة ومحاسبة، وكان مؤلفه (فصوص الحكم) كما سبق الإشارة أعظم وأهم مؤلفاته؛ لاحتوائه معارف دينية شتى، وكان له كبير الأثر في التصوف الإسلامي عموماً.

وفي عصرنا هذا ونحن نرى جموح النزعات المادية في العالم عموماً وفي المجتمعات الغربية خصوصاً، مسلحة بأرقى التقنيات وأدوات الاتصال، أوصي شباب الأمة الإسلامية إلى الانتباه لما في التصوف من ثروة روحية وفكرية وأدبية كبيرة، تكوّن مع عناصر تراثنا المختلفة سداً منيعاً في وجه كل الدعوات والأفكار

التي تخرج بالإنسان عن إنسانيته وقيمه، وتكون نوراً يرسم للإنسان طريق الخلاص من ذل عبودية المادة إلى كرامة العبودية لله جل في علاه.

وأخيراً أدعو الله القدير أن يوفق بعونه شباب الأمة الدارسين في المجالات الإنسانية إلى مزيد من الكشف عن كنوز تراثنا العظيم، ليكون زاداً يدفع الأجيال الحاضرة إلى العمل على أن تأخذ أمتنا مكانها اللائق بين الأمم في هذا الزمان، ودائماً الحمد لله ونرجو رضاه.

الفهـــــارس العامـــة

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأشعار والأمثال
- فهرس الأعلام المترجم لهم
- فهرس الأماكن والبلدان
- فهرس الكتب الواردة في النص
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة رقم الآية	رقم الصفحة
	الفاتحة	
الحَمْدُ للهِ	١	٩٨
الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ	١	٩٨
	البقرة	
فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ	١٣	١٥٤
كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا	١٩	١٠٣
وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا	٢٤	١٦٦
وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ للمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً	٢٩	١٠٨
قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا	٢٩	٦٢
وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ	٥٦	١٧٥
قُلُوبُنَا غُلْفٌ	٨٧	١٧١
وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ	١٣١	١٣٣
إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا	١٦٥	١٦٥
لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ	٢٥٣	١٠٤
لاَيَؤُدُهُ	٢٥٣	١٥٢
لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ	٢٧٠	١٧٤
	آل عمران	
إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ	١٩	١٣٣
فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ	٢١	١٥٨
	النساء	
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ	١	٧٠
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا	١	١١١

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الشعر

فهرس الأمثال

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الكتب الواردة في النص

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية قالون

١. أبو بكر الصديق أوّل الخلفاء الراشدين محمد رضا- منشورات محمد علي بيضون- دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٢. أسماء القبائل وأنسابها، معز الدين محمد المهدي الحسيني الشهير بالقزويني، شرح وتحقيق: كامل سليمان الجبورين منشورات محمد علي بيضون، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣. الأسماء والصفات، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، حقق نصوصه وخرج أحاديثه د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٤. الأعلام- قاموس الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، المجلد الرابع، دار الملايين.

٥. الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، عبد الوهاب الشعراني، حققه وقدم له: طه عبد الباقي سرور والسيد محمد عبد الشافعي، مكتبة المعارف بيروت.

٦. البداية والنهاية، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه: مكتب التراث.

٧. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد ابن عميرة، تحقيق: د. روحية عبد الرحمن السويطي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٨. بين التصوف والأدب، محمد إبراهيم الجيوشي، مكتبة الأنجلو المصرية.

٩. تاريخ التصوف الإسلامي، د.عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات.

١٠. تاريخ التصوف في الإسلام، د قاسم غني، مكتبة النهضة المصرية.

١١. تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة، دار المعارف.

١٢. تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، د. خليل إبراهيم السامرائي، د.عبد الواحد ذنون طه، د.ناطق صالح مطلوب، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ف.

١٣. تاريخ الفكر الفلسفي من طاليس إلى إفلاطون، محمد أبو ريان، دار المعرفة الجامعية.

١٤. التحبير في التذكير شرح أسماء الله الحسنى، الإمام زين الإسلام عبد الكريم بن عبد الملك القشيري الشافعي، وضع حواشيه الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٩.

١٥. تراجم ليبية – دراسة في حياة وآثار بعض الفقهاء والأعلام من ليبيا قديماً وحديثاً، د.جمعة محمود الزريقي، الطبعة الأولى.

١٦. التصوف الأنوار الرحمانية في الطريقة القادرية الكسترانية، السيد الشيخ عبد الكريم الكستراني، مكتبة مدبولي.

١٧. التصوف بين الإفراط والتفريط، د.عمر عبد الله كامل، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٨. التصوف والصوفية، الشيخ أحمد تقي الدين بن تيمية، جمع وترتيب وتحقيق: محمد طاهر الزين، مكتبة السندس- الكويت، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

١٩. التعريفات للجرجاني علي بن محمد علي- حققه وقدم له ووضع فهارسه: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث.

٢٠. تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

٢١. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن ضوء بن ورع القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء عماد الدين ابن كثير، حقق أصوله ووثق نصوصه وخرج أحاديثه وكتب مقدماته وراجعه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الإيمان بالمنصورة، الطبعة الأولى ١٤٧١هـ-١٩٩٦م.
٢٢. الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، لأبي عيسى أحمد بن حيسى بن سورة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٣. جامع كرامات الأولياء، يوسف بن إسماعيل النبهاني، اعتنى به: سمير مصطفى رباب، الجزء الأول، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
٢٤. الجانب الصوفي في فكر الحسن اليوسي، دراسة وتحقيق: د.جمعة مصطفى الفيتوري، كتاب تحت الطبع.
٢٥. الحركات الصوفية في الإسلام، د.محمد علي أبو ريان، دار المعرفة الجامعية، طبعة ٢٠٠٧م.
٢٦. الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، الأمير شكيب أرسلان، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان.
٢٧. خلاصة تاريخ الأندلس، لأمير شكيب أرسلان، منشورات مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
٢٨. ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ذخائر العرب، دار المعارف، الطبعة الخامسة.
٢٩. ديوان بشار بن بُرد، تقديم وشرح وتكميل: محمد الطاهر عاشور.
٣٠. الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، الجامعة السلفية بالهند، منشورات محمد علي بيضون، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٣١. رسائل ابن عربي، محمد عبد الكريم النمري، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

٣٢. الرسالة القشيرية، الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوز بن القشيري، وضع حواشيه: خليل المنصور، منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٣٣. سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية.

٣٤. سنن أبي داود، لأبي داود ابن الأشعث السجستاني الأزدي، دارالحديث، القاهرة.

٣٥. السيرة النبوية من فتح الباري، لخاتمه الحافظ ابن حجر العسقلاني، جمع وتحقيق: د.محمد الأمين الحبكي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى.

٣٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة ١٩٩٤م.

٣٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق: د.إميل بديع يعقوب، ود.محمد نبيل طريفي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٣٨. صحيح البخاري، عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٣٩. صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، قدم له وصححه: احمد شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ–١٩٩٨م.

٤٠. صفحات مكثفة في تارخ التصوف الإسلامي، كامل مصطفى الشيبي، دار المناهل، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ– ١٩٩٩٧م.

٤١. الصوفية في نظر الإسلام– دراسة وتحليل د. سميح عاطف الزّين، الشركة العالمية للكتاب، دار الكتاب العالمي، الطبعة الرابعة ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م.

٤٢. الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الخيار، لأبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المصري المعروف بالشعراني، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٤٣. العقيدة الإسلامية وأسسها- عبد الرحمن حسن حبتكة الميداني، دار القلم دمشق، الطبعة التاسعة ٢٠٠٠م.
٤٤. الفاروق عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين ﷺ ، حققه وعلق عليه: محمد أمين ضنّاوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٤٥. الفتوحات المكية، أحمد شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٤٦. فصوص الحكم والتعليقات عليه، أبو العلا عفيفي، دار الكتاب العربي بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
٤٧. فصوص الحكم، شرح الأستاذ الفاضل والعالم الكامل الشيخ عبد الرزاق القاشاني، للأستاذ الأكبر محيي الدين بن عربي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية.
٤٨. فهرس المخطوطات بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، إبراهيم سالم الشريف، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
٤٩. في علم الكلام دراسة – فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين – المعتزلة- د. أحمد محمود ضحى، دار النهضة العربية، الطبعة الخامسة.
٥٠. قاموس الحيوان عربي/ عربي، كوكب ديب دياب، جرّوس، طرابلس – لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٠.
٥١. قاموس المذاهب والأديان، د. حسن علي حمد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٥٢. قصص الأنبياء للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق ودراسة وتعليق: محمد السلفي، محمد الديلمي، عالم الكتب، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
٥٣. قضية التصوف المنقذ من الضلال، د.عبد الحليم محمود، دار المعارف.
٥٤. قواعد التصوف، أبو العباس احمد بن أحمد بن أحمد بن محمد زروق، صححه وعلق عليه: محمد زهري النجار، مكتبة الأزهري للتراث.
٥٥. الكامل في التاريخ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ-١٨٨٢م.
٥٦. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما أشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجرّاحي العجلوني الشافعي، ضبطه وصححه ووضع حواشيه: محمد عبد العزيز الخالدي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٥٧. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٥٨. لسان العرب، للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
٥٩. لمحات من التصوف الإسلامي، د.عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات.
٦٠. مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (الميداني)، دار مكتبة الحياة، طبعة جديدة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

٦١. مذاهب وشخصيات، المدخل إلى التصوف الإسلامي، د.السيد محمود الفيض المتوفي.
٦٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمؤرخ أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
٦٣. المسند، أحمد بن محمد بن حنبل، أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة.
٦٤. المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيّومي المقري، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٦٥. معجم الأصمعي. د. هادي حسن حمودي، عالم الكتاب، الطبعة الأولى.
٦٦. معجم البلدان، للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرّومي البغدادي، دار صادر، بيروت.
٦٧. المعجم الصوفي الكتاب الشامل لألفاظ الصوفية ولغتهم الاصطلاحية ومفاهيمهم ومعاني ذلك ودلالاته، د.عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
٦٨. معجم الصوفية – أعلام- طرق- تاريخ، ممدوح الزوبي، دار الجيل، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٦٩. معجم ألفاظ الصوفية. د. حسن الشرقاوي، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع- القاهرة، الطبعة الأولى.
٧٠. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية د.جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٧١. المعجم الفلسفي، مراد وهبة، دار مأمون للطباعة، الطبعة الثالثة.
٧٢. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٧٣. المعجم الوسيط، د.إبراهيم أنيس، د. عبد الحليم منتصر، د.عطية الصّوالحي، د.محمد خلف الله أحمد. طبع سنة ١٩٧٢.

٧٤. معجم تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري تحقيق: د.رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٧٥. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، صححه وعلق حواشيه: عبد الله محمد الصديق، قدمه وترجم للمؤلف: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٧٦. الملل والنحل، للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، صحّحه وعلّق عليه: أحمد فهمي محمد، منشورات محمد علي بيضون، بيروت – لبنان.

٧٧. الموسوعة الفلسفية العربية، در معان زياد.

٧٨. موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي، د.سميح زعيم، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى ١٩٩٨.

٧٩. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبي المحاسن يوسف تغرى بروي الأتابكي، قدم له وعلق عليه محمد حسن شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٨٠. النصوص في مصطلحات التصوف، محمد غازي عربي، دار قتيبة، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٨١. النفيس من كنوز القواميس، صفوة المتن اللغوي من تاج العروس ومراجعه الكبرى، خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب.

٨٢. ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها، جمع وترتيب: أحمد عبد الجواد، قراه فضيلة شيخ الأزهر عبد الحليم محمود، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١ف.

٨٣. المنجد في اللغة والأعلام، طبعة جديدة منقحة، دار الشروق بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضوع

الموضوع

الفهارس العامة